بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الخليل
عمادة الدّراسات العليا
برنامج اللغة العربية

آليات الخطاب الحجاجي والمصطلح الصهيوني
خطاب بنيامين نتنياهو أنموذجا

إعداد

سعيد عودة النباري

إشراف

الدّكتور هاني البطاط و الدّكتور عادل شقور

قُدّمت هذه الرّسالةُ اِستكمالاً لمتطلَّبات درجةِ المَاجستير في اُللغة العربيّةِ وآدابها
بعمادة الدّراسات العُلْيا في جامعةِ الخلِيل

2016-2015

آليات الخطاب الحجاجي والمصطلح الصهيوني
خطاب بنيامين نتنياهو أنموذجاً

إعداد:

سعيد عودة النباري

إشراف :

د. هاني البطاط / د. عادل شقور

نوقشت هذه الرسالة و أجيزت بتاريخ 13 / 6 / 2016م من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

التوقيع

1- د. هاني البطاط (مشرفاً ورئيساً) : .....

2- د. عادل شقور (مشرفاً ورئيساً) : .....

3- د. محمد أبو فنون (ممتحنا داخليا) : .....

4- د . ناصر الدين أبو خضير (ممتحنا خارجيا) : .....

الخليل- فلسطين

2016 م

الإهداء

إلى الوالدة الحنون التي كانت تخصني بالدعاء أطال الله عمرها وختم لها بالصالحات الباقيات أعمالها.

إلى أهلي وبناتي وأبنائي الذين تحملوا العناء، فقد اقتطعت من وقتهم، وقصرت معهم أحيانا، ولكنهم صبروا وساندوا فالله أسأل أن يوفقهم ويسدد خطاهم.

إلى الأحبة الذين لم ترد أسماؤهم، ولكن صورتهم ترافقني دوما، أسال ألله أن تدوم المودة والألفة.

إليهم جميعا أهدي هذا العمل مع خالص المحبة والمودة.

شكر وعرفان

إنّ قولَ الحقِ شجاعةٌ، والثباتَ عليهِ بطولةٌ، وعرفانَ الجميلِ بصيرةٌ، وقمةَ الإيمانِ مخافةُ اللهِ في السرِّ والعلنِ.

فشكرٌ خاصٌ للدكتورِ هاني البطاطِ على بصيرتهِ وقناعتهِ بموضوعِ هذهِ الأطروحةِ واستوائها في حلتها النهائية، فهوَ الذي أخذَ بيدي، وشجّعني وقوّى من عزيمتي، وقدّمَ النصحَ والإرشادِ فلهُ منّي جزيلُ الشّكرِ والعرفانِ.

وشكرٌ خاصٌ للدكتورِ عادل شقور على سعةِ بالهِ وما أسدى من أفكارٍ وآراءٍ، فلهُ منّي جزيل الشّكر والعرفان.

هناكَ منْ شاركوني في المعنويات، وهيئوا الظروفَ، وشدّوا منْ أزري، ورفعوا همّتي، فلهم منّي جزيلُ الشّكرِ والعرفانِ.

ملخص

تبحث هذه الدّراسة في آليات الخطاب الحجاجي، والمصطلح الصّهيونيّ متّخذًا بنيامين نتنياهو أنموذجًا لهذه الدّراسة، وقد وُسِمت الدّراسة بعنوان: "آليات الخطاب الحجاجي والمصطلح الصهيوني، خطاب بنيامين نتنياهو أنموذجا"، وقد بيّنتُ أهم الوسائل والأساليب التي كان يعتمدها نتنياهو في خطاباته، فقد تولّى منصب رئاسة الحكومة لأطول فترة من بين الشخصيات التي تولت هذا المنصب، وما زال في منصبه حتّى إعداد هذا البحث.

وجاءت الدراسة في تمهيد وأربعةٍ فصولٍ وخاتمة :

- التمهيد : اشتمل على دراسة موجزة للخطابة السياسية، وأهميتها، وأنواع الخطابات السياسية، والخطوات اللازمة لإعداد الخطاب، وعرضت فيه موجزًا للسّيرة الذّاتيّة لحياة نتنياهو وثقافته.

- الفصل الأول: درستُ فيه الحجاج وآلياته والإقناعية؛ ويمثل الجانب النظري للدراسة، حيث عرضت فيه الحجاج ومقدماته ومقوماته ، ثم تحدثت عن وسائل الإقناع اللغوية وغير اللغوية في الخطابات السياسية. وعرضت فيه جانبا من وسائل التمويه والتضليل في الخطاب السياسي.

- الفصل الثاني: وقد جاء بعنوان توظيف المصطلح الصهيوني في الخطاب السياسي؛ ذكرت فيه مصطلحات صهيونية يعمل بها، وبما أنّ نتنياهو يمثل السياسة العامة في الدولة، فاخترت مصطلحات وردت في خطاباته ، وجاءت هذه المصطلحات في قسمين؛ الأول: مصطلحات ذات طابع ديني أسطوري، إذ كانت تمثل جزءا من الحقائق التي تعرض في الخطابات، و الثاني: مصطلحات لها طابع تاريخي وعصري، وهي متغيرة وفقا للمستجدات السياسية.

- الفصل الثالث: وقد جاء بعنوان لغة الجسد عند نتنياهو وأثرها في الإبانة عن المعنى، إذ ظهر التناسق بين الإيماءات الجسدية ولغة الخطاب وحركات الجسد عند نتنياهو بصورةٍ بيّنة، وقد وظّف ذلك بصورةٍ مقصودةٍ لتقوية خطابه، وجعل ذلك مؤثّرًا في المشاهد إنْ بصورةٍ ظاهرةٍ وإنْ بصورة العقل الباطن.

- الفصل الرابع: وعنوانه خطاب نتنياهو؛ موضوعاته، ووسائله الإقناعية، وبلاغته؛ وجاء فيه موضوعات الخطاب الرئيسة، واللغة، والأساليب التي وظّفها في خطابه.

- الخاتمة: وهي خلاصة الأفكار والنتائج والتّوصيات التي خلصت إليها الدراسة.

المحتويات

الموضوع **الصفحة**

الإهداء------ ----------أ
الشّكر- ----------ب
ملخص- ----------ت
المحتويات ----------ث
المقدمة ----------ذ
مدخل ----------1
أولا: الخطابة السياسية ----------1
ثانيا- أنواع الخطابات السياسية ----------2
ثالثا- إعداد الخطاب ----------3
رابعا- نتنياهو؛ حياته وثقافته ----------6

الفصل الأول- الحجاج وآلياته الإقناعية

- **معنى الحجاج؛ لغة واصطلاحا** ----- ----------10
- **دور الحجاج والإقناع**---------- ----------12
- **السياق** ----------14
- **نظريات الحجاج**---------- ----------15
- **مقومات الحجاج**---------- ----------17
- **السلم الحجاجي**---------- ----------17
- **قوانين السلم الحجاجي** ----------19
- **الروابط الحجاجية**---------- ----------20
- **مقدمات الحجاج** ----------24

الوقائع---------- ----------25
الحقائق ----------25
الافتراضات ----------27
القيم---------- ----------27

- **وسائل الإقناع** ----------28

وسائل إقناع غير لغوية ----------30
وسائل إقناع لغوية---------- ----------32
الانزياح ----------32
الرمزية ----------33

النماذج العلمية الدقيقة ----------33
أمثلة وقصص من الحياة اليومية ----------34
الموازنة ----------35
الإقناع المنطقي الخيالي ----------35
الحجة بالسؤال ----------36
سؤال خطابي ----------38
الاستفهام المقدر ----------38
سؤال نعم/لا---------- ----------38
أسئلة WH ----------39
أسئلة الاختيار ----------39
الإقناع بواسطة الخوف---------- ----------40
الإقناع بواسطة الاعتماد على الصورة الذاتية----------41
الإقناع بواسطة الشعارات والكلمات الخاصة والموجبة----------42
إثارة الأهواء والميول ----------42
الإدانة والاستنكار ----------45
حجة السلطة ----------45
الموروث القومي ----------46
الإقناع بواسطة الانضمام إلى الأغلبية ----------47
- **وسائل التمويه والتضليل في الخطاب** ----------48
التضليل ----------48
المدح---------- ----------49
الاحترام والإطراء ---------- ----------49
التعويض ----------50
التحريض---------- ----------51
القدم بالباب ----------51
ملصقات سلبية ----------52
ادعاءات تستند إلى عرض زائف----------52
استعمال جمل غير كاملة ----------53
الادعاء ضد الرجل ----------53
غموض المفهوم ----------54

الفصل الثاني- توظيف المصطلح الصهيوني في الخطاب السياسي

المصطلح الصهيوني ----------58
أهداف المصطلحات ----------60

سمات المصطلح الصهيوني----------62
مصطلحات رائدة ----------65
القسم الأول: المصطلحات الدينية والأسطورية----------65
إيرتس يسرائيل (ארץ ישראל- أرض إسرائيل)----------65
تسيونوت (ציונות- الصهيونية)----------67
جئولا (גאולה- الخلاص) ----------68
جلوت (גלות- المنفى)----------69
جوييم (גויים- الأغيار)----------70
عام نبحار (עם נבחר- الشعب المختار) ----------71
ماسادا (מצדה- مسعدة)---- ----------73
هالاخاه (הלכה- الشريعة)----- ----------74
هشبوت (השבות- العودة) ----------75
هوراءات شعاه (הוראת שעה- حكم مؤقت) ----------76
يروشليم (ירושלים- القدس)----------77
القسم الثاني: المصطلحات التاريخية الممتدة إلى عصرنا----------79
(أنتي شيميوت (אנטי שימיות- اللاسامية)----------79
أوتونوميا (אוטונומיה- الحكم الذاتي)----------81
أيباك (איפ"ק- اللجنة الإسرائيلية الأمريكية للشؤون العامة)----------82
إيشور أحريم (אישור אחרים- إقرار الآخرين) ----------83
بطحون وجبولوت بيطوحيم (ביטחון וגבולות בטוחים- الأمن والحدود الآمنة)-83
بليت بريراه (בלית ברירה- اللاخيار الإسرائيلي ----------84
الجيتو (גיטו- العزل الاجتماعي)----------86
دياسبورا (דיאסבורה- الشتات)----------87
رتسح عام (רצח עם- الإبادة) ----------88
زخوت شيباه لبليطيم (זכות שיבה לפליטים: حق العودة الفلسطيني)----------89
ستاتوس كفو (סטטוס קוו- الوضع القائم)----------90
شطحيم تمورت شلوم (שטחים תמורת שלום- الأرض مقابل السلام ----------91
شلوم (שלום- السلام) ----------92
عربيي يسرائيل (ערביי ישראל- عرب إسرائيل) ----------94
ماباك عربيه يسرائيلي (מאבק ערבי ישראלי- الصراع العربي الإسرائيلي)-----95
ماباك كيوم وجبولوت (מאבק קיום ומאבק גבולות- صراع الوجود والحدود)-96
متينوت وكيتسونيوت (מתינות וקיצוניות- الاعتدال والتطرف)----------97
نكيون نيشك (נקיון נשק- نظافة السلاح)----------99
نيرمول (נירמול- التطبيع) ----------100
هاتيكفا (התקווה- النشيد الوطني)----------101
هترور (טירור- الإرهاب) ----------102
هغورال هيهوديه (הגוראל היהודי- المصير اليهودي)----------103

الهولوكست (הולוקוסט- المحرقة) ----------104
يوم هزيكرون (יום הזיכרון- يوم الذكرى) ----------106

الفصل الثالث- لغة الجسد عند نتنياهو وأثرها في الإبانة عن المعنى

أولا: الإيماءات ولغة الجسد----------108
ثانيا: المظهر أمام الجمهور ----------111
ثالثا: دلالات أوضاع الأيدي وتشكلاتها----------115
رابعا: الوجه ----------128
خامسا: العيون ----------133
سادسا: الفم------- ----------140
سابعا: الرأس ----------142
ثامنا: حركات في الكذب والشك والتردد ----------145

الفصل الرابع- الخطاب عند نتنياهو؛ موضوعاته، ووسائله الإقناعية، وبلاغته

موضوعات الخطاب---- ----------152
الإسلام المتطرف ----------152
السلام ----------153
الملف النووي الإيراني---------- ----------154
اللاسامية ----------155
الجانب الاقتصادي ----------156
وسائل الإقناع العامة في الخطاب---------- ----------158
التخويف ----------158
التحريض ----------160
المثابرة ---------- ----------162
التضليل ----------163
ملصقات سلبية ----------165
الجمل غير الكاملة ----------165
الإيحاء الكلامي----- ----------166
الشعارات ----------168
التصرفات الرمزية---------- ----------169
التهديد والوعيد---------- ----------170
المصداقية ----------171
الديموقراطية وحقوق الإنسان---------- ----------173

القدرة العسكرية---------- 174
الجانب الإنساني---------- 174
التراث الديني---------- 174
الأساليب اللغوية في الخطاب---------- 175
الموازنات---------- 177
الجمل الفعلية---------- 178
التكرار---------- 180
الاستعارة---------- 182
الكناية---------- 184
السؤال---------- 185
التناص---------- 186
التناقض---------- 187
النتائج والتوصيات---------- 189
المصادر والمراجع---------- 191
الملخص باللغة الإنجليزية ---------- 198

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدا طيبا مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد.

فإنّ للخطاب أبعادا شتى ووظائف جمة، فهو وسيلة للتأثير في نفوس المستمعين أو المشاهدين، وإقناعهم بما يريد الخطيب من تأييد رأي أو تغيير موقف؛ لذا يتوجب على الخطيب حشد طاقاته، وإبراز قدراته حتى يصل إلى مراده، ويدحض آراء معارضيه .

وقد جاء عنوان الدراسة "آليات الخطاب الحجاجي والمصطلح الصهيوني، خطاب بنيامين نتنياهو أنموذجا"؛ لكشف الأساليب المتعددة التي كان يستعملها في خطاباته حتى يضفي شرعية لإعماله وقراراته، ويكسب ثقة الجمهور؛ المستمعين، والمشاهدين من غير اليهود، بالإضافة إلى طرح أفكاره التي يتبناها، فحين كان يتوجه نتنياهو بخطاباته إلى جمهوره كان يبعث في طياته رسائل إلى شرائح جماهيرية أخرى؛ يهدف إلى إقناعها أو تهديدها أو كسب تأييدها.

وقد ارتأيت أن أكتب في هذا العنوان لأسباب مجتمعة أوردها في الآتي:

- يعد نتنياهو من الشخصيات الخطابية البارزة الظهور ، فقد تمرس الرجل في الخطابة، وتنقل في المعاهد الأمريكية للخطابة ثم صار يلقي محاضرات مقابل مبالغ خيالية.
- رغم العداء الذي كانت تبديه الصحافة الصهيونية ضده في مواقف معينة إلا أنّه كان يخرج منتصرا، وكانت خطبه تلقى قبولا وترحيبا في قومه، وحتى بين منافسيه.
- كثيرا ما تكون خطب نتنياهو موجهة إلى العرب وبالذات إلى الفلسطينيين، فحري أن تدرس هذه الخطابات؛ لتشكّل وعياً حقيقيا لمعرفة كيف يدار الصراع.
- تعددت خطب نتنياهو خلال توليه رئاسة الحكومة، وهي في متناول اليد وعلى موقع رئيس الحكومة.
- لم أجد دراسة تبحث في هذا العنوان، فكانت فرصة لبحث الموضوع وترك بصمة ذاتية فيه.

وقد اعتمدت الدراسة على تتبع خطابات نتنياهو السياسية إبان رئاسته للحكومة ، وتحليل دلالتها الموضوعية والصياغية موظفا المنهج الوصفي التحليلي لدراسة تلك الخطابات.

ومن المصادر التي اعتمدت عليها موقع رئيس الحكومة الرسمي "www.pmo.gov.il" المعتمد لخطابات نتنياهو، وموسوعة اليهود لعبد الوهاب المسيري، وأهم نظريات الخطاب لصمود حمّادي، وغيرها من المصادر والمواقع الإلكترونية .

وجاءت الرسالة على النحو الآتي:

- **التمهيد**: بحثت فيه الخطابة السياسية ودورها في تسيير أمور الشعوب، وأنواع الخطابات السياسية، وأهم الأمور التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار لإعداد خطاب، ثم عرضت موجزا للحديث عن نتنياهو وحياته وثقافته.

- **الفصل الأول**: الحجاج وآلياته الإقناعية؛ إذ عرضت فيه الجانب النظري للدراسة، تناولت فيه السلم الحجاجي ومقوماته، وتطرقت إلى وسائل الإقناع المتداولة في الخطاب السياسي بما فيها وسائل التضليل، وكان التطبيق من خطابات نتنياهو.

- **الفصل الثاني**: توظيف المصطلح الصهيوني في الخطاب السياسي، بحثت فيه أهم المصطلحات الصهيونية المتداولة على مستوى الدولة التي كانت تتردد كثيرا في خطابات نتنياهو، وفصلت بين قسمين منها، فكان القسم الأول من المصطلحات يأخذ طابعا دينيا أسطوريا، والقسم الثاني مصطلحات لها طابع تاريخي وعصري وفقا للمستجدات السياسية.

- **الفصل الثالث**: لغة الجسد عند نتنياهو وأثرها في الإبانة عن المعنى، فقمت بمتابعة خطابات نتنياهو بالصورة، وحاولت إظهار الحركات التي كانت تدعم الخطاب وتؤثر في المشاهد وتوصيفها، والدور الذي تقوم به حركات الجسد في الوصول إلى العقل الباطني والإقناع بما يُشاهَد لا بما يُسمَع.

- **الفصل الرابع**: خطاب نتنياهو؛ موضوعاته، ووسائله الإقناعية، إذ عرضت الموضوعات واللغة والأساليب والوسائل التي اتبعها نتنياهو في خطابه، ولما كانت الخطابات عرضة للعالم أجمع، فقد نوّع الرجل في الأساليب والفنون واجتهد في إقناع الفئات التي كان يستحضرها أثناء خطابه.

- **النتائج والتوصيات** – عرضت فيها خلاصة الأفكار والنتائج التي توصلت إليها في الدراسة .

ولقد واجهتني بعض الصعوبات أثناء هذا البحث تتلخص في الآتي:

- كانت خطابات نتنياهو تخرج عن المنطق السليم، وتمس في الصميم، ولكنني تعاليت على المشاعر والأحاسيس، واجتهدت أن أكون موضوعيا طوال البحث.
- جاءت خطابات نتنياهو بالعبرية، وقليلا منها كان بالإنجليزية، وتُرجم جزء يسير إلى العربية، ولا يرقى مستوى الترجمة إلى ما هو مطلوب، فاضطررت إلى التأني والوصول للأنسب.

ولا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والامتنان لكل من الدكتور هاني البطاط والدكتور عادل شقور على ما قدما من عون وإرشاد سائلا المولى عز وجل أن يزيدهما علما، ويجزيهما خير الجزاء. ومن المعلوم أنّ أعمال البشر يعتريها النقص والزلل، ولا توفيق إلا من الله العزيز القدير، فقد حاولت جهدي في استقصاء المادة، ودراستها بدقة متناهية، فإن أصبت فهذا توفيق من الله ، وما غير ذلك فهو من نفسي، فالله أسأل حسن الخاتمة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مدخل

أولا: الخطابة السياسية

إنّ الخطابة هي فن الإقناع؛ والقدرة على تحريك الناس لتغيير سلوكهم، والقدرة على خلق مواقف جديدة أو تعزيز مواقف قائمة بواسطة شعارات اجتماعية ووسائل تعبيرية مختلفة، مثل: تعابير الوجه وحركات جسمية، بمعنى آخر، الخطابة؛ هي طريقة تعبير تهدف إلى ملاءمة أجهزة الإرسال مع أجهزة الاستقبال عند الآخرين، فمنفذو الخطاب يبذلون جهدا مكثفا حتى يثيروا عواطف الآخرين وأفكارهم، فيدفعونهم للموافقة أو تحريك العمل(1).

والخطابة السياسية؛ نشاط يتأثر بشدة الحياة السياسية للمجتمع، فحين تكون الحياة السياسية سليمة وثرية، تكون الخطابة السياسية على المنوال نفسه. "فالخطاب السياسي يختلف عن الخطابات الأخرى التي تعبر عن صاحبها، وتجسد شخصيته ، فليس خطابا عفويا أو تلقائيا يرسله صاحبه على سجيته ليعبر به عن انفعاله، بل هو خطاب مصنوع، وأعد إعدادا متقنا؛ ليؤثر في الجمهور ويقنعه، ويمثل نوعا آخر، إذ يسلط السلطة على الجماهير"(2).

وهناك حاجة لإعمال الفكر والتحضير لإيجاد الوسائل والطرق التي تساهم في إقناع المرسَل إليه وإثارة حماسته إلى ما يدعو إليه المرسِل " فعمل الخطيب أن يقدم حقائق أو ما يشبه الحقائق، ويجب أن يكون عند تقديمها بحال لا تمنع من قبول كلامه، بل يجب أن يكون بحال تجذب الناس إليه، ويدفعهم إلى الإنصات له، ويتقبلونه بقبول حسن، وأن يجتهد في حمل السامعين على الإذعان لما يقول، والتسليم به، وإثارة حماستهم" (3).

أما لغة الخطاب السياسي ، فهي لغة تواصلية تخلو من اللغة الإبداعية، يكثفه الجمال الدلالي والتأملات والغموض والإبهام، وتحتاج بعض الخطابات إلى فهم وتأويل، كما تحتاج إلى متلق بارع ، ويُعدّ الخطاب السياسي نصا موضوعه الفائدة أو الخسارة، ووظيفة هذا النص الحض أو التحذير ، أو بث انفعال الخوف أو الأمل، وزمن هذا النص المستقبل (4).

وتُعدّ الخطابة السياسية إلى تحريك جمهور المخاطبين لسلوك مراد (مرض) أو منعهم من

---

1. ينظر، نديר، نور، **رتوريقة فوليتية**، 64.
2. عكاشة، محمود، **لغة الخطاب السياسي**، 54.
3. أبو زهرة، **الخطابة أصولها**، 22.
4. ينظر، برهومة، عيسى، **تمثلات اللغة في الخطاب السياسي**، مجلة عالم الفكر، 134.

سلوك غير مراد، وتعتني الخطابات السياسية بخمسة مجالات : مدخولات الدولة، والحرب والسلم، والدفاع عن الدولة(أمن الدولة)، والاستيراد والتصدير، وسن القوانين، وهذه الأمور مرتبطة بمتطلبات الدولة والعلاقة بين القادة والمقودين، فالخطيب السياسي يعرض للمخاطبين ادعاءات بأنّ اتجاهاته تسير مع حاجاتهم ومصالحهم، ولذلك حفاظا على مصالحهم؛ عليهم اتباع طرائقه، كما إنّ الخطيب يعرض بدائل أخرى لسلوك المخاطبين بطريقة تقنعهم أن يعتقدوا بأنّ البديل الذي يعرضه المتكلم هو الأصلح والأمثل (1).

ثانيا- أنواع الخطابات السياسية:

لما كان الخطاب السياسي يعالج قضايا ويرسي مبادئ ، ويحرك ويوقف؛ لذا فإنّ الخطاب يهدف إلى مواضيع معينة، ويأتي بصور شتى، فيمكن تقسيم الخطابات السياسية إلى ستة أنواع:

- خطاب معلوماتي: يظهر في الجانب المعلوماتي للرسالة ، وهو مصمم للتأثير بواسطة توفير معلومات مغرضة للأحداث، فيقوم الخطيب بمدح سياسة تدبير الشأن العام، والدفاع عن الاختيارات السياسية والبرامج المُنبثِقة عنها ، ويعرض الإنجازات التي حققها والخطط المستقبلية، وفي كثير من الأحيان تكون المعلومات بالأرقام؛ لأنّ لها وقعا خاصا وتعطي مصداقية لما قيل. ويميل هذا الخطاب في الكتابة إلى الأسلوب التقريري المباشر، الذي يعتمد دقة اللفظ، ووضوح المعنى بُغية إضفاء الواقعية والموضوعية على المقولة، فيبنى وفق بنية نظرية قائمة على درجة عالية من التماسُك، وهي بنية مُستمدَّة من إيديولوجية معينة(2).

- خطاب تجنيدي(حشدي):وهو معد لتجنيد الجمهور لدعم سياسة معينة وبالذات سياسة مستقبلية، وتظهر فيه مصطلحات التضخيم والتحجيم، فالخطيب يبحث عن شرعية بواسطة الدعم الجماهيري، وقد يكون بالتصويت في صناديق الاقتراع أو الاستفتاء أو نبض الشارع العام(3)، وهذا خطاب ينطبق في السلم والحرب، أي عند عقد معاهدات سلام؛ لأنّها تحتاج إلى تنازلات وثمن معين، إذ يدفع الجمهور قسما من الفاتورة إذا لم تكن كلها، أما في خوض حرب، فلا تخلو الحرب من خسائر مادية وبشرية، والجنود هم الجمهور أو أبناء الجمهور، ثم هناك حاجة لتعبئة الجمهور على التماسك والتضامن والحفاظ على الجبهة الداخلية، ولذلك تكون الحاجة للخطاب الحشدي.

---

1. ينظر،נדיר צור، **רטוריקה פוליטית**، 78.
2. نفسه.
3. نفسه.

- خطاب مانع أو محرك: صمم لتحريك الجمهور لعمل معين في المستقبل، وتكثر فيه الادعاءات التي تعتمد على قوانين العدل والحق، ويظهر هذا الخطاب إبان المظاهرات، أو في حال ظهور المناسبات الوطنية.

- خطاب اعتذاري: صمم لتفسير فشل معين أو سياسة خاطئة أو إزالة شكوك من قلوب الناس في مسؤولية تحمل الفشل في الماضي أو الحاضر كي يحظى بالثقة في المستقبل(1)، وفي كثير من الأحيان يكون الاعتراف بالسياسة الخاطئة مع التبرير وإلقاء اللوم على الحكومة السابقة أو على جسم آخر، بحيث يكون الخطيب هو الكاشف للخطأ ويعد بتصليحه، وهذا يظهر كثيرا عند الأحزاب المتعاقبة على الحكم.

- خطاب مخدر: أعد لإبراز السيطرة على الموقف ، وتغيير وجهة نظر الجمهور أو تشتيتها في السؤال عن الأحداث ، والسماح للقيادة بالاستمرار في طريقها، ويكثر الخطيب من المفاهيم الغامضة والمعضلات والرموز ومعالجة قضايا جانبية (2)، وقد يتم ذلك بإثارة أحداث وانفعالات جانبية والخوض فيها؛ للتعمية عن حقيقة الأمور.

- خطاب مراسيم: صممت لتوحيد المقودين، وتنمية القيم والشعارات المشتركة؛ بهدف التأثير في مراحل الهوية، ومراحل التضامن، ويبرز فيه تكرار الادعاءات الجمالية، ونقل ميزات من موضوع لآخر والمقارنة بينهما واستعمال واسع لوسائل رمزية(3)، كما يستعمل هذا الخطاب في استقبال الشخصيات الخارجية والضيوف .

ومن الجدير ذكره أنّ الخطابات السياسية لا يشترط فيها نوع واحد من الخطابات ، فهذا يتعلق بالظروف الاجتماعية والسياسية، وقد ترد الخطابات ملونة بأكثر من طيف؛ لأنّ المتطلبات تتغير من حالة لأخرى، بالإضافة إلى أنّ القادة يتمايزون في قدراتهم الخطابية، وفي علاقتهم بالجماهير(4).

ثالثا-إعداد الخطاب:

التحضير للخطاب "يعني؛ التفكير، والاستنتاج، والتذكر، واختبار ما يعجبك، وصقله وجعله في

---

1. ينظر،נדיר، צור، **רטוריקה פוליטית**، 70.
2. نفسه، 78.
3. نفسه، 78.
4. نفسه، 80

وحدة فنية من صنعك الخاص" (1)، فالإعداد للخطاب والتخطيط له يعدّ الخطوة الأولى في نجاح المهمة وتوصيل الرسالة التي ينوي الخطيب إيصالها، فلا بد للخطيب أن يأخذ بعين الاعتبار العناصر الآتية:

- الجمهور المقصود: وهو أحد المركبات الأساسية للتعرف إليها قبل الخطاب، ولا بدّ قبل التوجه إلى الجمهور المقصود من تحديد مجموعة من الإجابات، نحو: ما الشريحة المجتمعية التي ينوي التوجه إليها؟ وهل الجمهور المقصود متفاوت الثقافة والجيل؟ وما اهتماماته؟ فيؤخذ بعين الاعتبار درجات الثقافة المتفاوتة، وحتى الوضع الاقتصادي المختلف لا بد من وضعه في الحسبان، ويجب ملاءمة الخطاب لمستوى الجمهور؛ لأن الهدف من وراء الخطاب هو إيصال رسالة محددة؛ "لذلك يجب أن يفهم، ويعلم الجمهور ما يقصد الخطيب، فلو استعمل كلمات غير مفهومة سيتوقف المخاطب عن الاستماع، وعندها ستقطع حلقة الاتصال مع المخاطبين"(2)،

ويعد التواصل مع الجمهور إحدى القواعد المهمة في كتابة الخطاب ، فإذا تضامن معك الجمهور، فسوف يصغي جيدا، وعندها ستنجح في إيقاظ الهمم، وتضمهم إلى الصف. إنّ التواضع والكلام يجب أن يناسبا مستوى السامعين ، فالخطيب يبث لهم أنّه متضامن معهم ، وأنّه واحد منهم، فهذا يعطي إمكانية إقناع، وهذا يؤدي إلى تضامن المستمعين مع الخطيب، وإعطاء الولاء له واحترامه، فالناس لا يحبون الكبرياء؛ لذا تجنب أن تشير إلى قدراتك، وشاراتك، ورتبك، وتعرض سلطتك، فعندما يصدقون سرعان ما يقتنعون، والمهم أن يكون المتكلم واضحا للمخاطبين، مفصل الكلام بلغة بسيطة، ويتجنب المصطلحات العلمية والمهنية؛ لأنّ الجمهور يجب أن يفهم الخطاب، ويجب أن يشعروا أنّك تحاول إفهامهم، بالإضافة إلى أنّ تبث لهم أنك تعلم متطلباتهم وحاجاتهم، وتشعر بهم(3).

وقد يكون رد فعل الجمهور للخطاب بالموافقة أو المعارضة أو الامتناع، وتتأثر هذه الردود بعوامل كثيرة، وأهمها قدرة الخطيب الخطابية والمستوى النقدي عند

---

1. ديل، كارينجي، **فن الخطابة**، 28.
2. זייד، יניב، **לדבר בפני קהל**، 24.
3. יעקוב، מאור، **סודות של כותב נאומים**، 75.

المستمعين، بالإضافة إلى أنّ المستمعين يقبلون ما يريدون أن يكون، حتى الذين يحملون المنطق مستعدون أن يضللوا أنفسهم وغيرهم عندما يتجاوب الكذب مع شهواتهم ورغباتهم(1).

- اللغة: يشترط في اللفظ المستعمل في الخطاب أن يكون "واضحا مكشوفا وقريبا معروفا ، ومن السهل إدراك معناه والوصول إلى مرماه، لا يبعد عن مألوف السامعين ولا يتناءى عن معروفهم"(2)، ومن المفضل استعمال اللغة السهلة ، والامتناع عن استعمال المصطلحات الغريبة أو الكلمات الأجنبية ،واجتناب الكلمات المحشوة بالمعاني؛ لأنّ الهدف هو إيصال الرسالة ، ولذلك يجب الاهتمام أن تصل بسهولة، ولا يضطر الناس إلى بذل مجهود خاص للفهم والتحليل، فلو ذُكرت كلمات غامضة أو غير مفهومة لن يسأل المستمع جاره عن معنى الكلمة؛ لأنّ الناس لا يريدون أن يعرف الآخرون جهلهم، وهذا قد يسبب الإحراج للمستمع، ويأخذ به للعزوف عن الآراء المعروضة؛ لذلك يدخل هنا سرعة الكلام ، فكلما كان الكلام سلسا وواضحا، كان أقرب للفهم والقبول، كما يجب أن يكون الكلام بصورة بطيئة، والوقوف أحيانا لبرهة قصيرة عند ذكر جملة مهمة أو مصطلح غامض حتى يكون لدى الجمهور الوقت الكافي لفهم الخطاب (3).
- الرسالة: وهي الهدف الذي يود الخطيب إيصاله، لذلك يسأل الخطيب نفسه؛ ما الرسالة التي أريد أن أبعث بها؟ وهل هي حقا واضحة؟ وعليه يجب أن يكون لكل خطاب "السطر الأخير" حتى يتضح للجمهور المخاطب هدف الخطاب والرسالة الموجهة فيه، " فأولى مميزات الخطاب الجيد التواصل، يجب أن يشعر المستمع أنّ هناك رسالة موجهة من ذهن الخطيب وقلبه إلى ذهنه وقلبه" (4).
- الوقت: لا بد من معرفة الوقت الذي يحتاج إليه الخطيب، وهكذا يستطيع أن يخطط شكل الخطاب، ما طول الافتتاحية والنهاية؟ وكم من الأقوال والمفاهيم يستطيع أن يوصل؟ كما يؤخذ بعين الاعتبار ساعة الخطابة، في أي وقت يبث الخطاب؟ وهل هناك من ألقى خطابا قبله؟ يجب اختيار الساعة الملائمة للمستمعين، فإن كان موجها عبر وسائل

---

1. ينظر، נתן، שפיגל، **אמנות השכנוע**، 210.
2. أبو زهرة محمد، **الخطابة أصولها تاريخها**، 103.
3. ينظر ، זייד، יניב، **לדבר בפני קהל**، 26.
4. ديل كرينجي، **فن الخطابة**،82.

الإعلام، فيؤخذ بالحسبان ساعات العمل، ومواقيت الصلاة، والبرامج المذاعة المهمة التي تجذب كثيرا من المشاهدين، فاختيار الوقت الملائم يضمن عدد المشاهدين، وقدرة استيعابهم وفهمهم.

- دراسة الموضوع: يجب أن تفكر ما التساؤلات التي ستطرح؟ وأي الأقوال تحتاج إلى توضيح؟ وما التناقضات التي قد تطرأ من أقوالك؟ وإذا كان الخطاب بوجود خطباء آخرين فيجب الحذر من الأقوال التي ستواجه أو تصطدم بها، ولذلك يجب معرفة الأجواء العامة، وتوجه الآخرين في الاختلاف القائم (1).

رابعا- نتنياهو؛ حياته وثقافته:

ولد بنيامين نتنياهو عام 1949 في تل أبيب وتربى في القدس، والتحق بالجندية عام 1967 وخدم في وحدة النخبة التابعة للأركان العامة، شارك في عدة عمليات عسكرية من ضمنها تخليص رهائن الطّائرة التي اختطفت عام 1972، كما شارك في حرب أكتوبر 1973، وحصل على رتبة رائد.

حصل على اللقب الأول في الهندسة المعمارية، وعلى اللقب الثاني في إدارة الأعمال من الجامعة الأمريكية MIT ، ثم حصل على اللقب الثاني في العلوم السياسية من جامعة هارفارد.

في عام 1984 عُين سفيرا لإسرائيل في هيئة الأمم المتحدة لمدة أربع سنوات، وفي سنة 1991 كان عضوا في البعثة الإسرائيلية للسلام في مدريد، وكان عضوا في اللجنة الأولى للتعاون الإستراتيجي المشترك لإسرائيل والولايات المتحدة.

اختير لتولي قيادة حزب الليكود عام 1993، واستمر في رئاسة المعارضة في الكنيست الإسرائيلي حتى توليه رئاسة الحكومة عام ،1996 وفي عام 1999 خرج من الحلبة السياسية بعد خسارة حزبه في الانتخابات .

وفي عام 2003 عاد إلى مجال السياسة، إذ تولى منصب وزير الخارجية، ثم وزير المالية، وفي 2005 عاد ليكون رئيسا للمعارضة في الكنيست.

---

1. ينظر، זייד، יניב، **לדבר בפני קהל**، 26

اختير لتولي رئاسة الحكومة في الانتخابات التي جرت في 2009، وفاز بعدها بدورتين لرئاسة الحكومة، وما زال يشغل هذا المنصب حتى كتابة هذه السطور.

له خمسة مؤلفات باللغتين؛ الإنجليزية والعبرية، وترجم بعضها إلى لغات أخرى، وفيها يعرض مبادئه السياسية، والطابع الصهيوني للدولة، وهي: "مكتوب يوني"، "الإرهاب العالمي: التحدي ورد الفعل"،" الإرهاب: كيف ينتصر الغرب"،" مكان تحت الشمس"، "الحرب على الإرهاب" (1).

---

1. ينظر موقع رئيس الحكومة، http://www.pmo.gov.il/PRIMEMINISTER/Pages/pm.aspx

الفصل الأول

الحجاج وآلياته الإقناعية

- **معنى الحجاج لغة واصطلاحا**
- **دور الحجاج والإقناع**
- **السياق**
- **مقومات الحجاج**
- **السلم الحجاجي**
- **قوانين السلم الحجاجي**
- **الروابط الحجاجية**
- **مقدمات الحجاج**

الوقائع

الحقائق

الافتراضات

القيم

- **وسائل الإقناع**

وسائل إقناع غير اللغوية

وسائل إقناع لغوية

الانزياح

الرمزية

النماذج العلمية الدقيقة

أمثلة وقصص من الحياة اليومية

الموازنة

الإقناع المنطقي الخيالي

الحجة بالسؤال

سؤال خطابي

الاستفهام المقدر

سؤال نعم/لا

أسئلة WH

اسئلة الاختيار

الإقناع بواسطة الخوف

الإقناع بواسطة الاعتماد على الصورة الذاتية

الإقناع بواسطة الشعارات والكلمات الخاصة والموجبة

إثارة الأهواء والميول

الإدانة والاستنكار

حجة السلطة

الموروث القومي

الإقناع بواسطة الانضمام إلى الأغلبية

- **وسائل التمويه في الخطاب**

التضليل

المدح

الاحترام والإطراء

التعويض

التحريض

القدم بالباب

ملصقات سلبية

ادعاءات تستند إلى عرض زائف

استعمال جمل غير كاملة

الادعاء ضد الرجل

غموض المفهوم

معنى الحجاج لغة واصطلاحا:

تدور معاني الجذر اللغوي لهذا المصطلح "حجج" حول الجدال والبرهان، ويقال : حاججته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حجتته: أي غلبته بالحجة التي أوليت بها، والتحاج التخاصم، والحجة: البرهان وقيل: ما دوفع به الخصم (1).

"والحجة هي الاستقامة في النظر، والمضي فيه على سَنَن مستقيم من ردّ الفرد إلى الأصل، وهي مأخوذة من المحجة، وهي الطريق المستقيم وهذا هو الفعل المستدل وليس من الدلالة في شيء، وتأثير الحجة في النفس كتأثير البرهان فيها، وإنما تنفصل الحجة عن البرهان؛ لأن الحجة مشتقة من معنى الاستقامة في القصد، حجَّ يحجُجُّ إذا استقام في قصده"(2). والجدل يعني اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وجادله أي خاصمه، والاسم الجدل وهو من شدة الخصومة، والمجادلة : المناظرة والمخاصمة (3).

والقرآن الكريم حجة الله في الناس، فهو كتاب خطابي إذ جاء فيه؛ خطاب تهييج، وإغضاب، وتشجيع، وتحريض، وتغيير، وتحبيب، وتعجيز، وتحسير وتكذيب، وغير ذلك(4)، ففيه من الحجج والبراهين الكثيرة في مواضيع شتى، فعلى سبيل المثال جاء على لسان إبراهيم عليه السلام في محاججته للنمرود:" **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**" (5)، فإبراهيم عليه السلام يقارع خصمة بالحجة فيدحضه، وقال الزمخشري : " الاعتراض عتيد، ولكن إبراهيم لما سمع جوابه الأحمق لم يحاجه فيه، ولكن انتقل إلى ما لا يقدر فيه على الجواب ليبهته أول شيء، وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادلة من حجة إلى حجة" (6).

أما المعنى الاصطلاحي فقد جاء عند شوقي طريف بأنه " قدرة الفرد على تفنيد ودحض حجج الطرف الآخر بالأدلة والبراهين الاستدلالية والواقعية، وحثه على التخلي عنها، والدفاع

---

1. ينظر، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: حجج.
2. أبو هلال، العسكري، **الفروق اللغوية**، ت: محمد إبراهيم، دار العلوم والثقافة، د:ط، 1997، القاهرة
3. ينظر، ابن الخطيب، **لسان العرب**، مادة: جدل.
4. الزركشي، **البرهان في القرآن**، 247/2-252.
5. سورة البقرة، الآية: 258.
6. الزمخشري، **الكشاف**، 301/1.

في الوقت نفسه عن آرائهعنها، والدفاع في الوقت نفسه عن آرائه، وتقديم حجج لإقناع الطرف الآخر، وذلك حين يتحاجون حول قضية خلافية" (1).

وجاء عند العزاوي بأنّه "يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها" (2).

وجاء في معناه أيضا بأنه " طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف التأثير في السامع فيكون بذلك الخطاب ناجعا فعالا، غير أنّه ليس معيارا كافيا إذ يجب ألّا يهمل طبيعة السامع المستهدف من هذا الحجاج، فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع، ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة في إقناعه. أما الحجاج بالمعنى الفني فيدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب، والمدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية"(3). " وينبني الحجاج في طابعه العام على طرح الدعوى والدعوى المضادة، واستعراض الحجج والأدلة والأمثلة لإقحام الخصم؛ بغية الوصول إلى نتيجة قد يقتنع بها المتلقي أو لا يقتنع"(4)، فالحجاج أسلوب أو وسيلة يسير المتكلم وفقها للحصول على نتيجة ما، كإقناع لتبني فكرة أو التخلي عنها.

أما الحجة فهي" عبارة عن عنصر دلالي يقدمه المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر، والحجة قد ترد في هذا الإطار على شكل قول أو فقرة أو نص أو قد يكون مشهدا طبيعيا أو سلوكا غير لفظي إلى غير ذلك" (5)، فعندما نقول: الجو جميل لنذهب إلى نزهة ، فهذه جملة مركبة من حجة ونتيجة، والحجة يتم تقديمها لتؤدي إلى نتيجة معينة، فجمال الجو يدعو ويدفع إلى النزهة، فيعتمده المتكلم لإقناع مخاطبيه بضرورة الخروج إلى التنزه، فالمتكلم يقدم هذه الأقوال باعتبارها حجة ودليلا لصالح النتيجة المقصودة.

والحجة يمكن أن تكون ظاهرة أو مضمرة بحسب السياق، والشيء نفسه بالنسبة للنتيجة

---

1. **المحاجة، طرق قياسها وأساليب تنميتها**، 3.
2. العزاوي، أبو بكر، **اللغة والحجاج**، 16.
3. حشاني، عباس، **مصطلح الحجاج**، 270-271 .
4. حمادي، صمود، **أهم نظريات الحجاج**، 7.
5. العزاوي ، أبو بكر، **اللغة والحجاج**، 18.

والرابط الحجاجي الذي يربط بينهما(1)، ففي خطاب نتنياهو: " في حين رفع ضغط العقوبات عن إيران فإن صندوق الحرب والإرهاب سيمتلئ بالدولارات"(2) فننظر إلى هذه الجمل الثلاث:

• في حين رفع ضغط العقوبات عن إيران فإنّ صندوق الحرب والإرهاب سيمتلئ بالدولارات.

- في حين رفع ضغط العقوبات عن إيران.
- صندوق الحرب والإرهاب سيمتلئ بالدولارات.

في المثال الأول تم التصريح بالحجة والرابط والنتيجة، وفي المثال الثاني تم التصريح بالحجة والنتيجة مضمرة، ويتم استنتاجها من السياق، وفي المثال الثالث ذكرت النتيجة، وأضمرت الحجة، وهكذا ترد الحجج لما يخدم المرسِل، وحتى تُفهم الجمل لا بد من معرفة السياق؛ لأنه يقوم بدور هام في فهم الحجة وتقبلها.

ولما أتيحت الفرصة في ظل أطروحة الحريات، والحكومات الديموقراطية؛ "أصبح الحجاج أداة لمناقشة الأفكار مهما كانت طبيعتها ومصداقيتها، وغدا آلية مهمة في محاورة الأطراف المشارِكة في عملية التواصل، والغرض من كل ذلك هو التأثير أو الإقناع أو مناقشة الآراء المطروحة بالتشكيك في صحتها أو معارضتها أو تأييدها أو تثبيتها أو اقتراح أفكار أخرى للوصول إلى جواب مقنع وشاف لمجموعة من القضايا والأسئلة الخلافية التي يتجادل حولها الناس والمفكرون والعلماء على حد سواء" (3).

فالغاية من الحجاج هي الإذعان لما يقال، إذ "إنّ إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل أو العمل على زيادة الإذعان هو الغاية من كل حجاج، فأنجع حجة هي تلك التي تنجح في تقوية حدة الإذعان عند من يسمعها، وبطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالإقدام على العمل أو الإحجام عنه، أو هي على الأقل ما تحقق الرغبة عند المرسل إليه في أن يقوم بالعمل في اللحظة الملائمة"(4)، والإذعان يتمثل في القيام بعمل ما كما طلب المرسِل، أو الكف عن ممارسته.

1.العزاوي ، أبو بكر، **اللغة والحجاج**، 18.
2. خطاب نتنياهو في هرتصليا بتاريخ 2015/6/9.
3. حمادي، صمود، **أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية**، 6.
4. خطابي، محمد ، لسانيات النص، 56.

دور الحجاج والإقناع:

"تكمن أهمية الحجاج في كونه بديلا عمليا لكثير من وسائل الإرغام ، وبذلك فهو الأداة السلمية التي تضمن التغيير في معتقدات المرسل إليه دون خسران"(1)، فهو وسيلة للتفاهم بين الناس بالتي هي أحسن، ويقلل من المشاحنات والتحديات الصارخة. وفي الإقناع يحاول الخطيب أن يؤثر بواسطة ادعاءات عقلانية، بخلاف الإغراء فإنّ الخطيب معني بموافقة الجمهور للموقف دون أي علاقة للحقيقة أهي بجانبه أم لا (2).

أما من ناحية كيفية التنفيذ فهو وسيلة بنّاءة وفاعلة في ضبط التنفيذ وترقيته؛ لأنّ الناس عادة ينفذون المهام الملقاة عليهم بكفاءة عالية إذا فهموا ضرورة العملية واقتنعوا بها(3).

كما يأتي دور الإقناع في رفع المعنويات والحوافز أو الدوافع؛ ولذلك فهو يزيد في كفاءة التنفيذ، فالمقتنع يهدف لفعالية ما فينفذها بكفاءة أكبر.

ويمكن بواسطة بعض التفسيرات والتوضيحات البسيطة ، وبإقصاء قليل من الوقت الإضافي للإقناع؛ يمكن التخلص من قضايا كثيرة قد تطرأ بعد حين أو مباشرة، وبذلك يساعد في سلاسة العمل وتوفير الوقت والطاقات.

ومع تطور التكنولوجيا ووسائل الاتصال السريعة، أصبح الناس عرضة لآراء كثيرة، وتتعارض هذه الآراء، وتتجاذب، ويقع المخاطب في حيرة من أمره، وهنا تكمن حاجة الإقناع في الرأي الذي يريد المخاطب دمجه وتقويته من بين الآراء الأخرى (4).

ولما كانت إسرائيل دولة ديموقراطية (ولو على مستوى ضيق)، فإنّ النقاشات الحادة والآراء المختلفة تطفو على الساحة يوميا، وبما إنّ حكومة نتنياهو ترتكز إلى أحزاب متعددة الأهداف والمبادئ فلا بد له من تكيتكات حجاجية مختلفة حتى يستطيع أن يدير الصراع بمستوياته المختلفة. فهناك المعارضة التي تتربص في إسقاط الحكومة، وهناك الدولة التي

---

1. الشهري، عبد الهادي، **إستراتيجيات الخطاب**، 458 .
2. ينظر، رحل، لندאו، **הרטוריקה של מישלב הנאום**، 17.
3. ينظر، יניב זייד، **לדבר בפני קהל**، 14.
4. نفسه، 16 .

تحتاج من يديرها، وهناك العلاقات الخارجية، وهناك الشارع العام، فيحتاج إلى التوفيق بين تلك الأمور، فيعتمد على الحجاج وآلياته، فلا يكاد يمضي أسبوع إلا وقد ألقى خطابا ما.

السياق:

يشكل السياق عنصرا مهما في عملية قراءة الخطاب وفهمه من قبل المتلقي، فالمتلقي في تأويله لمعاني الخطاب إنما يعتمد على سياق الخطاب بأنواعه المختلفة. فالمتكلم يجتهد أن يكون خطابه بكل ألفاظه ومعانيه وأفكاره متلائما مع السياق الذي سيقال فيه الخطاب؛ ولذلك فإن للسياق دورا فعالا في تواصلية الخطاب، " وما كان ممكنا للخطاب معنى لولا الإلمام بسياقه"(1).

فالسياق يتمثل في "الجو الخارجي الذي يلف إنتاج الخطاب من ظروف وملابسات ، ويعد العنصر الشخصي من أهم عناصر السياق ويمثله طرفا الخطاب: المرسل والمرسل إليه، وما بينهما من علاقة ، بالإضافة إلى مكان التلفظ وزمانه، وما فيه من شخوص وأشياء، وما يحيط بهما من عوامل حياتية: اجتماعية أو سياسية أو ثقافية، وأثر التبادل الخطابي في أطراف الخطاب الأخرى" (2).

وحيثما كان الخطاب أو الحجة، فإن للسياق دورا في تحديد مسار الخطاب، وفي دلالة الحجة وفي فهمها، فالسياق هو الذي يحدد نوع الحجة وكيفيتها، فالذي يكون حجة في سياق معين قد لا يلائم أن يكون حجة في سياق آخر، كما إنّ النتائج الممكنة والمحتملة تتعدد بتعدد السياقات التي ترد فيها الحجة المقصودة. ففي خطاب نتنياهو الذي وضّح فيه العلاقة بين إسرائيل والهند: "هناك فروق كبيرة بين الهند وإسرائيل من ناحية المساحة وعدد السكان، ولكنْ هناك خطوط بارزة التشابه تربط بيننا، فالثقافة هي المجال الأول، فالثقافتان تشتركان في القِدَم العالمي، إنّ ثقافة الفلسفة والحكمة والأدب والبحث عن الحقيقة والبحث عن أسرار الحياة وأسرار الوجود هي الأساس الحقيقي الذي يجعلنا نشترك معا في المستقبل" (3)، يرى القارئ

---

1. خطابي، محمد، **لسانيات النص**، 56.
2. الشهري، عبد الهادي، **إستراتيجيات الخطاب**، 45.
3. خطاب نتنياهو في القدس على شرف استقبال رئيس الهند، 2015/10/14.

جملا عادية، ولكن عندما يعلم أنّها ذُكرت بحضور رئيس الهند سيعرف أنّ نتنياهو يمدح الهند بثقافتها، ويجعلها في مستوى الثقافة اليهودية، فهناك قواسم مشتركة بين الدولتين من آلاف السنين، وكأننا به يقول: هيا بنا ننعشها ونطورها.

نظريات الحجاج:

ولما كان الحجاج أداة لمناقشة الأفكار، وهو آلية مهمة في المحاورة بين الأطراف المشاركة أثناء عملية التواصل؛ بهدف التأثير أو الإقناع أو الحوار أو مناقشة الآراء المعروضة بالتأييد أو المعارضة أو التشكيك أو اقتراح أفكار بديلة للوصول إلى جواب مقنع وشاف للمسائل الخلافية التي يتجادل فيها الناس وأصحاب الخبرات على حد سواء؛ لذا يمكن الحديث عن مجموعة من النظريات والاتجاهات الحجاجية التي ساهمت الحجاج، وأهمها:

أولا- النظرية الكلاسيكية للحجاج البلاغي: ظهرت مع شايم بيرلمان ولوسي أولبريخت، إذ استعملوا تقنيات البلاغة في عمليات الإفهام والإقناع، وركز بيرلمان على مبدأين رئيسين، وهما القصد المقام، وهذه النظرية تقتصر على الحجاج وعلى التقنيات والآليات البلاغية والمنطقية، وهذا يؤدي إلى تقسيم الخطابات الى خطابات حجاجيه ذات طبيعة إقناعيه وأخرى غير حجاجيه. وتهدف هذه النظرية في محاولة فهم الكيفية التي يتم بها إصدار أحكام القيمة، وتبنى النظرية الحجاجيه عند بيرلمان على دراسة آليات الخطاب الاجتماعي العام، ورصد فعالياته السياسية والاقتصادية والإعلامية، والتركيز على الجدل القانوني أو الفلسفي على سبيل التمثيل، ومعالجة الاسئلة التطبيقية سواء أكان ذلك في القانون أم الفلسفة أم السياسة، وهي أسئلة تتعلق بحياة الإنسان وأفعاله. فمهمة النظرية عند بيرلمان هو استعراض الأطروحات المتناقضة والمتعارضة ذهنيا، واستجلاء منطلقاتها المنطقية والاستدلالية لمعرفة طابعها الإقناعي، أي اختيار الحجج المقنعة والمناسبة في موقف معين. ومن أهم أفكار بيرلمان أنه يعتبر الاقناع الوظيفة الأساسية للبلاغة، وليس التأثير وأن الصور البلاغية ليست صور أفقية وجمالية وتزينيه وظيفتها الاقناع، بل هي حجاجيه وإقناعيه بامتياز(1).

ثانيا- نظرية الحجاج الخطابي : ارتبطت هذه النظرية بروث أموسي وميشيل ماير وفايلر كلوت وموشلر ودومينيك ، وتهدف هذه النظرية في استجلاء مختلف الأدوات والروابط

---

1. ينظر، حمادي، صمود، **أهم نظريات الحجاج**، 25-29.

والإستراتيجيات التى يُبنى عليها الخطاب الحجاجي في إيصال رسائل المتكلم إلى السامع للتأثير عليه أو إقناعة سلبا أو إيجابا، وتميز أموسي بين الهدف الحجاجي الذي هو عبارة عن مؤسسة إقناعية مبرمجة؛ هدفها التأثير على الغير وإقناعه، والبعد الحجاجي الذي يتمثل في توجيه طريقة النظر إلى الغير، ويعتمد الهدف الحجاجي على مجموعة من الوسائط والوسائل الحجاجيه حتى الاستعراض البرهاني، وتقديم الأطروحة، وإيجاد الأجوبة، وتمثل الجدل في الحوار والاختلاف والاعتماد على مسارات حجاجية منطيقة معقولة لإقناع الغير، والتأثير عليه ذهنيا، ووجدانيا، ولغويا، ويستند البعد الحجاجي إلى تغير أفكار الغير ، وإعداده لتقبل ما سيقال له عن طريق مجموعة من الخطابات التي لا يظهر فيها الحجاج مباشرة(1).

ثالثا- نظرية الحجاجي المنطقي الطبيعي: ويمثل هذه النظرية جان بليز غرايس ، وتهدف إلى دراسة نظرية للعلاقة الموجودة بين المنطق الطبيعي والحجاج، بالإضافة إلى استكشاف عمليات البناء الحجاجي. فالحجاج له وظيفتان بارزتان: التأثير والإقناع، فالتأثير مرتبط بالعاطفة والوجدان ،ويرتبط الإقناع بالعقل والمنطق. فنظرية غريس تهتم بالإقناع العقلي الذي يترابط مع المنطق الطبيعي؛ إذ يقدم المرسِل إلى المخاطب صورة لفظية حجاجيه في شكل خطاطة مرسلة بلغة طبيعية، وترتبط هذه الصورة بالسياق الخارجي وبالأطراف التواصلية والزمان والمكان والثقافة. إذ إن النظرية المنطقية الطبيعية في مجال الحجاج هي نظرية العمليات المنطقية الخطابية التي تولد لنا مجمل الخطاطات الحجاجيه، ومن ثم يتضمن الخطاب الذي يعتمد على اللغة الطبيعية مجموعة من العمليات الذهنية والمعرفية التي يمكن أن يبنيها المتكلم للسامع في شكل خطاطات تمثليه منظمة ليقوم بإعادة بنائها(2).

رابعا- نظرية الحجاج التداولي: ظهرت مع أوستين وسورل، وتنبني على عناصر رئيسة: الأول- فعل القول؛ ويراد به إطلاق ألفاظ في جمل مفيدة سليمة التراكيب تحمل في طياتها حمولات قضويه وإخبارية وبالتالي تشتمل على مستوي صرفي وتركيب ودلالي، مثل: "أشكرك يا علي". والثاني-الفعل المتضمن في القول، وهو الفعل الإنجازي الذي يحدد الغرض المقصود بالقول كصيغة الأمر في هذه الجملة : "انتظري اللحن الجديد" ، الثالث-الفعل الناتج عن القول

---

1. ينظر، حمادي، صمود، **أهم نظريات الحجاج**،47.
2. نفسه، 49-51.

وهو ما ينتج عن القول من آثار المخاطب إثر فعل القول. فالجملة الواحدة لها ثلاث مستويات: محتواها القضوي؛ وهو مجموع معاني ومفرداتها، والقوة الإنجازية الحرفية؛ وهي قوة مدركه مقاليا ، والقوة الإنجازية المستلزمه؛ وهي التي تدرك مقاميا(1).

مقومات الحجاج:

هناك مجموعة من الوسائل التي يعتمد عليها الهدف الحجاجي ، "مثل الاستعراض البرهاني، وتقديم الأطروحة وإيجاد الأجوبة، وتَمثُّل الجدل في الحوار والاختلاف والاعتماد على مسارات حجاجية منطقية ومعقولة؛ لإقناع الغير والتأثير عليه ذهنيا ووجدانيا ولغويا...، ويستند البعد الحجاجي إلى تغيير أفكار الغير وإعداده لتقبل ما سيقال له عن طريق مجموعة من الخطابات التي يظهر فيها الحجاج مباشرة"(2).

فالخطاب يوجّه إلى مجوعة من المستمعين؛ لذا لابد من معرفة المستمع، فهي" تساعد في هيئة الإقناع؛ ولذلك يكون المتكلم أو الكاتب مطالبا دائما بأن يعي مقام مخاطبيه ومستوياتهم المختلفة الاجتماعية والفكرية والسياسية" (3).

كما يؤخذ بعين الاعتبار نوعية الخطاب، "فيجب التفريق بين الخطاب اليقيني والخطاب الإقناعي لكي يحصل الفهم، ففي الخطاب الإقناعي مثلا يشترك المتكلم والمتلقي في خاصية مميزة هي الميزة التأويلية للأشياء والكلمات؛ إذ تكتسب في ظلها أبعادا ومعاني جديدة متلونة بألوان الذات المتكلمة والمتلقية، والتي يصبغ بصبغة مجازية تفسح لها المجال للتأويل، وبالتالي يصبح المعنى محصورا في ذهن المتكلم والمتلقي"(4).

السلم الحجاجي:

يعرف السلم الحجاجي بأنّه "مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية تتفاوت في قوتها الدليلية أو قل في حجيتها بحيث يعلو بعضها على بعض منشئة بذلك ما يسمى السلم الحجاجي"(5). أي أنّه مجموعة من الحجج والأقوال تدعم رأيا معينا ذا علاقة معينة، يعني

---

1. ينظر، حمادي، صمود، **أهم نظريات الحجاج**، 52.
2. نفسه، 47.
3. بوز ناشة ، نور الدين، **الحجاج في الدرس اللغوي**، مجلة علوم، العدد 44، 2010.
4. نفسه، 6.
5. طه، عبد الرحمن، **اللسان والميزان**، 276-277.

إنّ كل حجة تدعم الحجة الأخرى وهذه العلاقة أو العلامة تكون ترتيبية من حيث قوة الحجة وتأثيرها في النتيجة، ويمكن أن نرمز لها :

ب ج د ⟵ ن

ن: النتيجة، "ب"، "ج"، "د": حجج وبراهين تخدم النتيجة "ن".

"وعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما علاقة ترتيبية فإنّ هذه الحجج تنتمي إذاك إلى السلم الحجاجي نفسه، فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة، ويتسم السلم الحجاجي بالسمتين الآتيتين :

- كل قول يرد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة للنتيجة- "ن".
- وإذا كان القول "ب" يؤدي إلى النتيجة "ن" فهذا يستلزم أنّ "ج" أو "د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليها والعكس غير صحيح"(1) .

فلو أخذنا ما قاله نتنياهو : " نأخذ وحدات المعلوماتية [العسكرية] (ناهيك عن مشروع نقل جيش الدفاع [قاصداً بعض المعسكرات الكبرى] إلى جنوب البلاد)، وننقلها جنوباً، وكذلك الأمر بالنسبة لهيئة الفضاء الإلكتروني التي استحدثناها، ونضع مقرّها في جامعة بن غوريون [في مدينة بئر السبع] وننشئ منطقة صناعية ضخمة بجانبها، ملاصقة لها حيث لا تفصل بينهما إلا مسافة 200 متر. وعندها تفتح كبرى الشركات العالمية في هذا المجال فروعاً لها هناك، وصارت المنطقة تتوسع بسرعة فائقة؛ لأنّ أكبر الشركات العالمية بدأت بالوصول إلى النقب"(2)، ولننظر إلى الجمل الآتية:

- أخذ وحدات المعلوماتية والمعسكرات الكبرى إلى الجنوب (نرمز لها "ب").
- إنشاء منطقة صناعية ضخمة (نرمز لها "ج").
- وصول الشركات الكبرى إلى النقب (نرمز لها "د").

---

1. العزاوي، أبو بكر، **اللغة والحجاج**، 20 - 21.
2. خطاب نتنياهو في هرتصليا ، 2015/6/9 .

فهذه الجمل تتضمن حججا تنتمي إلى الفئة الحجاجية نفسها، وتنتهي كذلك إلى السلم الحجاجي نفسه، فكلها تؤدي إلى نتيجة من قبيل التطوير الاقتصادي للنقب، ولكن القول الذي سيؤدي أعلى درجات السلم الحجاجي وصول الشركات الكبرى، وهو أقوى دليل على إمكانية التطوير الاقتصادي ، أما عدم نقل وحدات المعلوماتية والمعسكرات إلى الجنوب فهو أقوى من إنشاء منطقة صناعية ضخمة أو وصول الشركات الكبرى، في عدم التطوير الاقتصادي للنقب، ويمكن الترميز لهذا السلم كما يلي:

ب ج د ⟵ "ن" (التطوير الاقتصادي للنقب).

فالسلم الحجاجي يتمثل في ترتيب الحجج حسب قوة التأثير إذ تعطي هذه الحجج النتيجة المطلوبة عند المرسل وفقا للسياق.

قوانين السلم الحجاجي:

هناك بعض القوانين التي يعمل بموجبها السلم الحجاجي وهي:

- قانون الخفض: " ومقتضى هذا القانون أنّه إذا صدق في مراتب معينة فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها" (1) ، فلو نظرنا إلى العبارة: "أنا أعارض صفقة سيئة مع إيران"، (2) فإننا نستبعد أن يوافق نتنياهو على صفقة تؤدي إلى تدمير إسرائيل أو تحجيم قوتها، فإذا لم تكن الصفقة سيئة، فإنها قد تكون ملائمة أو تخدم المصلحة الإسرائيلية.
- قانون النفي: إذا ورد قول ما "ق" من قبل متكلم ما؛ ليخدم نتيجة معينة فإن نفيه (أي: لا- ق) سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة(3), مثال:
  - الاستقلال السياسي يحقق الاستقلال الثقافي (4).
  - إذا لم يكن استقلالا سياسيا فلن يكون استقلالا ثقافيا.

فإذا سلمنا بالحجاج الوارد في المثال الأول يجب أن نسلم بذلك الحجاج الوارد في المثال الثاني.

---

1. طه، عبد الرحمن، **اللسان والميزان**، 277.
2. خطاب نتنياهو في واشنطن أمام رؤساء جاليات شمال أمريكا 2015/2/16 .
3. ينظر، العزاوي، أبو بكر، **اللغة والحجاج**، 22.
4. ينظر خطاب نتنياهو في مسابقة التوراة للكبار في مباني الأمة بالقدس، 2015/12/9.

- قانون القلب: " ومقتضى هذا القانون أنّه إذا كان القول دليلا على مدلول معين فإن نقيض هذا القول دليل عن نقيض مدلوله" (1)، مثال:
  - إسرائيل لا تحارب على سياسة معينة، بل على وجودها وكينونتها(2).
  - إذا فُقدت إسرائيل وزالت فلن تحارب على سياسة معينة.

فوجود إسرائيل وكينونتها السبب الرئيس في محاربتها، وهو مسبب للحرب أكثر من أي نهج إسرائيلي معين، في حين إنّ فقدان إسرائيل وزوالها الحجة الأقوى على سياسة معينة تتبعها إسرائيل.

الروابط والعوامل الحجاجية:

ومن ضمن مهام اللغة أنّ لها وظيفة حجاجية، ولما "كانت التسلسلات الخطابية محددة بواسطة بنية الأقوال اللغوية، وبواسطة العناصر والمواد التي تم تشغيلها فقد اشتملت اللغات الطبيعية على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج"(3)، ومن هذه الروابط اللغوية : لكن، بل ، إذن، حتى ، لا سيما، تقريبا، وغيرها من الروابط.

وهناك من الروابط الحجاجية التي تربط بين قولين أو بين حجتين أو أكثر، وتسند لكل قول دورا محددا داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة مثل: بل، لكن، حتى، لاسيما، إذن..، والعوامل الحجاجية التي لا تربط بين متغيرات حجاجية ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتضم أدوات من قبيل : ربما ، تقريبا ، كاد، كثيرا... وجل أدوات القصر(4)، نحو:

- "القدس عاصمتنا، هذا ما كان"(5).
- "القدس عاصمتنا، هذا ما كان وما هو كائن"(6).

---

1. طه، عبد الرحمن، **اللسان والميزان**،278، وينظر العزاوي، 22.
2. خطاب نتنياهو في واشنطن أمام رؤساء جاليات شمال أمريكا 2015/2/16.
3. العزاوي، أبو بكر، **اللغة والحجاج**، 26.
4. ينظر، نفسه، 27.
5. خطاب نتنياهو في الكنيست في ذكرى توحيد القدس، 2015/5/18 .
6. نفسه.

فعندما أدخلنا حرف العطف، وهو عامل حجاجي يربط بين وحدتين دلاليتين في إطار إستراتيجية واحدة لم تتغير القيمة الإخبارية، ولكن تأثرت القيمة الحجاجية، وأصبح للجملة قوة دلالية أقوى من سابقتها.

إنّ وجود الروابط الحجاجية لا تكفي لقيام العلاقة الحجاجية، فلا بد من وجود دلالة مميزة أو ضامن يضمن الرابط بين الحجة والنتيجة، وهو ما يعرف بالمبادئ الحجاجية. وهذه المبادئ الحجاجية هي مجموعة من المسلمات والأفكار والمعتقدات المشتركة بين أفراد مجموعة لغوية وبشرية معينة والكل يسلّم بصدقها، فالكل يعتقد أنّ العمل يؤدي إلى النجاح، وأنّ التعب يستدعي الراحة، فهذه المبادئ أو القواعد العامة متعارف عليها عند فئة معينة تجعل من حجاج معين ممكنا ولها خصائص منها:

- إنّها مجموعة من المعتقدات والأفكار المشتركة بين الأفراد داخل مجموعة معينة. فعندما يقول نتنياهو: " إنّ القدس بمثابة مركز سياسي، وعاصمة لشعب، فقد كانت القدس عاصمتنا الخاصة، وذلك من أيام الملك داوود قبل ثلاثة آلاف عام" (1)، فقضية القدس لا خلاف في الشارع الإسرائيلي عليها، فتعدّ من المعتقدات والأهداف المشتركة.

- العمومية: فهي تصلح لكثير من السياقات المختلفة والمتنوعة ، " فالقدس عاصمتنا"(2) حجة تصلح لكثير من السياقات، فيمكن استعمالها في أكثر من مقام، وفي أكثر من حجاج.

- النسبية: إلى جانب تشغيل مبدأ حجاجي ما، يمكن إبطاله ورفض تطبيقه باعتباره غير ملائم أو يتم إبطاله باعتماد مبدأ حجاجي آخر معارض له(3)، فعندما يقول نتنياهو" إذا أردنا السلام يجب أن يتوقف الإرهاب، وحتى يتوقف الإرهاب يجب أن يتوقف التحريض"(4)، فهذه مبادئ حجاجية يمكن إبطالها أو معارضتها، فلو تحقق السلام أولا لتوقف الإرهاب والتحريض، ولو أدت إسرائيل حقوق الفلسطينيين؛ لعمّ السلام، وتوقف الإرهاب. فالمبادئ الحجاجية ترتبط بالخلفيات الثقافية والأخلاق السائدة عند فئات مختلفة، فقد يُعرض قولان بالمقدمات نفسها ويعتمدان على الروابط والعوامل نفسها، ولكن يصلان إلى نتائج مختلفة، وقد تكون متعارضة،

---

1. خطاب نتنياهو في الكنيست في ذكرى توحيد القدس، 2015/5/18.
2. نفسه.
3. ينظر، العزاوي، أبو بكر، **اللغة والحجاج**،31.
4. كلمة نتنياهو في برلين، 2015/10/21.

ولذلك يؤخذ بعين الاعتبار الأيدولوجيات المختلفة والمتعارضة، ويكون الخطاب وفق المبادئ المحلية المتبعة في ذلك البلد.

وقد وردت روابط حجاجية كثيرة في الخطابات أقتصر على:

- " لكن": إنّ ورود الألفاظ بصيغة " أ لكن ب" يتطلب أمرين: الأمر الأول: إنّ المتكلم يقدم "أ" و "ب" باعتبارهما حجتين؛ فالحجة الأولى موجهة نحو نتيجة معينة " ن" والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة (لا- ن). والأمر الثاني: الحجة الثانية هي الأقوى، وهي التي تكون السبب في النتيجة أو هي التي توجه الخطاب برمته (1). ويتمثل ذلك في قوله تعالى: **" أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ "**(2)، فالحجة الأولى هي " وعد الله حق" وتتضمن نتيجة من قبيل طاعة الله وخشيته، والحجة الثانية "أكثر الناس لا يعلمون" وتتضمن نتيجة مخالفة للنتيجة السابقة " لا- ن" أي أنّها تخدم نتيجة من قبيل" الناس غافلون" أو "لن يطيعوا ربهم ويخشوه" وبما إنّ الحجة الثانية هي الأقوى فهي التي ستوجه القول نحو النتيجة "لا- ن".

وهذا يظهر جليا في كلمة نتانياهو: " إنّ الفلسطينيين الذين يودون لم شمل عائلاتهم في دولة إسرائيل، لهم الحق [في هذا] أيضا، ويمنع الاستئناف على ذلك، ولكن هذه الحقوق تتعارض مع إرادتنا في الحفاظ على دولة إسرائيل كدولة قومية" (3)، فالحجة الأولى ، الحق في لم الشمل للعائلات الفلسطينية، وهو موضوع إنساني بالدرجة الأولى، بغض النظر عن الحق الشرعي، والنتيجة الطبيعية أن يُسمح به، فهذا الأمر متعارف عليه عالميا بالإضافة إلى حق العودة للفلسطينيين، والحجة الثانية: إسرائيل دولة قومية خاصة باليهود، وتفيد النتيجة العكسية للحجة الأولى وهي الحجة الأقوى، وتتضمن النتيجة: لن يسمح للفلسطينيين بلم الشمل.

وجاء عند نتنياهو : " يا أعزائي! إنّ رحلة عودتكم قد انتهت، ولكن ما يهمني أن يعرف كل طفل وطفلة قصتكم"(4)، فالحجة الثانية لا تتعارض مع الأولى، ولا تتعارض مع نتيجتها، بل تخدم كل منهما الأخرى، ولكن الحجة الثانية هي الأقوى والأهم.

---

1. ينظر، العزاوي، أبو بكر، **اللغة والحجاج**،57.
2. سورة يونس، الآية: 55 .
3. خطاب غلاء المعيشة، 2014/11/26.
4. خطاب نتنياهو في القدس في ذكرى يهود أثيوبيا، 2015/5/17 .

- "بل": هذا الرابط يستعمل للإبطال والحجاج فقد تقوم "بل" بوظائف مختلفة، فأحيانا يكون الانتقال من غرض إلى غرض نحو: **" قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى، بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا"** (1)، فالرابط الحجاجي "بل" يربط بين الحجج والنتائج ، والنتيجة المضادة "لا-ن" (وهي إيثار الحياة الدنيا على الآخرة) أصبحت نتيجة القول كله؛ لأنّ الحجة التي بعد "بل" أقوى من الحجة التي ترد قبلها، فهؤلاء الأقوام طبيعتهم إيثار الحياة الدنيا؛ ولذلك لن يتقوا، ولن يتزكوا (2).

وجاء في أقوال نتنياهو: " الكذبة الثانية؛ أنّنا لا ننوي تغيير نظام الصلاة في المسجد الأقصى- وهذا ما لا نريد فعله- بل نريد هدم المسجد الأقصى" (3)، فانتقل من نظام الصلاة في المسجد الأقصى إلى هدم المسجد الأقصى، وهي حجة أقوى من حجة نظام الصلاة، فتغيير نظام الصلاة أهون بكثير من هدم المسجد الأقصى.

وقد تكون "بل" مرادفة لـ "حتى" ، كما في قول نتنياهو: " نحن نتعاون في كل ميدان من ميادين العمل الإنساني الذي يساهم في تحسين مجتمعاتنا، بل ما يساهم في تحسن العالم "(4) فالرابط "بل" هنا يربط بين حجتين متساوقتين، أي تخدم الواحدة منهما الأخرى، إلا أن الحجة الواردة بعد "بل" أقوى من الحجة التي تسبقها(5).

وقد وردت "بل" عند نتنياهو لتقوي النتيجة وتساندها حتى يصل إلى مبتغاه ، فحينما يقول: "إنّ العاصفة التي تضرب منطقتنا في السنوات الأخيرة تتطلب منا أن نقف بجرأة ضد الشر فهؤلاء الذين يريدون اقتلاعنا من أرضنا، بل يريدون محونا من الكرة الأرضية"(6)، فالحجة الثانية: "يريدون محونا من الكرة الأرضية" أقوى من الحجة الأولى، وهي: " يريدون اقتلاعنا من أرضنا"؛ لأنّ الإبادة أشدّ وطأة من التهجير أو النفي والاحتراس منها أولى، ولكن إذا جُمعت الحجتان فإنّهما يقويان بعضهما بعضا ويخدمان النتيجة وهي: "الوقوف بجرأة أمام قوى الشر".

---

1. سورة الأعلى، الآية:15-17.
2. ينظر، العزاوي، أبو بكر، **اللغة والحجاج**، 64.
3. خطاب نتنياهو في الكونغرس الصهيوني السابع والثلاثين، 2015/10/20 .
4. كلمة نتنياهو في برلين، 2015/10/21.
5. ينظر، العزاوي، أبو بكر، **اللغة والحجاج**، 65.
6. كلمة نتنياهو في مسابقة التوراة للكبار في مباني الأمة في القدس، 2015/12/9.

- "حتى": تعدّ "حتى" رابطا حجاجيا يربط بين حجتين لهما التوجه نفسه، نحو: مات الناس حتى خيارهم، فلدينا حجتان "مات الناس" و" خيارهم"." إنّ الحجة التي تلي الرابط هي الحجة الأقوى، وغالبا ما تأتي "حتى" بمعنى انتهاء غاية، وتكون جارة إذا تحقق لمخفوضها شرطان، أحدهما عام، وهو أن يكون ظاهرا لا مضمرا، والشرط الثاني أن يكون المجرور أخرا أو ملاقيا لآخر جزء (1): نحو: " سلام هي حتى مطلع الفجر" (2)، وجاء في قول نتنياهو: " إذا أُنتهكت سيادتنا وأصيب المواطنون...، سنضرب كل مسؤول مباشر حتى الذي يحتضن التطرف والعنف"(3)، فوردت "حتى" جارة، وجاءت الحجة بعد "حتى مؤكدة للموقف والإجراء الذي سيتخذه نتنياهو مع المعتدين، وفيها مبالغة من التهديد والوعيد حتى تصل الرسالة كما يريد، وهذا أسلوب ردع أولي قبل مباشرة رد الفعل.

وتأتي "حتى" ابتدائية مؤكدة لما بعدها حتى عندما تستعمل في سياقات زمانية ومكانية، نحو:" كان الإرهاب قبل عملية السلام وحتى بعد عملية السلام...،وكان الإرهاب في ظل الاستيطان، وحتى قبل وجود الاستيطان"(4) فجاءت "حتى" في سياق زمني كرابط حجاجي، وكانت الحجة التي بعدها أقوى من الحجة الأولى ومؤكدة على وجود الإرهاب لأسباب أُخرى، "ومفهوم العلاقة الحجاجية مفهوم عام ومرن، وقد يرد على شكل علاقة شرطية أو سببية أو تفسيرية أو تبريرية أو استنتاجية"(5).

وقليلا ما تكون "حتى" عاطفة، نحو:" هناك انخفاض مطلق؛ ليس فقط في نسبة الأولاد الفقراء حتى في عدد الأولاد الفقراء [هناك انخفاض] رغم أنّ المجتمع يتكاثر وهذا مهم"(6) فجاءت "حتى" هنا عاطفة وكانت الحجة " في عدد الأولاد الفقراء [هناك انخفاض]" أقوى من الحجة الأولى، وتدعم قضية تحجيم الفقر.

مقدمات الحجاج:

يمكن القول إنّ هناك من المسلمات والمبادئ التي يدعّم بها الخطيب أقواله، فهي تعدّ من

---

1. ينظر، ابن هشام، **مغني اللبيب**، 142/1.
2. سورة القدر، آلاية 5.
3. خطاب نتنياهو في دورة الطيارين الجدد، 2014/6/26.
4. خطاب نتنياهو في الكونغرس الصهيوني السابع والثلاثين، 2015/10/20.
5. العزاوي، أبو بكر، **اللغة والحجاج**،77.
6. كلمة نتنياهو في الكنيست على قضية الفقر، 2015/12/16.

الأسس التي يرتكز عليها المرسل، وتساعد في توضيح الفكرة أو المعلومة حتى تصل إلى الهدف كما يريد الخطيب، وتتلخص في:

الوقائع:

وتمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس، فالوقائع لا تكون عرضة للدحض أو الشك؛ لذا فهي تشكل نقطة انطلاق ممكنة للحجاج، ويكون التسليم بالواقعة من قبل المرسل له تجاوبا منه مع ما يفرض نفسه على جميع الخلق، فهذا الواقع بمثابة إجماع كوني(1) ، فعندما تكلم نتنياهو أمام مستشارة ألمانيا عرض لها بعض الوقائع فقال: "لقد وصلت إلى برلين في ظرف عصيب؛ فالبارحة كانت عندنا ثلاث هجمات إرهابية إضافية، وما يقارب أربعين عملية إرهابية، حاول المخربون الفلسطينيون قتل إسرائيليين باستعمال السكاكين والفؤوس والأسلحة وحتى السيارات" (2) ، فهذه وقائع يستغلها الخطيب ليدعم رسالته ويحصل على المصداقية في تعامله مع الأحداث.

والحقيقة أنّ الواقعة قد تكون صحيحة لفئة معينة من الناس وليس لجميع الخلائق، وبالذات إذا طرقنا الوقائع الدينية أو الوطنية؛ لذلك قد نقتصر على صحة الوقائع لبيئة الخطاب باستثناءات معينة. وهذه الواقعة تعدّ من المسلمات في الشارع اليهودي: " لقد كانت المعارك في محيط معسكر أوشفيتس كانون الثاني 1945 قاسية جدا حيث كان الألمان يدافعون عنه دفاعاً مستميتاً يائساً إدراكاً منهم لضرورة إخفاء الفظائع التي ارتكبوها، لكنكم حققتم الانتصار هناك أيضاً. وعندما دخلتم أوشفيتس وجدتم الهياكل العظمية مرتدية زي السجناء" (3). فهذه الواقعة مسلم بها، وتعدّ بمثابة نقطة ارتكاز في خطاب نتنياهو لتوصيل فكرته لضمان الأمن العام والحفاظ على الأرواح.

الحقائق:

إنّ إحدى الوسائل لشرح ادعاء معين هو عرض الحقائق والإحصائيات التي تدعم الادعاء، ولذلك يجب التحضير مسبقا، والأفضل عرض الحقائق في بداية الحديث حتى تعطي انطباعا على أهمية الأقوال وصدقها، ففي خطاب نتنياهو: "في ولايتي الأولى؛ تم بناء بمعدل 3000

---

1. ينظر، حمادي، صمود، **أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية**، 308.
2. كلمة نتنياهو في برلين، 2015/10/21.
3. كلمة نتنياهو في اللطرون في الذكرى السبعين لانتصار الحلفاء على ألمانيا النازية ، 2015/5/7 .

وحدة سكنية في يهودا والسامرة، وأيام باراك في سنة حكمه الوحيدة تم بناء 5000 وحدة سكنية، وفي حكم شارون انخفض العدد إلى 1900 وحدة سكنية، ثم انخفض في زمن أولمرت إلى 1700 وحدة سكنية، وفي عهدي الآني انخفض إلى 1500 وحدة سكنية؛ وذلك لأسباب يمكن ذكرها في وقت آخر، ولكن الحقائق تبقى حقائق"(1)، فهذه حقائق إحصائية يمكن تحريها وفحصها، وهذه الحقائق تعدّ أساسا لدعم الأفكار والآراء المعروضة، فهي أمور مسلم بها، وتعطي مصداقية لما يقال بعدها.

ومن المهم أن يتحرى الخطيب دقة المعلومات الواردة؛ "لأنّ دقة الأقوال هي المهمة فاحذر من عرض معطيات وإحصائيات من الخيال؛ لأنك لن تُصدَّق، ولن تحصل على مصداقية مستقبلية أثناء الوقوف أمام الجمهور، والأسوأ عندما تعرض حقائق تناقض المعطيات التي تعرضها"(2)،وهذه الحقائق تعد " أنظمة أكثر تعقيدا من الوقائع وتقوم على الربط بين الوقائع"(3)، وفي رد نتنياهو حول ظاهرة الفقر؛ فقد عرض ثلاث حقائق عملية لتقليص الفجوة في المستوى المعيشي بين المواطنين حيث قال:" الشيء الأول (وقد وصفته لكم): الزيادة الخاصة لمخصصات الأولاد من التأمين الوطني، الشيء الثاني: زيادة ألف شيكل على الحد الأدنى للأجور، وتُعطى [في مراحل] متتالية، فهذا الشيء الثاني وهو خطوة في الاتجاه الصحيح. الشيء الثالث (وهو لا يقل أهمية) [عن الأمور السابقة]؛ مساعدة كبار السن وهي الشريحة الخاصة التي تعاني من الفقر بحيث حصل كل زوجين على ستة آلاف شيكل خلال السنة، وهذا قد يساعد أيضا"(4)، فهذه الأشياء الثلاثة التي عرضها نتنياهو تعدّ حقائق لا يمكن إنكارها أو تجاهلها، وتمثل جزءا هاما من الخطة التي وضعها لمكافحة الفقر.

وقد تختلف النظرة إلى الحقائق، إن كان في مصداقيتها أو من حيث قيمتها، فعندما يقول نتنياهو: " كانت القدس عاصمتنا وحدنا، ومن أيام الملك داوود قبل ثلاثة آلاف سنة، وهذه حقيقة أساسية، ولكن هناك من يحاول إنكارها بشكل منهجي" (5)، فهي حقيقة عند الشارع الإسرائيلي، فيحسن نتنياهو استغلالها في المواقف العامة، ولكن هل هذه حقيقة تاريخية؟ ثم على فرض أنّها حقيقة، فهل هذا يعطي الشرعية للاستيلاء عليها وطرد أهلها منها؟

---

1. خطاب نتنياهو في الكونغرس الصهيوني السابع والثلاثين، 2015/10/20.
2. זייד، יניב، לדבר בפני קהל، 57.
3. حمادي، صمود، **أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية**، 309.
4. كلمة نتنياهو في الكنيست أثناء جوابه على عريضة أربعين توقيعا في قضية الفقر، 2015/12/16.
5. خطاب نتنياهو في الكنيست في ذكرى توحيد القدس، 2015/5/18.

الافتراضات:

وهي دون الوقائع والحقائق، ولكنها "تحظى بالموافقة العامة ولكن الإذعان لها والتسليم بها لا يكونان قويين حتى تأتي في مسار الحجاج عناصر أخرى تقويهما" (1)ويعود الأمر في كثير من الأحيان إلى المفهوم الثقافي فقد تكون فرضية ما مسلم بها عند زيد ولكنها خيال عند عمرو، نحو:" إنّ موجة التطرف الهائلة التي تجتاح الشرق الأوسط والعالم كله، إنّما تُحرك بواسطة الاتصال بين الإسلام الراديكالي والفيس بوك. هذه الرجعية [وهي] العودة إلى بداية العصور الوسطى تأخذ التكنولوجيا وتسخرها في خدمتها"(2)، وقد ينظر الشارع الإسرائيلي لهذه الأقوال على أنها صحيحة دون أدلة. وبالرغم مما يجري اليوم في العالم الإسلامي والعربي إلا أنّ هذه الفرضية لا ترتقي إلى الحقيقة، ولذلك ينطبق على هذه الفرضية مبدأ النسبية؛ لأنّ هذا القول قد يكون صحيحا في الشارع الإسرائيلي، ولكنه غير صحيح في أماكن أخرى .

وفي قول آخر:" وكان [داغان] قد أدلى قبل نحو عقد ونصف، بذلك الأسلوب المباشر والقاطع الذي كان يميزه: *كلما استشرفتُ المستقبل ثبت لديّ أنّ الإرهاب لن يتوقف خلال القرن القادم على الأقل*. ولا أدري ما إذا كان الأمر سيستغرق قرناً من السنين لكنني أعلم بأنّنا نخوض صراعاً متواصلاً مع أعدائنا لم يبدأ بالأمس ولن ينتهي في الغد (3)، فهذه افتراضات تخدم الرسالة التي يريد نتنياهو إيصالها، وهي رسالة الخوف التي يريد بثها في الجمهور، فإذا كان رئيس المخابرات يتوقع أنّ الإرهاب لن يتوقف خلال القرن القادم، فمن الطبيعي أن يصدق ذلك المواطن العادي، ويظل يتوجس من الإرهاب، وهذا ما يسمى بالعيش في ظل الخوف والترهيب، وعندئذ كل ما يقال من قبل الحكومة أو تعمله يقابل بالتأييد من الشارع.

القيم:

تعدّ القيم مجموعة من المبادئ التي تضبط سلوكيات الفرد، ومن خلالها يمكن معرفة الصّواب من الخطأ، والحقّ من الباطل ،" فهي التي يُعوّل عليها في جعل السامع يذعن لما يطرح عليه من آراء، والقيم نوعان: المجردة من قبيل العدل والحق، والمحسوسة من قبيل الوطن والكنيسة" (4)، إنّ "الديموقراطية" تعدّ من القيم التي يتباهى بها نتنياهو ويذكرها كثيرا

---

1. حمادي، صمود، **أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية**، 309.
2. كلمة نتنياهو في القدس على شرف استقبال الرئيس الهندي، 2015/10/14.
3. الكلمة التأبينية لنتنياهو في جنازة رئيس جهاز الموساد الأسبق مئير داغان، 2016/3/20.
4. حمادي، صمود، **أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية**، 310.

فـي خطاباتـه خاصـة فـي الخطابـات التـي يقصـد بهـا غيـر اليهـود، إذ يقـول: " إنّ الديموقراطيـة ليست فقط نظـام حكم بل تعكس نظـام حيـاة وقيمـا متأصلـة للحريـة ومعارضـة الاستبداد" (1). وقيلت هذه الكلمـة علـى شرف الـرئيس الهنـدي الـذي اختيـر قبـل فتـرة وجيـزة بطريقة ديموقراطية، فالتركيز على هذا الموضوع يعطي انطباعا إيجابيا للضيف ويضطره لرد المجاملة.

إنّ نزاهة القضاء والتسليم به يعدّ من القيم التي تساهم في الحفاظ على أمن البلاد والعباد، وقد ذكر نتنياهو المحكمة العليا بقوله: " إنّني أجلّ المحكمـة وقضـاتها سواء بنـاءً علـى معرفتـي الشخصـية بهـم أو بحكـم منصـبهم، كمـا احتـرم قـراراتهم" (2)، وجـاء هـذا القـول تأكيـدا لقيمـة القضاء، بعد انتقاد وزيرة العدل تدخل محكمة العدل في قضايا ذات طابع سياسي.

وقد تستعمل بعض القيم لخدمـة قيمـة معينـة، فعنـدما يقـول نتنيـاهو: " وفـي ظـل اللاسـامية المتجددة، دعوني أعرب عن تقديري للحكومـات التـي تلتـزم بالـدفاع عـن حقـوق اليهـود، وعـن حقوق الفرد، وعن حقوق مواطنيهم" (3). إنّ حقوق الفرد وحقوق المواطن قيم إنسانية، ولكنها جاءت على لسان نتنياهو من أجل الدفاع عن حقوق اليهود، وكأن لليهود حقوقا خاصـة تتميز عن حقوق الآخرين.

ومن الجدير ذكره رغم أن هناك من القيم المشتركة للعالم نحو حفظ النفس البشرية، فهنـاك قيم خاصة لفئات معينة قد تراق لها الدماء في حين أنّها عند فئات أخرى لا تعد ذات قيمة، نحو: تقديس البقر عند الهندوس، وحتى في القيم الأخلاقيـة؛ هنـاك مـن الـدول التـي شـرعت أخلاقيـات معينـة فـي حـين أنّهـا مرفوضـة البتـة عنـد آخـرين؛ ولـذلك علـى الخطيـب أن يتحـرى لمـن يوجّـه خطابه؟ ومن هم المستمعون؟ حتى تصل الرسالة كما يريد.

- **وسائل الإقناع:**

يمثل الإقناع عملية تأثير على قيم المرسل إليه ومعتقداته ومواقفه وسلوكه، " ويمكن النظر

---

1. كلمة نتنياهو في القدس على شرف استقبال الرئيس الهندي، 2015/10/14
2. كلمة نتنياهو خلال وضع حجر الأساس للمكتبة الوطنية في القدس، 2016/4/5.
3. كلمة نتنياهو في المنتدى لمكافحة معاداة السامية، في القدس، 2015/5/12.

إلى الإقناع باعتباره نتاج مسارات عامة للتأثير"(1)، ويتم هذا التأثير باستخدام الألفاظ والكلمات والإرشادات وكل ما يؤدي إلى التغيير عند المتلقي. ويحقق الإقناع هدفين في آن واحد:

الأول: هدف مخفي من عين المرسل له، بكلمات أخرى فإنّه يتوجه إلى زيد بالخطاب؛ ولكنه يقصد عمراً، فرغم أنّ الخطاب يُلقى في قاعة مغلقة إلا أنّ وسائل الإعلام تتناقله فيتلقاه الجمهور، فيصل إليهم حجة جاهزة قد يناقشونها في أنفسهم أو فيما بينهم، فالخطاب موجه بصورة غير مباشرة إلى المتلقي المخفي وهو الجمهور الذي يبتغي التأثير فيه. الثاني: التوجه إلى الخصم مباشرة، وتأجيل رده ولو لوقت متأخر، فهذا يخلق نوعا من الاتصال مع الخصم

علانية، ويعرض موقف الخصم كموافق رغما عنه. وقد يكون هذا الاتصال المباشر ليس لخلق اتصال مباشر، وإنّما طريقة خطابية لإدانته علنا، وهكذا يقتنع الجمهور بموقف المرسل(2).

وفي الحقيقة إنّ المرسل له المباشر (الخصم)، لا يستطيع الإجابة أو الدفاع عن موقفه، وفي أحسن الحالات قد يرد متأخرا ولكن ليس مباشرة، وهذا يثبت أنّ الحوار ليس حقيقيا، بالإضافة إلى كون المرسِل غير معني برد المرسَل إليه.

ومما يدل على أنّ الحوار ليس حقيقيا هو السلوك المتكرر في الانتقال من ضمير الغائب إلى ضمير المخاطب في الأماكن التي يصعد فيها حدة المضمون، فمفهوم هذه الانتقالات يوحي أنّ المتكلم غير معني بحوار مع المرسل إليه، لأنّه يتكلم عنه بصفة الغائب (3)، فعندما يقول نتنياهو:" أنظر إلى عيون عائلة شاليط المتألمة، أنا أتألم معكم يا عائلة شاليط " (4)، فلدينا انتقال من الضمير الغائب إلى المخاطب، وهذا يأتي لإثارة العواطف وتقريب القلوب، فها هو رئيس الحكومة يتألم مع عائلة الأسير، فالرسالة المباشرة إلى عائلة شاليط، ولكنها في الحقيقة إلى الجمهور المخفي وهم المستمعون الذي يود أن يحصل منهم على الشرعية في تبادل الأسرى مع حماس. وهناك من الحوار ما يكون متصنعا، تكون الإشارة إلى المرسل إليه بالضمير الغائب فقط بالرغم من كون المرسل له حاضرا في الموقف نفسه، وهذا يعدّ نوعا من التجاهل، وخلاصة الأمر يمكن الإقناع بوسيلتين:

---

1. باتريك، شارودو، **معجم تحليل الخطاب**، 417.
2. ينظر، רחל، לנדאו، **הרטוריקה של מישלב הנאום**، 190-191.
3. باتريك، شارودو، **معجم تحليل الخطاب**، 417.
4. خطاب نتنياهو في 2010/7/1.

وسائل الإقناع غير اللغوية:

هناك من الوسائل المحفزة للإقناع خارج إطار اللغة، ومهمة هذه الوسائل ملاءمة صورة الخطيب للجمهور وتحريك الفضاء وتهيئة الظروف بهدف توضيح الرسالة أو غموضها وفق المتطلب المقصود، وتأخذ هذه الوسائل حيزا كبيرا في الإقناع، وبدونها قد يفشل المرسل في تحقيق غايته، ومنها:

الوسائل البصرية: وتهتم بمظهر الخطيب وملاءمة صورته الخارجية للظروف الجمهور ، مثل نوع اللباس ، وإخفاء عيوب وراثية (كحركات الجسد المضطربة) والزينة من إضافة إكسسورات وشعارات وأعلام. فالوسائل البصرية توظف في إنشاء فضاء لا يعطي الرسائل بل تساعد المخاطبين على الفهم والاستجابة للقصد الخطابي مثل: أعلام وشعارات، وتغيير الإضاءة قد تمنح مفاهيم للرسالة وتسبب هياجا عاطفيا وتصرف الآراء عن أخطاء مختلفة في الخطاب(1).

وقد ظهر نتنياهو في خطابه الذي ألقاه في السفارة الإسرائيلية في واشنطن بتاريخ 2016/1/28، وهو يرتدي بذلة سوداء وقميصا أبيض، تلف عنقه ربطة مخططة باللون الأبيض والأزرق، وعن يمينه وشماله على كل جهة أربعة أعلام إسرائيلية ومن خلفه شاشة كبيرة باللون الأزرق يشقها قوس من شعارات الدولة باللون الأبيض مما يعكس لوحة فنية متناسقة الألوان، مما يؤثر في المشاهد، وقد يساهم ذلك في الإقناع؛ لأنّ المتلقي يسخر فكره في اللوحة الفنية المعروضة أمامه، وهذا يعطي انطباعا إيجابيا عن المتكلم مما يسهّل عليه عرض رسالته(2).

قد يحتاج المرسِل لعرض صورة ميدانية، تعكس القوة والهيبة، فظهر نتنياهو برفقة القادة العسكريين في جولة على الحدود الجنوبية لتفقد الجدار الأمني الذي كان في طور الإنشاء، وكان يرتدي بدلة زرقاء دون ربطة عنق ويضع يديه في جيبه، فظهر وهو يتلقى شروحا ويلقي أسئلة نحو: "كم تبقى من الجدار؟" فهذه الصور تعكس رئيس الحكومة الذي يهتم بأمن المواطنين، فها هو يخرج بنفسه ليتفقد الأمور عن قرب، مما يرفع مكانته وقبول الجمهور له(3).

---

1. ينظر، נדיר، צור ، **רטוריקה פוליטית**، 96.
2. ينظر، خطاب نتنياهو في واشنطن، 2016/1/28.
3. ينظر، https://www.youtube.com/watch?v=ReQT0MnZTPo

الوسائل الحركية: وهي تعابير الوجه واليدين، ففيها من الإشارات والبرقيات التي يبثها صاحب الشأن بين الفينة والأخرى مع وسائل الإقناع الأخرى، ويكون البث الجسدي طبقا للموضوع، مثل: التكيف لوقعة معينة أو جلوس أو التمشي بثقة أو رد الفعل طرديا مع الثقافات المختلفة أو تبني آداب معينة(1). كل هذا يثير الانتباه، ويزيد من التركيز في الحركات، فإن كانت الحركات توافق الموضوع، فقد يكون التجاوب عند المستمع بحركة الجسد كالإيماءة بالرأس أو تحريك اليدين تضامنا مع الخطيب .

وقد كان نتنياهو يلقي خطابه واقفا أمام منصة يخفي بها رجليه، فلا يظهر إلا الجزء العلوي، حتى يصوب المشاهد بصره تجاه اليدين والوجه التي يعبر بواسطتها عن التأكيدات أو يلوّح بالإشارات المعبرة، ففي خطابه الذي ألقاه بتاريخ 2015/5/12 في المنتدى العالمي لمكافحة معاداة السامية في القدس، كان نتنياهو واقفا يقرأ خطابه من ورقة، فإذا أراد أن يؤكد شيئا أو أن يهدد فإنه يستعمل يده مقبوضة، كما إنّه كان يتابع المشاهدين بنظراته إليهم بين الفينة والأخرى (2).

وسائل الإقناع المكانية: ترتكز في تغيير البيئة وتعمل في جزء منها على جانب اللّاوعي ، وتهدف لخلق أجواء تقوي الاستجابة للرسالة، فالروائح الذكية، وحالة الطقس وحتى الإضاءة الملائمة تفتح القلوب. وإن كان الخطاب أثناء وجبة طعام فهذا يساعد في الاستجابة، لأنّ المدعوين هم عنوان الرسالة، فيريدون أن يردوا الجميل مقابل وجبة لذيذة مجانية، فرد الجميل هو الاستجابة (3).

ولقد ألقى نتنياهو معظم الخطابات في أماكن مشهورة، مثل: الكنيست ومقر هيئة الأمم، والكونغرس الأمريكي، والمؤسسات ذات الشأن، وهذا يمنح الخطاب قيمة خاصة، فلولا علو شأن الخطاب وصاحبه لما ألقى خطابا في ذلك المكان، فالحضور كانوا من الشخصيات المهمة، وهذا يجعل المستمع أو المشاهد يقتنع بما يقال.

---

1. ينظر، נדיר، צור، **רטוריקה פוליטית**،96.
2. http://www.pmo.gov.il/MediaCenter/Speeches/Pages/specchAntiSemitism1 aspx.20515
3. ينظر، נדיר، צור، **רטוריקה פוליטית**، 96.

وسائل الاقناع الزمانية: إنّ الخطاب عبر وسائل الإعلام يتطلب من الخطيب اختيار وقت يكون فيه المخاطبون متفرغين وغير منهمكين في أعمالهم الخاصة؛ كالعمل اليومي، أو مشهد مثير، كلعبة كرة قدم، أو مسلسل مشهور، فيؤخذ بعين الاعتبار ساعات الدوام، والراحة، فنلاحظ أن كثيرا من الخطابات السياسية أو المؤتمرات الصحفية تلقى في ساعات بث الأخبار، فيكون لها عدد أكبر من المستمعين أو المشاهدين. فكانت خطابات نتنياهو في الكنيست تبث مباشرة عبر القناة العاشرة، فالخطاب متاح للجميع. وهناك من الخطابات التي تبث مع نشرة الأخبار الرئيسة الساعة الثامنة مساء، ويجدر الإشارة أنّ جميع الخطابات تُثبّت في موقع رئيس الحكومة الرسمي، وتترجم أحيانا إلى الإنجليزية والعربية.

وسائل إقناع لغوية :

ويقصد به كل ما ينطق من كلام بعروض وفنون كلامية مختلفة ، منها:

الانزياح:

وهو نوع من الاستعارة له أثر خطابي يهدف إلى الإقناع(1) ويتضح بالآتي: " في الساعة التي يدافع جنودنا عن إسرائيل في ساحة المعركة، أنتم ساعدتم في الدفاع عن إسرائيل في ساحة أخرى (محكمة الرأي العام)، وفعلتم ذلك بقول الصدق" (2)، فالانزياح يكمن في "محكمة الرأي العام"، و يقصد الشرعية الدولية فهذا دمج غير مألوف فهو يثير المخاطب، ويؤثر في تجاوبه؛ لأنّ المحاكم فيها قضاء وعقاب وخسائر وتحتاج إلى من يدافع عن المظلوم، فهؤلاء القوم شُغلوا بالحرب ، فهم بحاجة إلى من يدافع عنهم ، وهذا يدعم مصداقية الخطاب وقبوله.

وفي قول آخر: " كانت وحدة "ريمون" التي تولى قيادتها [مائير داغان] تتصدى للمخربين في قطاع غزة حيث عززت مداميك الجدار الحديدي الذي يحمينا (3) فالجدار الحديدي مركباته من حديد ولا مكان للحجر فيه، كما إنّ الحدود الفاصلة مكونة من سياج كهربائي، ولكن عندما استعمل الجدار الحديدي؛ قصد الرقابة المشددة على الحدود التي لا يمكن اختراقها، وهذا

---

1. ينظر، רחל، לנדאו، **הרטוריקה של מישלב הנאום**، 26.
2. خطاب نتنياهو، 2014/11/20.
3. الكلمة التأبينية لنتنياهو في جنازة رئيس جهاز الموساد الأسبق مئير داغان،2016/3/20

يعكس أمنا للمستمع الذي عانى من مقاومة غزة، ويعزز موقف المتكلم الذي يريد أن يكسب مواقف وتأييدا.

الرمزية:

الرمز يجعل الخطاب محسوسا، إذ يؤثر في فئة من الجمهور؛ لأنّ هذا الأسلوب الرمزي يتجاوب مع طموحاته، فالصور العقلية الناتجة من الرمز توضح المفهوم وتجسده حتى يُستقبل بطريقة عاطفية، وليس بطريقة العقل عند المخاطبين، فهذا استيعاب مباشر دون وساطة؛ وعليه فإن تأثيره قوي، كما إنّ استعمال لغة الرمز بكثافة تسمح بالتعبير عن آراء مركبة في تعبير قصير(1)، وقد وظف نتنياهو الرمز في خطابه؛ حيث يقول: " بالطبع وظيفتنا هي الحراسة على البيت، ولكن ليس دائما يجب أن تنفذ هذه المهمة بالقرب من البيت"(2) ، وهذا تلميح وتشريع للعلميات الحربية السرية خارج الحدود وفي دول أخرى، وبما إن هذه الأعمال غير مشروعة في العرف الدولي فيشار لها بالرمز، وفيها رسالة تطمين للمستمعين وتجديد الثقة بالقدرة العسكرية والقيادة السياسية برئاسته.

وفي قول آخر: "وكان مئير داغان يعي خطر الإسلام المتطرف الذي يزداد قوة، وكان يرى في التشدد الإسلامي تهديداً حقيقياً لا يمكن الجلوس أمامه مكتوفي الأيدي؛ فكان منهمكاً في مهمَّة تعزيز قوة الردع الإسرائيلية، والاستخبارية، وإحباط مخططات الأعداء بمختلف الطرق بما فيها الطرق السرية التي كانت تتخطى المألوف، وتتجاوز الخيال" (3)، الرمز يكمن في "الطرق السرية التي تتخطى المألوف وتتجاوز الخيال"، فهذه إشارة إلى العمليات الأمنية السرية من اغتيالات أو إغراءات وما إلى ذلك من الأعمال التي قد تتجاوز المسموح، التي لا تعترف بها الحكومة الإسرائيلية، وتبقى في طي الكتمان، ولكنها تخدم الجانب الأمني للدولة، وتسمح للمستمع أن يتجاوز بخياله ألمألوف حتى يرى إسرائيل دولة عظمى لا يستهان بها، ولا يسهل المس بأمنها.

النماذج العلمية الدقيقة:

قد يأتي الخطيب بمعلومة معينة وبمقادير معينة التي ترفع من شأن الخطاب، " ولا شك أنّ

---

1. ينظر، רחל ،לנדאו، **הרטוריקה של מישלב הנאום**،37 .
2. خطاب نتنياهو في مراسيم استقبال الغواصة الرابعة، 2014/9/23.
3. الكلمة التأبينية لنتنياهو في جنازة رئيس جهاز الموساد الأسبق مئير داغان،2016/3/20

كتابة من هذا القبيل تهدف لإقناع القارئ؛ لأنّ الهدف الإدلاء بتعبير يتقبله المخاطب كحقيقة...، وهذا أسلوب حصري؛ لأنّه لا يقدم موقفا معارضا للآخر، بل هي وسيلة تمنع الشك في موقف الخطيب، وتدعم انطباع المخاطب حتى يثق بالخطيب" (1).

ولو نظرنا إلى هذه المعطيات؛ " إنّ الزعيم الروحي لإيران قالها بصراحة، فقد ادّعى أنّ إيران تخطط إلى مائة وتسعين ألف جهاز للطرد المركزي، فليس ستة آلاف ولا حتى خمسة عشر ألفا، بل عشرة أضعاف من ذلك،[أي] مائة وتسعون ألف جهاز للطرد المركزي لتخصيب اليورانيوم، بالإضافة إلى بنية تحتية ضخمة [خاصة لهذه الأجهزة]"(2)، لأدركنا جدية الموضوع وأهميته عند نتنياهو، كما إنّ هذه المعطيات تهوّل الموقف أمام الرأي العالمي، وبذلك فقد تليّن من موقف المستمعين، وتجعلهم ينصاعون لموقفه.

أمثلة وقصص من الحياة اليومية:

عندما تكلم نتنياهو عن الأسرى الأمريكيين في إيران والمظليين الذين قتلوا في لبنان على يد شيعة لبنان إنما قصد أن يشحن الأمريكان بشحنة عدائية ضد إيران، فيكسب تأييدهم في مسار الملف النووي الإيراني، يقول: " إنّ إيران أمسكت بعشرات الأسرى الأمريكيين، فقتلت وجرحت مئات المظليين الأمريكيين في بيروت، وكانت مسؤولة عن قتل الآلاف من رجال الخدمات الأمريكيين رجالا ونساء في العراق وفي أفغانستان وخارج الشرق الأوسط، ولقد تطاولت إيران على أمريكا وحليفاتها بواسطة شبكاتها الإرهابية العالمية، ففجرت المركز الجماهيري في بونس آيرس، وساعدت القاعدة في تفجير السفارات الأمريكية في أفريقيا، حتى إنّها حاولت اغتيال السفير السعودي في العاصمة واشنطن" (3)، هذه أمثلة وحقائق من الماضي القريب التي يذكرها الكثير من المستمعين، فرغم عدم الدقة في بعض الأقوال إلا أنّها تظهر صورة سلبية لإيران في دعمها للإرهاب، وبالذات عندما يتحدث عن الخسائر الأمريكية في الأرواح والعتاد مما يثير نقمة أعضاء الكونغرس الأمريكي على إيران، ويقوّي الدعم الأمريكي لإسرائيل؛ فيخدم الحملة الانتخابية عند نتنياهو .

---

1. רחל، לנדאו، **הרטוריקה של מישלב הנאום**، 39.
2. خطاب نتنياهو في الكونغرس الأمريكي، 2015/3/3.
3. نفسه.

الموازنة:

وتعني تقابل موضوعين والتمييز بينهما ، فإذا وجدت خطوطا متشابهة فالنتيجة تتشابه جزئيا، وإذا وُجدت فروق فالنتيجة التضاد، وتحدث المقارنة بواسطة عرض ميزة، ثم ينظر في الزيادة أو الأفضلية أو المساواة(1)، وتتضح المقارنة في خطاب نتنياهو حين قوله: "إنّ ميثاق التأسيس لأمريكا يضمن الحرية والسعي لتحقيق السعادة، [أما] الميثاق التأسيسي لإيران فينادي بالموت والاستبداد والسعي للجهاد"(2). فالتقابل واضح، موت وحياة، حرية واستبداد.

وقد يعقد الخطيب مقارنة بين موضوعين سلبيين أو أكثر ثم يخفي النتيجة؛ لأنّ معناها واضح للسامع كما ظهر في قول نتنياهو: " إنّ المرتزقة الإيرانيين في غزة، وأتباع إيران في لبنان، والحرس الثوري الإيراني في هضبة الجولان يطوقون إسرائيل بثلاثة أذرع إرهابية، فالأسد يقتل في سوريا بدعم إيراني ، والمليشيات الشيعية تعيث في أجواء العراق بدعم إيراني، وبدعم إيراني أيضا يسيطر الحوثيون على اليمن ويهددون المضايق الإستراتيجية على حافة البحر الأحمر"(3)، فالخطوط متشابهة فالدعم الإيراني للفئات التي تعيث في الأرض فسادا، والنتائج متقاربة من قتل للأبرياء ومحاولة بسط النفوذ، ويقصد من وراء ذلك تحفيز الولايات المتحدة والدول الأوروبية في زيادة العقوبات على إيران حتى يتم إفشال البرنامج النووي الإيراني.

الإقناع المنطقي الخيالي:

وهي وسيلة للإغراء، وليس لإثبات الحقيقة، فيها يكون التوجه إلى المنطق الخيالي؛ لتخدم أهدافا عاطفية، فاستعمال الإطارات المنطقية دون أن تلائم المحتوى المنطقي، ومثال ذلك خطاب نتنياهو:" إنّ هذا المكان، الذي يقع هنا تحديداً، هو المكان الذي انطلق منه آباؤكم وأبي، وأمهاتكم وأمي ، وأقصد بذلك إبراهيم وإسحاق ويعقوب [عليهما السلام]. هل تذكرون هذه الأسماء؟ وسارة ألا تعرفونها؟ هؤلاء هم آباؤكم وأمهاتكم. عمليا انطلق شعبنا من هذا المكان. نحن نسمى اليهود. هل تعلمون لماذا نسمى باليهود؟ لأنّنا انطلقنا من هذا المكان، من يهودا"(4).إنّ أي جواب على هذه الأسئلة لا يثبت صحة أنّ هؤلاء الوافدين من ستين دولة في

---

1. ينظر، נדיר، צור، **רטוריקה פוליטית**، 83.
2. خطاب نتنياهو في الكونغرس الأمريكي، 2015/3/3.
3. نفسه.
4. كلمة نتنياهو في مشروع "رحلة" الذي انعقد في القدس، 2015/10/26.

ذلك الاحتفال، لا يثبت أنّهم من سلالة إبراهيم عليه السلام. إنّ انطلاق إبراهيم من فلسطين كلام منطقي، ولكن الوهم في الدم الذي يسري في الأجسام بأنّه من دم إبراهيم. ثم إنّ الاسم "يهود" لم يكن يوما مشتقا من الأرض، فهذه ليست أوهاما بل أقوالا لا ترتقي إلى مرتبة الصحة، وقد نلاحظ الإغراء هنا في قوله؛ "آباؤكم وأبي، أمهاتكم وأمي"، هذه الأقوال تفتن المستمع، فيحاول أن يتقرب من صاحب السلطة حتى إنّه ليلبي مطالبه، وبالذات عندما يكون الجميع أخوة(1).

وفي هذه الوسيلة الإقناعية عادة ما تتمحور القضية في الفرضيات الادعائية وليس في النتيجة ، فقد تكون النتيجة منطقية ولكن الادعاء غير حقيقي ، وهذا ما يربك المستمع ويقتنع بالقول دون أن يستطيع أن يدرك الأساس الذي ارتكز عليه الادعاء.

الحجة بالسؤال:

يظل السؤال من الآليات الإستراتيجية المهمة المباشرة في الخطاب، فالسؤال يؤدي إلى الانسجام بين طرفي الخطاب ويعطي انطباعا بالاطمئنان؛ لأنّ فيه نوعا من المشاركة وفتح الحوار بين الطرفين، كما إنه يعطي الخطيب نوعا من السيطرة على الموقف فمنه يبدأ الحديث وإليه ينتهي، "إنّ طرح السؤال يمكن أن يضخّم الاختلاف حول موضوع ما إذا كان المخاطب لا يشاطر المتكلم الإقرار بجواب ما، كما يمكن أن يلطف السؤال ما بين الطرفين من اختلاف إذا كان المخاطب يميل إلى الإقرار بجواب غير جواب المتكلم، وبإمكان المتكلم كذلك تعميق نقاط الاتفاق مع المخاطب إذا كان مقرا بما يطرحه عليه من أجوبة" (2).

فالخطيب يأخذ بعين الاعتبار الأسئلة التي يلقيها لتقريب ما بينه وبين المخاطب، ويهتم أيضا بأجوبة تلاقي قبولا عند المتلقي، وقد يستعمل الأسلوبين، فمن جهة يريد أن يوسع الهوة مع فريق بطرح أسئلة ، ويقلص الفجوة مع آخرين بالأسئلة نفسها من الجهة الأخرى، وكل ذلك لاعتبارات سياسية أو مصلحية ، وقد ترد كمية من الأسئلة للتنقيص من مكانة الآخر أو لدعم الحجج في قضية ما، نحو ما جاء عند نتنياهو:" أين أوروبا في كل ذلك؟ هل تُلقي على القيادة الفلسطينية مسؤولية رعاية التطرّف؟ هل تطلب من السلطة الفلسطينية أن تُلغي الاتفاق الموقّع مع حماس؟ هل تنادي أوروبا لوقف التحريض الفلسطيني الرسمي ضد اليهود ودولة اليهود؟

---

1. ينظر،רחל، לנדאו، **הרטוריקה של מישלב הנאום**، 18.
2. حمادي، صمود، **أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية**، 399.

الحقيقة المؤسفة؛ إنّ أوروبا في الغالب تسكت أمام هذه الأسئلة، وعندما ترفع صوتها يكون عادة في الاتجاه المعاكس،...،وأنا أسألك: لما لها [للقيادة الفلسطينية] أن تُبدي مسؤولية؟ لِمَ لها أن تترك المواقف المتصلبة والتطرف؟ لِمَ لها أن تتنازل عن ندائها بإغراق إسرائيل بآلاف الفلسطينيين؟ لِمَ لها (السلطة الفلسطينية) أن تعمل من هذا شيئا إذا كانت سياستها المتطرفة واللامسؤولية تكافأ كل مرة من الحكومات الأوروبية؟" (1).

إن أسئلة من هذا القبيل تخدم اتجاهين؛ الأول: إلقاء اللوم على الحكومات الأوروبية في دعمها السلطة الفلسطينية على غير حق، في حين إنّ الوقوف بجانب إسرائيل هو الأحق؛ لأنّها هي المُعتدَى عليها، وهي التي تدافع للبقاء، والثاني: إبراز الصورة السلبية عن الجانب الفلسطيني وكيل الاتهامات، وتهيئة المستمعين للجملة الختامية: "لن يأتي السلام ما لم يتفضل الفلسطينيون بمواجهة الفلسطينيين المتطرفين، فبدل أن تقبّل السلطة [الفلسطينية] المسلحين عليها أن تحاربهم، وبدل مكافأة أوروبا للفلسطينيين على عدم التنازل يجب على الديموقراطيات الأوروبية أن تدعم الديموقراطية الواحدة والوحيدة في الشرق الأوسط، وهي يا سادة وسيدات دولة إسرائيل" (2) .

"إنّ استعمال الأسئلة الاستفهامية من الآليات اللغوية التوجيهية بوصفها توجه المرسل إليه إلى خيار واحد، وهو ضرورة الإجابة عليها ، ومن ثم فإنّ المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث، بل وللسيطرة على ذهن المرسل إليه، وتسيير الخطاب باتجاه ما يريد المرسل لا حسب ما يريده الآخرون خصوصا الأسئلة المغلقة" (3)، فكثيرة هي الأسئلة التي تعبر عن أمر أو طلب، مثل: هل يمكنك أن تغلق النافذة؟ كما أن للسؤال قيمة اتصالية أي إنّ الهدف هو إنشاء حلقة وصل مع المخاطب، وعندما يكون التعبير بصيغة سؤال نفقد الموازاة التامة بين الشكل الإنشائي للتعبير وقيمته الاتصالية(المعلوماتية)، وهذا قد يؤدي إلى تأثر الاتصال والتأثير عليه، ولكن بما إنّ المفهوم الدقيق للكلمة ينتج من العلاقة اللفظية الواسعة، فإنّ القيمة الاتصالية للتعبير تنتج من العلاقة السببية الواقعية للتعبير من نفس السببية(4)، وهناك نوعيات من الأسئلة الخطابية التي تقوي الخطاب منها:

---

1. خطاب نتنياهو أمام الصحافة الأجنبية ، 2014/12/17.
2. نفسه.
3. الشهري، عبد الهادي، **إستراتيجيات الخطاب**، 352.
4. ينظر، רחל، לנדאו، **משלב ההגות כאמצעי להבעת מסר חברתי פוליטי**، 68.

سؤال خطابي:

السؤال الخطابي لا يقصد الحصول منه على إجابة على سؤال؛ "لأنّ الجواب معلوم ومقبول للمستمعين، فالأسئلة الخطابية تشير إلى مفهوم عكسي من المعروض في النص، فالصيغة الإيجابية تشير إلى جواب سلبي والعكس، فهذا سؤال يهدف لتعزيز المواقف الموجودة وزعزعة مواقف أخرى" (1)، ويظهر ذلك في قول نتانياهو: " ولكن اليوم في جنيف ، كان التركيز على ضرورة التحقيق مع إسرائيل في جرائم الحرب، أي تلون هذا؟ أي تشويه للحقائق؟ وأنا أسأل: أين الحد الأدنى من العدالة الأوروبية " (2)، فبدل أن يقول إنّ الأوربيين منحازون إلى الفلسطينيين، وأنّهم يفقدون المصداقية للتحقيق في جرائم الحرب، فيعبر عن ذلك بصيغة سؤال، فعندما يقول: "أين الحد الأدنى من العدالة؟" فالإجابة واضحة: الأوربيون لا عدالة لديهم.

الاستفهام المقدر:

إنّ من الدواعي المؤدية إلى فصل الكلام عن كلام آخر سابق وجود سؤال مقدر غير متجل في سطح الخطاب يدعو إلى تقدير هذا السؤال؛ هو بناء الخطاب على شكل زوج مكوّن من سؤال مقدر، وجواب ظاهر(3)، وظهر ذلك بشكل واضح في خطاب نتنياهو: " وظيفتي ضمان ألا تكون أسباب لإقامة مواقع للنصب التذكارية مثل – ياد وشيم... وظيفتي كرئيس حكومة إسرائيل التأكّد ألا يكون تهديد إبادي آخر لدولة إسرائيل"(4)، وهذا جواب لسؤال مقدر: ما هي وظيفة رئيس الحكومة؟

سؤال نعم/لا:

إنّ الإجابة عن هذه الأسئلة تكون بكلمة واحدة؛ نعم أو لا، وتبدأ هذه الأسئلة بكلمة "هل"، أو "الهمزة"، والأسئلة الإيجابية من هذا القبيل تحمل تقريرا سلبيا مؤكِدا ، ففي تعليق نتانياهو في رفع سمة الإرهاب عن حماس من قبل الاتحاد الأوروبي قال : " هل تطالب[أوروبا] من السلطة الفلسطينية إلغاء الاتفاقية الموقعة مع حماس"[يقصد باتفاقية المصالحة الأخيرة] ؟ هل تطالب أوروبا بوقف التحريض الفلسطيني الرسمي الفادح ضد اليهود ودولة اليهود(5)؟ الجواب

---

1. נדיר، צור، **רטוריקה פוליטית**، 83 .
2. خطاب أمام الصحافة الأجنبية، 2014/12/17.
3. ينظر، خطابي، محمد، **لسانيات النص**، 109.
4. خطاب نتنياهو، لذكرى يوم المحرقة، 2014/1/27.
5. الخطاب أمام الصحافة الأجنبية، 2014/12/17.

قطعا "لا" ، فرغم أنّ السؤال يحمل طابعا إيجابيا من وجهة نظر الخطيب فالإجابة "لا" بغض النظر عن موقف الجانب الفلسطيني في السؤال ، أما السلبية فتحمل تقارير إيجابية مؤكدة، بكلمات أخرى، لم تطالب أوروبا السلطة بإلغاء التحريض، ولكن التحريض قائم، وهذا ما يريده نتنياهو؛ إثبات وجود التحريض .

أسئلة WH:

في هذه الأسئلة تكون الإجابة من مجمع إمكانيات نحو: ما اسمك؟ كم عمرك؟ وفي الإنجليزية تتحكم في الأسئلة الكلمات التي تبدأ بحرفي "WH" ، مثل:... ,WHO, WHY، بكلمات أخرى يمكن ضم جميع الأسئلة إلى هذه المجموعة ما عدا الأسئلة التي تبدأ بالأداة "هل"(1)، ويتمثل ذلك في: " من يمنع صنع الصواريخ في نابلس وجنين؟ من يمنع حفر الأنفاق من طولكرم وجنين تجاه مدن إسرائيل ؟ " (2)، ففي أسئلة من هذا القبيل قد تكون الإجابات متعددة الإمكانيات، فيسأل مَنْ يمنع؟ أين القوة الدولية التي قد تقوم بهذه المهمة؟ ولكن السؤال يحمل في طياته الجواب؛ إنّ القوة العسكرية الإسرائيلية هي التي ستقوم بهذا ، وهذه الأسئلة تهدف لتصعيد الهاجس الأمني وتأكيد دور الجيش.

ويمكن اعتبار أسئلة نعم/لا، وأسئلة WH تصبان في المرفأ نفسه والفرق بينها هو فقط في التأكيد(3)، فالأسئلة من النوع الأول يكون الجواب بنعم أو لا، بينما الأسئلة الأخرى ففيها تنوع، فعندما نسأل : هل نقبل حقيقة هذا المبدأ؟ فالجواب "لا"، ونستطيع صياغة السؤال بطريق أخرى: لماذا نقبل حقيقة هذا المبدأ؟ والجواب: لا يوجد أي سبب لقبول هذه الحقيقة، فعرض السؤال يتعلق بمدى أهمية الموضوع، ومدى جديته.

أسئلة الاختيار:

هي الأسئلة التي يجاب عليها من بين جوابين مقترحين، مثال: هل تريد الخروج أم البقاء في البيت؟ كل إمكانية تُقبل أن تكون جوابا حقيقيا، ولكن ليس الإمكانيتين ، فاختيار إحدى الإمكانيات يلغي الإمكانية الأخرى. وفي العادة إنّ مفهوم السؤال الاختياري يكمن في رفض

---

1. ينظر،רחל، לנדאו، **משלב ההגות כאמצעי להבעת מסר חברתי פוליטי**،71.
2. خطاب نتنياهو، افتتاحية الدورة الشتوية للكنيست، 2014/10/27.
3. ينظر ،רחל، לנדאו، **משלב ההגות כאמצעי להבעת מסר חברתי פוליטי**، 71

الإمكانية الأولى في الاختيار ويُصادق على الأخرى بشكل تأكيدي (1)، ويتضح ذلك في قول نتنياهو: " أتوجه إلى عرب إسرائيل مواطني الدولة وأسأل: هل ستسيرون خلف القيادة المحرضّة التي تصل إلى سخفاء الناس، رجالات الحزب الوطني الديموقراطي الشيوعيين الذين ترفرف من خلفهم أعلام داعش، الذين يسعون في تفتيت الدولة؟ أم ستيسرون نحو التعايش السلمي والولاء للدولة التي أنتم جزء منها؟ (2)، فالسؤال فيه اختياران، فالاختيار الأول؛ يتمثل في عرض صورة سلبية لأحد الأحزاب العربية، فهم شيوعيون وفي تلميح للجانب الإلحادي، وهم يرفعون أعلام داعش وهذا يشير إلى التطرف، والاختيار الآخر هو التعايش والولاء. ومن الواضح أنّه لا مجال للاختيارين، وفي مفهوم السؤال يكمن رفض الاختيار الأول والمصادقة على الاختيار الثاني.

الإقناع بواسطة الخوف:

قد يرد أسلوب التخويف؛ للتحذير من خطر حقيقي أو غير حقيقي ، فأحيانا التخويف من خطر كامن أو محدق قد يمس المستمعين إذا لم يتخذوا إجراءات مسبقة لدرئه مثل " الخروج لحرب ردع للعدو قبل أن ينظم صفوفه، في هذه الحالة دمج الإقناع العاطفي بالتخويف يساعد بالتوجه إلى الكرامة الشخصية أو العصبية (3).

ومما يزيد من فعالية التخويف الكاذب هو الخوف من المجهول، وأحيانا يكون التخويف في النظم غير الديموقراطية مباشرة: إذا أنت أيها المواطن لم تعمل مثلنا، أو ما نطلبه منك ستقذف في السجن أو تنفى أو تقتل، فالخوف من العدو والخوف من العقاب الفعلي تسمح للدكتاتور بإلزام الجمهور للامتثال ليس فقط في السلوك وإنّما في الأجواء والآراء، ومع ذلك، فإنّ تأثير الخوف والتهديد في الجمهور يطول أكثر من الدعاية، ويستمر في فرض الإذعان في المجتمعات التي قد استسلمت(4).

ولقد وردت خطابات كثيرة عند نتانياهو مليئة بالأقوال الترهيبية والتخويف؛ لكسب مواقف أو لتمرير سياسة معينة، نحو قوله:" سيداتي وسادتي، الآيات في إيران ينكرون المحرقة في

---

1. ينظر ، רחל، לנדאו، **משלב ההגות כאמצעי להבעת מסר חברתי פוליטי** ، 71-72.
2. كلمة نتنياهو في افتتاحية الدورة الشتوية للكنيست، 2015/10/12.
3. משה، וולמן، **דמגוגיה ורטוריקה**، 69.
4. نفسه، 70.

حين إنهم يتوقون لإبادة شعب آخر،... إسرائيل ستعارض أي اتفاق يسمح لإيران أن تكون دولة نووية"(1)، فإيران تخطط لإبادة إسرائيل وتقول ذلك علانية، وهي جادة في ذلك؛ لذا فهي تهدد وجود إسرائيل، فكيف لو حصلت على سلاح نووي؟ ومن هنا كان لزاما عليه أن يمنع إيران من التسلح النووي. ويمكن القول هنا إنّ هذا الخوف قادم من المجهول أكثر مما هو عليه في الحقيقة، كما إنّ الخوف يؤدي إلى الوحدة وترك القضايا الداخلية الساخنة والتركيز على الخطر الخارجي والالتفاف حول القيادة الموجودة التي تتمثل في نتنياهو.

الإقناع بواسطة الاعتماد على الصورة الذاتية:

إنّ جزءا من الصورة الذاتية لدى الفرد تتكون من الموجود العام وخاصة عندما يحاول الأفراد أن يسلكوا وفق سلوكيات أو أخلاق معينة. فالإقناع بواسطة الصورة الذاتية العالية موجه داخليا وخارجيا، فصورة الجيش الذي لا يقهر موجهة للخارج، وهي معدة لردع العدو وإضعاف روحه القتالية. إنّ ملاءمة ادعاء الصورة الذاتية لجمهور المستمعين فيها نوع من الإطراء ، وهذا الإطراء ينشر جوا مريحا. فالإطراء كوسيلة إقناع فعالة جدا؛ لأنّ معظم الناس يدورون حول محور الأنا(2).

فالخطيب الجيد يعرف مدى حاجة الناس النفسية للاحترام، يعرف كيف يعرض للصورة الإيجابية والقيمة الذاتية، فهناك طرق خطابية تُستعمل لتليين الجمهور أثناء التوجه إليه بالإطراء له، ويمكن أن نرى ذلك في عبارات من خطاب نتنياهو: " أنا واثق أنّ أفرادا مثقفين مثلكم يعرفون..."، "أنا متأكد أنّ الرسالة لن تعجبكم"، " واضح أنّ مواقفكم صادقة مئة بالمئة، ولكنكم ستوافقون دون أدنى شك، إنّه من المفضل إضافة حاجز بسيط حتى يوضح المفهوم". إنّ أغلب الناس تؤدي عملا أفضل في أجواء من الاحترام والتقدير تجاههم وليس بالنقد (3)، ولو نظرنا في قول نتنياهو: " أشكركم على وجودكم اليوم هنا، أعلم أنّ خطابي يقع في وسط نقاش حاد، آسف كثيرا على أولئك الذين يرون قدومي بأنّه عمل سياسي، فليس هذا قصدي مطلقا"(4)، فما قاله كان حقيقة يعكس الواقع؛ لأنّ النقاش كان محتدا في زيارة نتانياهو للكونغرس دون علم

---

1. خطاب نتنياهو في تأبين شارون، 2015/1/27.
2. ينظر، משה، וולמן، **דמגוגיה ורטוריקה**، 87.
3. نفسه، 87-89.
4. خطاب نتنياهو في الكونغرس الأمريكي، 2015/3/3.

الرئيس الأمريكي أو موافقته ، وكانت الزيارة في ظل الأجواء الانتخابية الإسرائيلية، فتعبيره عن الشحنة الناقدة السائدة هو بمثابة التبريد للأجواء الساخنة آنذاك.

الإقناع بواسطة الشعارات والكلمات الخاصة والموجبة:

تؤثر الشعارات بصورة قوية من الناحية العاطفية، فالشعور بالانتماء الوطني يتغذى من الشعارات الوطنية، فالعَلم ليس قطعة قماش ملونة في عين صاحب الانتماء الوطني...، فشعار الدم الذي يقطر يهدف للتأثير في عواطف المشاهدين حتى يزيد من كراهية العرب، وأحيانا فإنّ الدم يحرك مشاعر قوية قد تصل إلى مشاعر غضب لأصحاب الدم الآخر (1). فالشعارات قد توضع على المنصة أو في المدخل العام مما يجعلها تثير حماس المنتمين ، والإقبال على قبول الآراء المعروضة.

إنّ استعمال الشعارات المقبولة وتبنيها بعد إحداث بعض التغييرات للتأثير على المفهوم المقبول هو نوع من الأساليب لكسب القلوب، " فقد يحرق شخص علم الدولة وفي أماكن أخرى يحرقون علم الوطن، هذه عملية رمزية ولا يوجد لها أية قيمة عملية، ولكنها توفر لمنفذيها الشعور بأنّهم قد عملوا ما يغيظ العدو، فتأثير العملية على منفذيها كبير؛ لأنّها تعطي متنفسا للعواطف" (2).

وقد يكون الشعار كلمة أو جملة يرددها الخطيب كي يزرعها في قلوب المستمعين إن كانت مستحدثة، مثل :"الإرهاب الإسلامي" ، وقد يكون الشعار متعارفا عليه، فيردده الخطيب؛ ليؤكد للمرسل إليهم أنّه ما زال على المبدأ المعهود، فعندما يقول نتنياهو: "يعيش شعب إسرائيل" فهذا شعار ينادي به الجميع في الشارع اليهودي، ويستعمله نتنياهو كي يثبت أنّه واحد منهم وإليهم.

إثارة الأهواء والميول:

هناك ادعاءات تهدف للإقناع من ناحية منطقية؛ ولكن خلال عرض الأدلة والبراهين تعرض الشحنة العاطفية، فالعقل يقبل غالبا ما هو قريب للقلب ، وفي الأغلب الإقناع العاطفي أجدى من الإقناع المنطقي، فالادعاءات التي تزخر بالتفسيرات والشروح العاطفية تتجه نحو الأفضلية على الآخرين وإلى كراهية الغرباء وإلى التطرف القومي والديني وهكذا، فالتحريض

---

1. ينظر، משה، וולמן، **דמגוגיה ורטוריקה**، 91-92.
2. . نفسه، 94.

العاطفي أكثر جدوى في هذه المجالات، وقد يؤدي إلى أعمال متطرفة وإلى كارثة لأفراد وشعوب، وقد يقوض أسس الأخلاق المتعارف عليها (1).

" إنّ الخطيب قد يستغني عن الدلائل العقلية، ولا يمكنه في أي حال الاستغناء عن المثيرات العاطفية، بل إنّ أكثر ما يعتمد عليه الخطيب في حمل السامعين على المراد منهم مخاطبة وجدانهم والتأثير في عواطفهم" (2)، وقد تتفاوت قيمة الإثارة من موضوع لآخر ومن مكان لمكان، عند طبقة مثقفة تحتاج إلى التقليل من إثارة الأهواء والزيادة في الأدلة والبراهين، وفي الحرب أو أثناء المعركة تحتاج للتركيز على الشحنة العاطفية والإثارة، وفي الانتخابات البرلمانية يحتاج أكثر إلى إثارة الأهواء والميول بالوسائل المتاحة.

وهناك بعض القواعد العامة لإثارة الأهواء والميول كالاعتقاد بصحة ما يدعو إليه، إذ "يجب أن يكون الخطيب شديد الثقة بأقواله، فلا يكون مضطربا خائر النفس غير قوي الإيمان، وإلا سرى ذلك الضعف إلى سامعيه، فإنّه لا يُؤثر إلا المتأثِر، وما كان من القلب يصل إلى القلب"(3)، ويقول جوستان لوبين في قائد الجماعة وخطيبها: " إنّه يكون مسحورا بالفكرة التي يدعو إليها، حتى استولت على نفسه استيلاء لا يرى معه إلا ما كان منها، وأنّ كل ما خالفها باطل"(4) فعمليا رد فعل المستمعين يتأثر كثيرا باعتقاد الخطيب في صدق أقواله، والسؤال كيف يعرف الجمهور ذلك؟ وهل يستطيعون أن يجزموا في ذلك؟ إنّ ذلك يتأتى بأعماله وأقواله وكتاباته وردود فعل الخصوم، فقول الحق وإن كان مرا، والتتابع في الأقوال ، والعمل بما يقول، وإظهار الرغبة والإرادة في خدمة المصلحة العامة، وليس الهدف في تحقيق مصالح شخصية وتحقيق أهداف تحمل في طياتها الخطر والأسى والكوارث والدمار، فكم من أشخاص مثلوا تمثيلا رائعا فارتقوا في سلم المسؤوليات ولكن سرعان ما ظهرت حقيقتهم فصاروا في طي النسيان، وخير مثال الأحزاب السياسية التي تدخل ببرنامج سياسي معين وعندما لا ينفّذ ذلك البرنامج تخسر في المرة القادمة وقد تتلاشى تماما.

ويمكن القول إنّ نتنياهو آمن بأنّه في حالة حرب حقيقية، فقد تطرّق إلى الأمن والإرهاب

---

1. ينظر،משה، וולמן، **דמגוגיה ורטוריקה**، 170.
2. أبو زهرة ، محمد، **الخطابة أصولها وتاريخها** ، 53.
3. نفسه، 54.
4. **روح الاجتماع**، 78.

وتهديد الكيان الصهيوني في معظم خطاباته بالإضافة إلى الرعب الذي يبثه في خطاباته، ويتمثل ذلك في قوله: " إنّ وجودنا يتمثل في رفع سيف داوود من جديد، فبدونه لا وجود لنا ولا أمل في السلام، لن يعمل أحد سلاما مع الضعيف، فلا أحد يعترف بوجوده ، ولا أحد يوافق على وجوده"(1) وهذا كلام في غاية الخطورة ، فهو استعداد للحرب إن لم يكن خوضها، وفيه رسالة للقضاء على ما يسمى بالشعب الفلسطيني، ولقد اشترط نتنياهو نزع السلاح من الدولة الفلسطينية المستقبلية كي تبقى ضعيفة، ولا مكان لوجود الضعيف في نظره.

"كما يجب أنّ يحس الخطيب بإحساس الجماعة ويشعر بشعورها، يغضب لما يغضبها ويفرح لما يفرحها ، ويحزن لحزنها ويسر لما يسرها، آلامها آلامه، ومصائبها مصائبه؛ ليكون الاتصال الروحي أداة تأثير فيها ، ويستخدمه في استفزاز مشاعرها أو تهدئة ثائرتها وليملي عليها ما يريده من أرآئه"(2)، فيتودد إلى المستمعين ويراعي المشاعر؛ " إذ يستحضر المرسل مبدأ التأدب من خلال بعض الأدوات اللغوية إذ يجسده في أفعال التنافس للتلطيف من حدة ما تقتضيه طبيعتها من غلظة، والتوفيق بين رغبته في تحقيق هدفه النفعي وبين انتهاج السلوك الحسن" (3)، فيوفق بين هدفه وطريقة الإلقاء، فلا يكون جافا خشنا بل يمدح الجماعة التي يخاطبها ويذكرها بأحسن صفاتها، "ويجب على الخطيب في تودده للجماهير أن يبين لهم أنه يسعى لمصلحتهم وأنّه يؤثرهم على نفسه، وأن يُظهر أنه لا غرض له شخصي، فإنّ الغرض إذا ظهر من الخطيب جعل الريبة تتطرق إلى قوله"(4)، ويظهر ذلك في تودد نتنياهو أمام الطائفة المسيحية:" أنا منفعل بوجودي بين أصدقاء، ورؤساء بلديات، وممثلين، وقادة جماهير، وشركاء الدرب، وبالذات أنا منفعل من وجودي بين أصدقاء شجعان ربطوا مصيرهم بمصيرنا، فلهذا إيحاء مثير... العلاقات بين اليهود وغير اليهود يجب أن تكون متناغمة تستند إلى احترام متبادل، تعتمد على المساواة في الحقوق، والفكرة الأهم هي المساواة في الواجبات، وهذا غير موجود، لا أقول ذلك فقط لأصدقائي المسيحيين، بل لكل مواطني إسرائيل دون استثناء" (5)، فالتودد ظاهر وبالذات عند ربط المصير، رغم الانتقاد المبطن في قضية الواجبات تجاه الدولة.

---

1. خطاب نتنياهو في مباني الأمة بالقدس بمناسبة مسابقة التوراة للكبار، 2015/12/9 .
2. أبو زهرة ، محمد، **الخطابة أصولها وتاريخها** ، 55-56
3. نفسه، 56.
4. الشهري، عبد الهادي، **إستراتيجيات الخطاب**، 112.
5. خطاب نتنياهو أمام الطائفة المسيحية بمناسبة رأس السنة الميلادي، 2014/12/14.

الإدانة والاستنكار:

إنّ موضوع الإدانة يتمثل في تحديد القيمة السلبية أو التقليل من قيمة الخصم أو من قيمة أعماله، فترد الإدانة كإعلان عن فشل الخصم دون إلقاء المسؤولية عليه(1)، ويتمثل ذلك في قول نتنياهو عندما اتهم عضو الكنيست حنين الزعبي وباسل غطاس بالتحريض على قتل اليهود إذ قال: " يجب أن يكون أعضاء الكنسيت هم الأوائل الذين يحترمون قوانين دولة إسرائيل، ولا يجوز أن يبرروا القتل، ولا أن يحرضوا على القتل، فكل من يعمل ذلك لا يستحق أن يكون عضوا أو عضوة في هذا البيت"(2). وهذا القول يختزل بداخله رسالة إلى الشارع الإسرائيلي أن عرب الداخل يتحملون المسؤولية في الأحداث الآنية.

إنّ إدانة الخصم السياسي يمكن أن تمنعه من تكرار العمل أو الرجوع عن موقف غير مقبول للمرسَل له، وقد لا يتنازل الخصم ولن يقتنع ولكن المستمعين أي الجمهور أو الناخبين فإنهم قد يؤيدون المرسِل، بكلمات أخرى في عملية الاتصال يوجد نوعان من المرسَل له، الأول: جمهور المستمعين، والثاني: الخصم وهو المرسل له الحقيقي وهو مخفي غير ظاهر، ولا يشترك في لعبة الاتصال؛ لذلك فإنّ التوجه المباشر إليه وإجراء المفاوضات معه ما هي إلا وسيلة خطابية لعرضه بصورة سلبية، والتنديد بأعماله أمام الجمهور دون قصد؛ لإقناع الخصم حتى يغير موقفه أو سلوكه. إنّ التوجه المباشر إلى المرسل له (الخصم) بموضوع الاستنكار أو التنديد يخلق حوارا باتجاه واحد؛ لأنّ المرسل له لا يستطيع المشاركة الآنية، ولا يستطيع الانضمام مباشرة للحوار، هذا التوجه المباشر يجعل الحوار دراماتيكيا وأكثر فعالية وأكثر حدة(3).

حجة السلطة:

إنّ إنعام النظر في قول نتنياهو: "نحن نعمل ضد الإرهابيين في جميع الجبهات، ولقد أمرت بتعزيز كبير للقوات، زدنا الكتائب في يهودا والسامرة ، ولقد جندنا فرقا كثيرة من حرس الحدود في القدس وفي باقي البلاد. نحن الذين نأخذ المبادرة، فندخل أحياء القدس الشرقية، ولا نعطي حصانة للمشاغبين بأي مكان، فننسف بيوت المخربين ونعمل ضد المحرضين، نقوم

---

1. ينظر، רחל לנדאו، **הרטוריקה של מישלב הנאום**، 194.
2. خطاب نتنياهو في افتتاحية الدورة الشتوية للكنيست، 2015/10/12.
3. ينظر، רחל לנדאו، **הרטוריקה של מישלב הנאום**، 190.

بالكمائن [وكمائن] المستعربين، نقوم بالاعتقالات، نعمل على حرمان الحقوق من القتلة، ونعمل على جعل الحركة الإسلامية محظورة قانونيا، وحددنا قواعد إطلاق النار على قاذفي الزجاجات الحارقة والحجارة" (1)، إنّ الظروف الآنية التي تعاني منها الدولة العبرية تتطلب رد فعل ، ولا يملك الرد إلا من بيده السلطة، فالشعب ينتظر منه الجواب والعمل، فكل قول أو طلب من القيادة العسكرة أو السياسية سينفّذ، فالصلاحيات في قتل المشتبه بهم أو تفجير البيوت وما إلى ذلك من أعمال انتقامية إنّما هي أوامر صاحب السلطة ويجب أن تنفذ، أما على جانب القيادة السياسية؛ فدورها العمل على تحسين الصورة عالميا، فصاحب الخطاب يملك القوة التي تجعل من أقواله أفعالا، وهذا ما يجعل المستمعين يستهوون الخطاب فيتعاطفون مع قائله.

ولذا يمكن الإشارة إلى "أنّ أي كلام سيكون عرضة للفشل إذا لم يكن صادرا عن شخص يملك سلطة الكلام"(2)، والدلالة على ذلك عندما يلقي زعيم خطابا تتلقفه جميع الفضائيات، وتبث بعض المقاطع، إن لم يكن جميعه، فيكمل الإعلام الدور في تثبيت قوة الخطيب ومكانته السلطوية، وإلا فكم من خطباء محترفين مغمورين لا نعرفهم، ولم تعرض خطبهم؛ لأنّهم فاقدون للقوة أو السلطة حتى أن جوستان لوبون يقول: " لا رأي أو لا معتقد يظهر بلا نفوذ، ولا رأي أو لا معتقد يسيطر بلا توكيد، ولا رأي أو لا معتقد يبقى بلا مثال ولا تكرار" (3).

الموروث القومي:

وهو ما يتمثل في الدين والأمثال والحكم والأساطير والحكايات القومية ، ويتضمن هذا الموروث مبادئ حجاجية عميقة؛ ولذا فإنّ إيرادها في الخطاب والاستشهاد بها يكون لغايات إقناعية استدلالية، وهناك ما يوظف من الموروث باعتباره حججا ودلالات تخدم نتيجة معينة(4).

إنّ الأمثلة والحكايات من الحياة اليومية والدينية والاقتباس من الكتاب المقدس يجذب الانتباه أكثر من الحقائق الجافة، وأحيانا عندما تعطي مثالا يربط الموضوع بشخصية ما، فهذا يجعله يفكر في الموضوع بعمق، والأمثلة تُضرب لمواجهة ادعاءات جارفة، وبالذات عندما

---

1. خطاب نتنياهو في افتتاحية الدورة الشتوية للكنيست، 2015/10/12.
2. بيير بورديو، **الرمز والسلطة**، 59-603.
3. **الآراء والمعتقدات**، 147.
4. ينظر، العزاوي، أبو بكر، **اللغة والحجاج**، 53.

ينفي متكلم سابق أحداثا من هذا القبيل، فيكفي أن تأتي بمثال واحد كي تنقض كلام الخصم، بالطبع يمكن أن تجد لكل مثال مثالا مناقضا له(1)، وفي الغالب يكون الموروث مقبولا عند الجميع، فإذا أحسن الخطيب الاختيار والإلقاء فإنه يستطيع أن يستميل العواطف والوجدان التي قد تغلب العقل أحيانا، وبهذا يمهد الطرق لقبول أقواله، وقد يختم الخطيب بقول مأثور يكون تأثيره كبيرا، وهذا ما تمثل في خطاب نتنياهو:" وكأنّي بصورة موسى [عليه السلام] تنظر إلينا في هذه القاعة، فموسى سار بشعبنا من العبودية إلى الحرية، وقبل دخول شعب إسرائيل أرض إسرائيل كان موسى قد حمّلنا رسالة قوّت عزيمتنا على مدى آلاف السنين حيث أترككم اليوم مع رسالته هذه: **كُونُوا أَقْوِيَاءَ وَشُجْعَانَاً لا تَخَافُوا وَلا تَتَوَدّدوا في وُجُوهِهِم**(2)" (3)، فهذا الكلام التوراتي موجه إلى أعضاء الكونغرس الأمريكي ورؤساء الجاليات اليهودية هناك، فموسى وخروجه ببني إسرائيل مسلم به عند الجميع، ولكن المهم وصية موسى عليه السلام التي يوصي فيها قبل دخول أرض الميعاد لا تخافوا منهم ولا تحبوهم بل يجب قتلهم كما قُتل الذين من قبلهم(4)، وحتى يُطبّق قول موسى فنتنياهو يحتاج إلى الدعم الأمريكي.

الإقناع بواسطة الانضمام إلى الأغلبية:

إنّ القائد القوي هو الرجل الذي يستطيع أن يخيف وأحيانا قد يتحدى ويصيب العدو في مقتله، هذا القائد يتطلع الكثير في الانضمام إليه، فالانضمام للقوي يعدّ وسيلة للتغلب على الشعور بالضعف، فقد يرى بعضهم أنّ زيادة الثقة بالنفس وتعزيز الكرامة هو بالانضمام إلى الحزب الحاكم القوي، أو إلى الوحدة العسكرية القتالية في الجيش وهكذا، وهنا لا حاجة للثقة أو السخاء أو الشجاعة، فانضمامه للحركة تجعل منه فردا يتقمص جميع الصفات النبيلة، وقد لا نزاود إذا قلنا إنّ كثيرا من الأفراد المثقفين الذين أمعنوا في التفكير والنظر يكلّون أحيانا من القرار بشكل مستقل ويفضلون الانخراط في هذا الكم وتبني الأفكار الرائجة في المجتمع (5).

إنّ الخطيب المتميز لا يتوجه إلى الكم الهائل مرة واحدة، وإنما لعواطف وأحاسيس كل فرد

---

1. ينظر، זייד، יניב، **לדבר בפני קהל**، 58.
2. **سفر التثنية**، الإصحاح الواحد والعشرين، الآية 6.
3. خطاب نتنياهو في الكونغرس الأميركي في واشنطن، 2015/3/3.
4. لمزيد من التفصيل، انظر الآيات 1-5 من الإصحاح نفسه.
5. . ينظر، משה، וולמן، **דמגוגיה ורטוריקה**، 77-75.

وفرد حتى إنّ كل واحد من هؤلاء الجماهير يشعر أنّ الرسالة موجهة إليه، وهذا التوجه الشخصي لأول وهلة يؤكد على أهميته الشخصية (1). كأن يقول : أتوجه إلى كل فرد منكم على حدة أو ما شابه، وقد نجد هذا عند نتنياهو في تجنيد المعارضة في سن القوانين إذ يقول: "يا أعضاء الكنيست: بالأمس صادقنا في الحكومة على قانون عقوبات الحد الأدنى من السجن على من يلقون الحجارة والزجاجات الحارقة، بالإضافة إلى فرض عقوبات على القاصرين وأهلهم. [لذا] أتوقع دعم الأحزاب المعارضة في سن القوانين السريعة في القضايا الأمنية المهمة، مثل سن قانون الحرب على الإرهاب الذي سيُقرّ[قريبا] في هذه الدولة" (2). من الطبيعي أن لا يعارض أحد هذه القوانين خاصة وأنّ الشارع الإسرائيلي يتطلع لمثل هذه القوانين التي يرى فيها حماية له. فنتنياهو استطاع أن يكسب المعارضة لجانبه في هذا الموقف، ويجعلها تنضم إلى الأغلبية، والمعارضة انصاعت إلى الأغلبية بحكم الواقع.

وسائل التمويه في الخطاب:

هناك من الوسائل الإقناعية التي قد يقتنع بها المتلقي ولكنها تبقى خارج الدائرة الأخلاقية التي يجب أن يتسم بها المرسل، منها:

التضليل:

غموض المقاصد وتحويل أفكار المخاطبين عن الرسائل المقصودة بواسطة التوجه غير المباشر، أو عرض رسائل بواسطة التورية وكأنها غير موجهة لهم وهكذا تضطرب الحصانة عند المخاطبين على إثر الرسائل التي لو كانت في ظروف أخرى لرفضت؛ لأنها تتعارض مع القيم الشخصية للمستمعين (3).

ونرى ذلك في قول نتنياهو: " ويعلن الإسلام المتطرف جهارا عن نيته لتدمير أوروبا التي يسميها "مملكة الصليبيين" وفرض الخلافة الإسلامية على أنقاضها، وهناك في أوروبا من يتهم اليهود أو يربطهم بالأمر. والكسوف [يقصد التلون في الرأي] نفسه قد دفع الاتحاد الأوروبي الأسبوع الماضي إلى اتخاذ قراره المخزي بوضع شارة خاصة لتعليم منتجات إسرائيلية [قاصداً

---

1. ينظر، משה וולמן، **דמגוגיה ורטוריקה**، 77.
2. خطاب نتنياهو في افتتاحية الدورة الشتوية للكنيست، 2015/10/12.
3. ينظر، נדיר צור, **רטוריקה פוליטית**، 92.

المنتجات الواردة من مناطق يهودا والسامرة وهضبة الجولان]" (1). من الواضح أنّه لا يوجد رابط بين علامة المنتجات الإسرائيلية التي تُصنّع في الضفة وبين نية تدمير أوروبا، فهذا احتلال يأنفه الجميع، وهذه محاولة تضليلية لجذب الانتباه باتجاه إيران وداعش والتغطية على الاحتلال وإلغاء العقوبة الاقتصادية الرمزية.

المدح:

وبتم بإنشاء تقارب بأقوال حميمية، أو مثيرة للحنين تجاه المرسل إليه، فالرسائل التي تظهر بعد أقوال المديح تؤثر في حصانة المخاطبين، وخاصة إذا استعمل الخطيب التفرد، بمعنى تحويل المجموعة إلى فريدة من نوعها، بغض النظر عن صدق القول أو كذبه ، فإضفاء صفة خاصة بهم، قد يرفع من قيمة المجموعة ويجعلها تستجيب.

وفي كلمة نتنياهو في الكونغرس الأمريكي عشية الانتخابات الإسرائيلية، رغم معارضة الرئيس أوباما والأعضاء الديموقراطيين وبعض زعامات الجاليات اليهودية في الولايات المتحدة، إلا أنّ نتنياهو مدح ومجّد حيث يقول:" إنّ التحالف الرائع بين الولايات المتحدة وإسرائيل كان دوماً يتسامى عن السياسة، ويجب أن يبقى ما فوق السياسة دوماً، على اعتبار أنّ أميركا وإسرائيل تتقاسمان المصير المشترك، وهو مصير أراض آمنة تقدِّس الحرية، وتقدِّم الأمل. إنّنا نقدّر كل ما يقوم به الرئيس أوباما من أجل إسرائيل"(2)؛ ولذلك كان التصفيق الحار يتخلل خطاب نتنياهو تعبيرا عن الاستجابة.

الاحترام والإطراء:

إنّ استعمالا مكثفا لكلمات الاحترام والألقاب للمخاطبين ممن هم دون الألقاب أو ذكر أفعال أو أحداث يفخر بها المخاطبون رغم قلة الأهمية للموضوع المذكور ، تجعل المستمعين يصدقون ما يسمعون، أو يستطيبون ما يقال، ويريدون المزيد، فاستجابتهم للمتكلم تفتح المجال؛ لإعادة الاحترام والتقدير، وأحيانا يقوم المتكلم بدمج قيم ومجاملات وإطراءات هي بمثابة أقوال متعارف عليها عند الجمهور، فتمجيد زعيم لفريق ما عندما يكون الخطاب موجها لهم ، يخلق عند هؤلاء المخاطبين أجواء من الالتزام والدين والتقمص العاطفي للممجّد (المتكلم)(3)،

---

1. كلمة نتنياهو في مراسم ذكرى بن غوريون في سديه بوكير ، 2015/11/18.
2. خطاب نتنياهو في الكونغرس الأميركي في واشنطن،2015/3/3.
3. ينظر، נדיר، צור، **רטוריקה פוליטית**، 92.

ويظهر ذلك في: " أيها الأب نداف، إنّني أقدر نشاطاتك من صميم القلب، التنظيم الذي ترأسه، وأحيي الحضور من الشباب اليافع الذي اختار أن يتجند للدفاع عن دولة إسرائيل، أنتم أخوتنا في السلاح، فأنا أحييكم، أحييكم على إرادتكم في أن تكونوا شركاء في شؤون الدولة، في التطوع لها والدفاع عنها"(1)، لا شك أن العسل يقطر من هذه الكلمات؛ لما فيها من إطراء، واحترام رغم أنّه أشاد بالشراكة فقط على التطوع والدفاع عن الدولة ولم يَعِد بأية مساواة في الحقوق، والدليل على التمويه يتمثل في الفرق الكبير بين مدينتي الناصرة العربية التي تسكنها الطائفة المسيحية والناصرة اليهودية من جميع النواحي الخدماتية.

التعويض:

ويتمثل في منح عطاء معين أو منح شيء ذي قيمة عاطفية أو مادية أو وعود خاصة ما دامت المنحة لا تصل إلى حد الرشوة أو خرم في الأخلاق، هذه العطاءات أو الوعود تخلق دينا عند المخاطبين يجب قضاؤه، ولا يتم ذلك إلا بالاستجابة إلى الرسالة المبعوثة من قبل المرسل(2).

إنّ المستوطنات المحاذية لقطاع غزة بحاجة لدعم مادي، سواء كان ذلك نتيجة للحروب أم الحالة النفسية التي يعيشها السكان من ترويع الصواريخ، فالناس بحاجة إلى تعويض فيعرض لهم نتنياهو: " لقد أتينا إلى هنا بعد جلسة حكومية كانت البارحة، وصادقنا في هذه الجلسة على خطة دعم فريدة لم تكن كهذه[الخطة] من قيام الدولة وخاصة للمستوطنات المحيطة بغزة وسديروت. لقد تم بعد زيادة 400 مليون شيكل أن قمنا بإضافة 1.3 مليار شيكل . لقد جئنا إلى هذه البلاد كي نبني ونُبنى، وعندما أقول البلاد أقصد جميع مناطق البلاد وفي هذه اللحظة أخص هذه المنطقة"(3)، فالدعم هنا مادي لتعزيز الثبات في أماكن سكناهم، وقد خُصص قسم من هذه الأموال لأصحاب الأراضي الزراعية التي تضررت من جراء الحرب، ومن الجدير ذكره أن هذه المستوطنات تنتخب نتنياهو في الغالب أثناء الانتخابات. يبقى السؤال متى سيكون ذلك؟ وكيف توزع هذه الأموال؟ وهل هي لتمويل الجانب الأمني للمنطقة؟

---

1. كلمة نتنياهو في منتدى تجنيد ابناء الطائفة المسيحية في الناصرة العليا، 2014/12/14.
2. ينظر، נדיר، צור، **רטוריקה פוליטית**، 93.
3. خطاب نتنياهو في المجلس الإقليمي أشكول، 2014/9/22.

التحريض:

وهي القفز إلى غلطة جانبية أو إلى جانب جزئي من أقوال الخصم ودحضه والنيل منه من خلال عرض موقف الخصم الجزئي، فالجانب الجزئي كأنّه موقف الخصم الكلي، وعادة يكون التحريض بالقفز على كلمة معينة (1).

والتحريض قد يقع خدمة للمصلحة الشخصية أو لإبعاد الشبهة عن المتكلم، وليس بالضرورة أن تكون أقوال المتكلم صحيحة أو دقيقة، فالقصد هو التضليل، ولا يعني كيف يقع، فالمهم أن تصل الرسالة إلى المتلقي، وكثيرا ما ينسب نتنياهو أقوالا غير دقيقة يريد أن يكسب الجمهور بها ، وقد تكرر القول عن الحاج أمين الحسيني أكثر من مرة ، إذ يقول: "وفي نفس السنة في شهر نيسان [1920] أثناء الاحتفالات بعيد النبي موسى؛ أعلن المفتي الحاج أمين الحسيني أن اليهود يخططون لمفاجأة، اقتباس [من أقوال الحسيني]: **يريدون أن يحتلوا بيت المقدس ويدمروا المسجدين**، واليوم يعود هذا الكذب على نفسه" (2). إنّ نتنياهو يريد أن يحرض على الحركة الإسلامية التي كان لها دور ريادي في الحفاظ على المقدسات الإسلامية وخاصة المسجد الأقصى، فيربطها بالعدو الذي يتمثل في أمين الحسيني حتى يجعلها معه في القائمة نفسها.

القدم بالباب:

وهي حيلة مركبة من مرحلتين؛ الأولى: عرض فكرة أو رأي لا يمكن رفضه، وهذه المرحلة تهيئ المخاطبين للموافقة على المرحلة القادمة. وفي المرحلة الثانية يعرض طلبا أو موقفا آخر ذا أهمية أكبر يتطلب من الجمهور مسافة أكبر للقبول، فالتجاوب في المرحلة الأولى يقصّر المسافة ويسمح بتجاوب أكبر للقضية المركزية (3). وهذا ما قاله نتنياهو: " لدينا رغبة جامحة في الحفاظ على الروتين اليومي ، لنا وللفلسطينيين، ولكن لن نتردد في منع دخول العمال الفلسطينيين للمستوطنات كما فعلنا البارحة"(4)، فالحجة الأولى وهي الحياة الطبيعية للجميع لا يرفضها أحد وكانت مقدمة لما بعدها، فجاءت الحجة الثانية لتعرض طلبا استثنائيا يُقصد من ورائه الشرعية في الممارسات القمعية بحق الفلسطينيين.

---

1. ينظر، רחל، לנדאו، **הרטוריקה של מישלב הנאום**، 138.
2. خطاب نتنياهو في افتتاحية الدورة الشتوية للكنيست، 2015/10/12.
3. ينظر، נדיר، צור، **רטוריקה פוליטית**، 94.
4. كلمة نتنياهو في جلسة الكنيست الخاصة بمناسبة مرور 67 عاما على تأسيسها، 2016/1/19.

ملصقات سلبية:

كفى الفرد عيبا وسلبية أن يُلصَق به طابع سلبي مرفوض من قبل الجماهير، فعندما يدعي أحد الأطراف في نقاش ما بأنّ آراء الخصم فاشية أو عنصرية أو متطرفة حتى ولو كان الادعاء غير صحيح فإنّ ثقل هذه الوصمة كبير جدا. فعندما يريد خطيب ما أن يقنع سامعيه بأن ادعاءات خصمه كاذبة ، يصبغ خصمه بسمات سلبية وبعدها يبدأ بإقناع الجمهور بادعاءات منطقية (1).

ولقد أسرف نتنياهو في الملصقات السلبية كي يبرئ ساحته ويلقي باللوم على الآخرين، إذ يقول: "هناك عامل مركزي دوما يثير الاضطرابات ، دائما يبث الكذبة الكبرى على بيت المقدس، وهذا العامل هو الجناح الشمالي للحركة الإسلامية" (2)، فنعت الحركة الإسلامية بالكذب وإثارة الاضطرابات، فهو يمهد لإخراجها من دائرة القانون، وفعلا بعد فترة وجيزة من تلك التصريحات كانت الحركة الإسلامية غير قانونية، وهذا يزيد من صحة الملصقات بها فتصبح جزءا منها.

ادعاءات تستند إلى عرض زائف:

هناك من يخفي أسئلة في ثنايا قرارات واضحة حتى يحصل على الإجابة التي يريدها، فعندما يريد خطيب أن يثبت أنّ الغالبية مع الاستيطان في المناطق المحاذية للتجمعات العربية قد يسأل: " هل تريد سلاما دائما مع العرب مع الإحلال اليهودي في كل أرض إسرائيل؟" يصعب على الفرد الذي يريد السلام ولا يقبل الاستيطان الإجابة عن هذا السؤال(3). وهذا يتضح في توجه نتنياهو إلى رئيس المعارضة بالسؤال : هل تدعم مشاريع البناء في أجزاء القدس كافة(4)؟ وهنا يريد نتنياهو أن ينتزع من المعارضة الموافقة على البناء الاحتلالي في القدس العربية؛ لأنه يصعب على المعارضة أن ترفض البناء في العاصمة، والأصل أن يكون البناء فقط في القدس الغربية؛ ولذا تصعب الإجابة الواحدة عن سؤال يحمل في طياته مقاصد أخرى.

---

1. ينظر، משה، וולמן، **דמגוגיה ורטוריקה**، 147.
2. كلمة نتنياهو في افتتاحية الدورة الشتوية للكنيست، 2015/10/12.
3. ينظر، משה، וולמן، **דמגוגיה ורטוריקה**، 151.
4. كلمة نتنياهو في الكنيست لإحياء الذكرى ال-48 لتوحيد القدس، 2015/5/19.

استعمال جمل غير كاملة:

أحيانا يكون السكوت أو عدم تفصيل الحقائق للمستمع أو المشاهد يعبر أكثر من وصف دقيق يملأ المضمون الذي لم يقل في الادعاء فهو لا يريد أن يفضح خصمه بدون أن يتجاوز الحقيقة(1)، ويتضح ذلك في قوله: " قريبا سنرصد ميزانية، كثيرا من الإصلاحات لخفض غلاء المعيشة، في المواد الغذائية والمواصلات والصحة وفي الائتمان وفي مجالا ت أخرى كثيرة"(2). أين مصدر الميزانية؟ يبقى سؤال للمستمع يجيب عليه كما يحلو له، أما الإصلاحات لتخفيض الغلاء فإنّها تداعب المشاعر، فالإصلاحات في النواحي الحياتية؛ في مواد التموين والمواصلات والصحة وفي مجالات أخرى. أما متى تكون الإصلاحات؟ وكيف تكون؟ تبقى الأسئلة مشرعة للمستمع، والإجابة تكون بالكيفية التي يراها، وقد يصيب التفسير أو لا يصيب، لكنه يبقى مقنعا له إلى حد كبير.

الادعاء ضد الرجل:

يعني مهاجمة الشخص الذي يدعي ادعاء معينا وإيجاد مثالب في شخصيته، وبدل من دحض الحقيقة في ادعاءاته، يكون التضليل في الهجوم على شخص الخصم، وهذا لا يتبع لأقوال الخصم، ولكن عند إثارة قول من هذا القبيل فإنّ هذا قد يؤدي إلى الإقناع من طريق عملية نفسية ، فعندما يثار في قلب المرسل إليه موقف إدانة تجاه الخصم فمن الممكن أن تنتقل إلى أشياء أخرى تشكل عدم الموافقة له(3). فيقول نتنياهو:" لقد دعوت أبا مازن مرات عديدة، ولكن من المؤسف أنّ أبا مازن يتهرب مرة تلو الأخرى من مفاوضات السلام، وكنت قد دعوته في خطابي الأخير في هيئة الأمم للجلوس معا؛ للسعي في تحريك القضايا العالقة، ولكنه ما زال مستمرا في رفضه"(4)، في الواقع لم يعلل نتنياهو سبب رفض أبو مازن في استئناف المفاوضات بل قال إنّ أبو مازن يتهرب ويرفض المفاوضات، وكأن السبب هو شخص أبو مازن وليس الشروط التي يريد أن يمليها نتنياهو أو الحقائق التي تحدث على أرض الواقع، ومع تكرار القول برفض أبو مازن المفاوضات فيلصق به أنّه لا يصلح أن يكون شريكا.

---

1. ينظر، משה، וולמן، **דמגוגיה ורטוריקה**، 147.
2. كلمة نتنياهو في افتتاحية الدورة الشتوية للكنيست، 2015/10/12.
3. ينظر، משה، וולמן، **דמגוגיה ורטוריקה**، 158.
4. كلمة نتنياهو في افتتاحية الدورة الشتوية للكنيست، 2015/10/12.

غموض المفهوم:

عندما يكون مفهوم الكلمة أو مفهوم مجموعة من الكلمات غامضا بسبب تلاقي ظواهر دلالية للألفاظ على مفردات اللغة، فالكلمة قد تحمل أكثر من مفهوم، وظهور كلمات ذات مفهوم شامل وظهور كلمات ذات مفهوم عرضي. فإن ظاهرة ثنائية المفهوم تؤدي إلى التضليل المنطقي عند استعمال كلمة ذات مفاهيم عامة في إطار الادعاء نفسه، فيتغير مفهوم الكلمة في الانتقال من الادعاء إلى النتيجة (1).

وعندما تتميز كلمة بأنها عامة فهي تشمل مجموعة أشياء أو مجموعات، وهذا لا يوفر للقارئ معلومات عن كل مجموعة بحد ذاتها، فعندما يقول نتنياهو: " إنّ انتشار مظاهر الفوضى واستخدام العنف غير المنضبط قد عاد تدريجيا كما كان شائعا في الثلاثينات" (2)، فكلمة "الفوضى" لا تعطي معلومة عن أنواع الفوضى المختلفة ولكنها تعطي معلومة عن كل ما يدخل في إطار الفوضى، وعندما نقول "مظاهر الفوضى" فإنّ هذه الكلمة أكثر شمولا من "الفوضى" وهي تشير إلى فرعيات كثيرة من الفوضى، وهكذا يمكن الارتفاع في سلم الكلمات العامة ، وتكون الكلمة الغامضة في رأس السلم، وعندما يسمع المتلقي كلمة عامة من هذا القبيل لا يستطيع أن يخمن أية مجموعة مقصودة تضم هذه الكلمة. إنّ غموض المفهوم يسمح للمرسل السياسي أن يعلن إعلانات، ويعد وعودا دون أن يلتزم بأي شيء حقيقي. وعليه فإنّ استعمال الكلمة العامة قد يجلب موافقة خاطئة للادعاء، لأنّ التقرير العام حقيقة عامة مقبولة على الجميع، ولكن الحدث الخاص المنسوب إليها يغير مفهومها ولا يعطيها الموافقة العامة، وبهذه الطريقة قد يُعجب المرسل إليه من الحقيقة العامة المعروضة في آخر الادعاء، ويوافق على الفكرة التي كان يعارض عليها في البداية؛ ولكنه وافق عليها بواسطة التضليل في الحقيقة العامة(3).

حتى في مصطلح " العنف غير المنضبط" هناك مفهوم عام؛ لأنّه يندرج تحته عنف العائلة، وعنف الشارع، والمظاهرات، ويندرج تحته كذلك إطلاق النار على المتظاهرين وحتى على الآمنين.

---

1. ينظر، משה، וולמן، **דמגוגיה ורטוריקה**، 158.
2. خطاب نتنياهو في مراسيم ذكرى بن غوريون في سديه بوكير، 2015/11/16
3. ينظر، רחל، לנדאו, **הרטוריקה של מישלב הנאום**، 153.

إنّ ثنائية المفهوم قد تؤدي إلى تضليل منطقي عندما نستعمل الكلمة نفسها بمفاهيم مختلفة في إطار الادعاء نفسه ، بهذه الطريقة تصبح النتيجة مناقضة للادعاء أو يكون الادعاء كاذبا، ولكن في الخطاب السياسي يختلف الأمر فعادة ما تستعمل المفاهيم المختلفة في الادعاءات؛ ولذلك الانتقال من ادعاء إلى آخر لا يخلق تناقضا ولا حتى ادعاء كاذبا، بل يمكن أن يُسمى تلاعبا لغويا وليس تضليلا منطقيا(1).

---

1. ينظر، רחל לנדאו, **הרטוריקה של מישלב הנאום**، 157 .

الفصل الثاني

توظيف المصطلح الصهيوني في الخطاب السياسي

- **المصطلح الصهيوني**
- **أهداف المصطلحات**
- **سمات المصطلح الصهيوني**
- **مصطلحات رائدة**
- **القسم الأول: المصطلحات الدينية والأسطورية**

إيرتس يسرائيل (ארץ ישראל- أرض إسرائيل)

تسيونوت (ציונות- الصهيونية)

جئولا (גאולה- الخلاص)

جلوت (גלות- المنفى)

جوييم (גויים-الأغيار)

عام نبحار (עם נבחר- الشعب المختار)

ماسادا (מצדה- مسعدة)

هالاخاه (הלכה- الشريعة)

هشبوت (השבות- العودة)

هوراءات شعاه (הוראת שעה- حكم مؤقت)

يروشليم (ירושלים- القدس)

- **القسم الثاني: المصطلحات التاريخية الممتدة إلى عصرنا**

أنتي شيميوت (אנטי שימיות- اللاسامية)

أوتونوميا (אוטונומיה- الحكم الذاتي)

إيشور أحريم (אישור אחרים- إقرار الآخرين)

أيباك (איפ"ק- اللجنة الإسرائيلية الأمريكية للشؤون العامة)

بليت بريراه (בלית ברירה- اللاخيار الإسرائيلي)

بيطحون وجبولوت بيطوحيم (ביטחון וגבולות בטוחים- الأمن والحدود الآمنة)

الجيتو (גיטו- العزل الاجتماعي)

دياسبورا (דיאסבורה- الشتات)

ريتسح عام (רצח עם- الإبادة)

زخوت شيباه لبليطيم (זכות שיבה לפליטים- حق العودة الفلسطيني)

ستاتوس كفو (סטטוס קוו- الوضع القائم)

شطحيم تمورت شلوم(שטחים תמורת שלום- الأرض مقابل السلام)

شلوم (שלום- السلام)

عربيي يسرائيل (ערביי ישראל- عرب إسرائيل)

ماباك عربيه يسرائيلي (מאבק ערבי ישראלי- الصراع العربي الإسرائيلي)

ماباك كيوم وماباك جبولوت (מאבק קיום ומאבק גבולות- صراع الوجود والحدود)

متينوت وكيتسونيوت (מתינות וקיצוניות- الاعتدال والتطرف)

نكيون نيشك (נקיון נשק- نظافة السلاح)

نيرمول (נרמול- التطبيع)

هاتيكفا (התקווה- النشيد الوطني)

هترور (הטרור- الإرهاب)

هغورال هيهودي (הגורל היהודי- المصير اليهودي)

الهولوكست (הולוקסת- المحرقة)

يوم هزيكرون (יום הזיכרון- يوم الذكرى)

المصطلح الصهيوني:

تحيط بالشخصية اليهودية هالة من الأحداث التي تجمعت في الذاكرة، حتى صار اليهودي يولد وسط فضاء من المسلمات التي تكونت من أيدولوجية مبنية على مسار يوحّد الجماعات اليهودية التي أتت من ثقافات متنوعة، وقد تكون متعارضة أحيانا. إنّ توحيد الأصل والمصير يفتت الترسبات السابقة، ويقلص الفجوة بين الفئات التي لا تجمعها لغة ولا ثقافة، وحتى الأهداف بينهم كانت متباينة. ومع مضي السنين؛ فإنّ دروس التاريخ ،والمدنيات، والتوراة في البرامج الدراسية، والأعياد الوطنية، والمناسبات الخاصة، والاحتفالات الرسمية، وأسماء الشوارع، والنصب التذكارية، والمسلسلات التلفزيونية التربوية الموجهة، والساحات التي تحمل المعاني المختلفة، كل هذا يخلق كَوْنًا وهميا من الماضي أمام الباحث أو المفكر اليهودي قبل أنْ تكون لديه الإمكانات في تحرّي الحقائق والوقائع. فعندما يبدأ المؤرخ أو الباحث بالدّراسة المهنية، فإنّه ينطلق من كتلة كبيرة من الحقائق التي ترسخت في عقليته، وأصبحت ثوابت يتكأ عليها، إذ لا يمكن أن يفكر بغيرها(1).

هناك موجة عارمة من التغييرات في المفاهيم والحقائق، فإذا كان الباحث أو المؤرخ لا يستطيع أن يرى الأمور إلا من زاوية واحدة ، وهي التي تخدم الفكرة الصهيونية حتى ولو تعارضت مع القيم الإنسانية والحقائق التاريخية، فكيف بالمواطن العادي أو بالشاب الذي نشأ على هذا الفكر؟ وعندما يترعرع الطفل في الروضة التعليمية على أغنية خاصة في عيد الشموع، ويغني:

جئنا لنطرد الظلام

وفي أيدينا نور ونار

كل واحد منا نور صغير

وجميعنا ضوء قوي" (2)

فمعنى هذه الكلمات يبدأ ضمير"الأنا" والضمير"هم" بالتغلغل والرسوخ، فنحن المكابيون(3)

---

1. ينظر،שלמה، זנד ، **מתי ואיך הומצא העם היהודי**? 24.
2. https://www.youtube.com/watch?v=3mkkaC7hHuk.
3. المكابيون: هم كهنة من العشيرة الحشمونية، أول من أخذ هذا اللقب هو يهوذا بن متاثيا وهو يهوذا الملقب "بالمكب" ومعناه المطرقة، ينظر الكتاب المقدس سفر المكابيين.

اليهود النور، ويقابلهم الظلام الذي يتمثل في اليونانيين، وفي السنوات الأولى من الابتدائي يعرف الصبي أنّ أبطال التوراة قد احتلوا الأرض التي وُعِدوا بها. قد يشك الصبي في الوعد على إثر التناقض، ولكنه يضطر أن يعطي المصداقية لجنود يوشع بن نون في دخولهم لأريحا وحرقهم الأخضر واليابس؛ لأنّه يرى أنّهم آباء الآباء، فيتقلص الزمن التاريخي من نزول التوراة إلى بداية القرن العشرين. فهناك فجوة زمنية تزيد عن ألفي عام تَغّيبت أو تُغيّب عن الأذهان(1).

ومن المعلوم؛ أنّ التواصل الثقافي بين الجماعات اليهودية لم يكن البتة، وحتى يُخلَق ما يسمى بالتجانس الجماعي كان لا بد من حبكة أو حيلة تعرض التواصل من الناحية الزمنية بين الآباء والأجداد لجميع أفراد المجتمع القائم، فكان لا بد من وكلاء للذاكرة يجتهدون، ويكدحون حتى يجدوا هذا التواصل. وعلى إثر هذه المحاولات تكدست النتائج المتنوعة سيما من رجال الآثار والمؤرخين وعلماء الاجتماع، "فقاموا بعملية مذهلة في تمليس الوجه، لإخفاء التجاعيد العميقة التي نُفذّت على يد مؤلفي الروايات التاريخية وكتّاب المقالات والصحفيين"(2).

لقد تعاقبت البرامج والخطط في تعميق الفكر الصهيوني، ومع تقلبات الأحداث، وتقارب المكان، وسرعة رصد الأحداث، كان لا بد للمفكرين الصهاينة من وضع أسس مشتركة يتعارف عليها الجميع، فيرضعها الصغار، ويلوكها الكبار حتى تصبح من المسلمات فتُجْبَر الشقوق التي تظهر بين الفينة والأخرى، ومن بين هذه المسلمات مصطلحات وكلمات ينطق بها اليهود فيما بينهم، وتعطي المضمون والدلالة نفسها.

ومع مرور السنين تعارف اليهود على مصطلحات أخذت معنى وحيزا في الخطابات الرسمية وحتى في الحياة اليومية، فصارت الطريقة المثلى في إيصال الفكرة أو تعميقها بواسطة توظيف هذه المصطلحات في الخطابات والتواصل فيما بينهم. " فالمصطلح يحمل في حناياه جينات ثقافية مستمدة من الوسط الثقافي الذي أنجبه من جهة ، ومن جهة أخرى يحمل أبعادا فكرية مستمدة من المرجعية الفكرية التي سعت إلى صنعه وفق أهداف عليا مضمرة "(3).

ومن ضمن هذه المصطلحات ما هو تراثي، ويهدف إلى الرابط الديني والقومي؛ لذا "فإن استخدام المصطلحات الدينية في سياق زمني يخلق استمرارية لا زمنية، فالعبرانيون الذين

---

1. ينظر، שלמה، זנד ، **מתי ואיך הומצא העם היהודי**? 25.
2. نفسه.
3. عتيق، عمر، **الترجمة والعولمة في سياق التواصل الثقافي**،269.

خرجوا من أرض المنفى في مصر، وصعدوا أرض كنعان لا يختلفون كثيرا عن اليهود السوفييت أو يهود الفلاشا الذين خرجوا من بلادهم (المنفى)، وصعدوا أرض كنعان (دولة إسرائيل) ومن هنا تسمى الهجرة الاستيطانية "عالياه" من العلو والصعود بينما الهجرة تسمى "يريداه" بمعنى الارتداد والكفر، ويؤدي استخدام المصطلحات الدينية إلى خلع القداسة اليهودية على الأرض الفلسطينية الأمر الذي يعني تحويل اليهود إلى عنصر مرتبط بها عضويا، أما العرب فيتم تهميشهم فهم يقعون خارج دائرة القداسة" (1).

أهداف المصطلحات:

بخلاف الأساطير الأخرى، فإنّ في كل ذاكرة إسرائيلي وإسرائيلية من اليهود صورة مغروسة؛ حقيقة ودقيقة، إذ نشأ الشعب اليهودي منذ نزول التوراة على موسى عليه السلام، وهم أبناؤه المباشرون والوحيدون- ما عدا عشر قبائل غابت شمسهم ولم يُعرف مصيرهم حتى الآن- فيقتنعون أنّ هذا الشعب خرج من مصر واستوطن في أرض إسرائيل التي وُعد بها، ثم انقسموا، فكوّنوا مملكة يهودا وإسرائيل. كما إنّهم متأكدون أنّ هذا الشعب قد نُفي أكثر من مرة، ويظنون أنّ هذا الشعب هو الأقدم بين الشعوب؛ إذ تجول في المنفى ما يقارب ألفي سنة، وسار في أسفار بعيدة حتى وصل؛ إلى اليمن، والمغرب، وإسبانيا، وألمانيا، حتى روسيا البعيدة، ولكنّه حافظ على نفسه جيدا من الاندماج والذوبان، وحافظ على روابط الدم الوثيقة، ولذا لم تنثلم وحدته (2). إنّ هذا القصص يجب أن يستمر، ويمنع أن تُثار حول صحته الأسئلة أو الشبهات، لا بد من المحافظة عليه، والعمل على ترسيخه في العقلية اليهودية، فجاءت هذه المصطلحات داعمة له مؤكدة على صحته.

إنّ طبيعة الدولة اليهودية التي أُنشئت على أساس جاليات وتجمعات سكانية، أتت من دول شتى، ومن مدن مختلفة من تلك الدول، وكل فئة تحمل آثارا ثقافية تختلف عن الأخرى، فلا مجال لمقارنة اليهودي العربي (يهودي من الدول العربية) مع اليهودي الأوروبي، فهم مختلفون؛ في الثقافة، واللغة ، وحتى الشعائر الدينية واللباس ، فكان لا بد من إرساء مصطلحات يتعارف عليها الجميع، فحدث خلط بينهم في الثقافات واللغات مع إمالة معينة أو تغيير بعض

---

1. المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود**،232/2.
2. ينظر، שלמה، זנד ، **מתי ואיך הומצא העם היהודי**؟ 26.

الحروف حتى يأخذ الاسم طابعا عبريا، وخير دليل أسماء اليهود الذين جاءوا من الدول العربية فموسى مثلا "موشيه"، وعبد الله "عوفديا"، وهذا ينطبق على كثير من أسماء الأماكن والأودية والجبال.

وهناك حاجة ملحة للتجانس الاجتماعي في الدولة العبرية، فالمصطلحات تقرب الأفراد وتزيد الولاء والقومية، فكلما زادت القواسم المشتركة زادت الألفة وزالت الحواجز بين الأفراد، خاصة وأن الصراع الحزبي، والصراع الديني قائم، فما زالت بعض الأسئلة عالقة دون إجابة، مثل: من هو اليهودي؟ (1)

ولما كان لبعض المصطلحات وقع خاص لدى اليهود؛ إذ " إن خرافات اليهود الكلاسيكية هي بالضبط التي تستحوذ على ألباب الجماهير اليهودية أكثر مما تفعل الأقسام في التوراة أو حتى في التلمود التي تنطوي على قيمة دينية وأخلاقية حقيقية(2)،وتداولها يزيد الوحدة، ويقلص الاختلافات.

لم تكتف إسرائيل في سبيل تنمية الروح القومية عند اليهود بسن قوانين تفرض على المواطن بموجبها أسلوب حياة يظهر الولاء والمصلحة العامة؛ مثل: قانون الأمن الذي يفرض التجنيد الإجباري المستمر، وقانون ضريبة الدخل الذي يقتطع قسما كبيرا من دخل المواطن لصالح خزينة الدولة، وقانون التعليم الإلزامي الذي يفوّض الدولة نشر المبادئ والأيدولوجيات للأجيال القادمة، وقانون التأمين الوطني الذي أعطى الدولة صبغة المعيل الأكبر للمواطن (3)، فجاءت هذه المصطلحات لتزيد الولاء وتؤكد أن الدولة فوق الجميع، وهي التي توفر لهم الأمن والعيش الرغيد.

وعلى الجانب الآخر، هناك أهل البلاد من العرب الذين ما زالوا مصرين على عدم تقبل هذا الجسم الغريب، والصهاينة يعون تماما أن حربهم؛ هي حرب وجود، وبقاء؛ لذلك هناك محاولة لمسخ الحضارة الإسلامية والتراث العربي، فجيء بقسم من هذه المصطلحات لمحو الهوية العربية والإسلامية واقتلاعها من الجذور، فعندما تُغيَّر أسماء المدن والقرى بأسماء عبرية ما هو إلا محاولة طمس الوجود العربي، وإظهار الهوية الصهيونية مكانه، ولم يكتفوا

---

1. ينظر، בנימין، נויברג، **דת מדינה ופולטיקה**، 76.
2. شاحاك، إسرائيل، **الديانة اليهودية**، 87.
3. ينظر، יעל، ישי، **בין גיוס לפיוס، החברה האזרחית בישראל**، 80.

بذلك بل قامت وزارة التربية في السنوات الأخيرة بإلزام طلاب الثانوي بحفظ مئة مصطلح لاجتياز الامتحان التوجيهي في المدنيات (المواطنة)، ومن الجدير بالإشارة أنّ هذه المصطلحات خاصة بالطابع القومي اليهودي للدولة حتى إنّها لتعطي الطالب العربي انطباعا أنّه يعيش في دولة عنصرية لا تعترف له بأدنى الحقوق(1).

كما إنّ هناك محاولة لكسر الحاجز النفسي عند العرب، وحملهم على التكيف مع سياسة الأمر الواقع، فيُعمل على جبهتين؛ الجبهة العسكرية، والعمليات القمعية اليومية، وعلى الجبهة الثقافية، فإن لم تحقق الانتصارات العسكرية قبولا واستسلاما- رغم أنّ القدرات العسكرية مهما بلغت لن تحقق لهم الأمن ما دامت الشعوب العربية ترفض ذلك، وتأبى الخنوع؛ لذا فالحل كسر الإرادة العربية، ومحو الذاكرة التاريخية بواسطة ترديد المصطلحات الجديدة في وسائل الإعلام وفي المحافل الدولية، وما صوت إسرائيل بالعربية إلا وسيلة لإيصال المعلومة، والمصطلح الموجه إلى الأذن العربية لخدمة المشروع الصهيوني.

يراهن الإسرائيليون على عامل الزمن كثيرا، ومع وجود الثروة المالية ، وثورة المعلومات ومع التفوق الإسرائيلي الإعلامي كما ونوعا، فمن الممكن تطويع العقل والعاطفة العربية، وجعله أكثر قبولا بالمشروع الصهيوني والاعتراف بالوجود الصهيوني؛ وذلك مع مضي الزمن، وتغير الأجيال، ونسيان الماضي (2).

إنّ المصطلحات المتعارف عليها تساهم في إيصال الفكرة ومعالجة القضايا والأفكار المطروحة، وكلما كانت المصطلحات بسيطة زاد تأثيرها وانتشارها، فالشعارات تعد من أسهل المصطلحات حفظا، خاصة وأنّ هذه المصطلحات تُدرج في الإعلام، ويدرج قسم آخر في المنهاج التعليمي الإلزامي .

سمات المصطلح الصهيوني:

هناك مصطلحات مراوغة، وتظهر هذه المصطلحات من حين لآخر في المواقف السياسية والتطورات الدولية، فالصهيونية حركة أنشئت ودُعمت على يد الاستعمار الغربي، فمن

---

1. ينظر، http://citizenship.cet.ac.il/ShowItem.aspx?ItemID=12f8bf15-48c6-4de2-
2. ينظر، عتيق، عمر، **الترجمة والعولمة في سياق التواصل الثقافي**، 270.

الطبيعي أن يتوجه الخطاب الصهيوني إليها وإلى الرأي العام غير اليهودي ، أما في الداخل الإسرائيلي؛ فيتوجه إلى جماعات يهودية مختلفة تنتمي إلى تشكيلات ثقافية وعقدية واجتماعية مختلفة، وهذا يتطلب الدقة والمهارة البالغة في خلق مصطلحات صهيونية، ويجعل الخطاب فضفاضا مبهما يتسم بوجود فجوات كثيرة.

وهناك مصطلحات قد تبدو محايدة، ولكنها ظهرت لتحل محل مصطلحات ذات مضمون تاريخي وإنساني ففلسطين لم تعد تظهر عندهم، بل يقولون الأراضي، وإن ذكروها فيقولون عنها فلسطين الانتدابية بمفهوم الأردن وفلسطين، أما السلام الذين يتكلمون عنه فهو بلا زمان ولا تاريخ، وهنا يكمن السر في قبول الصيغة الإنجليزية للقرار 242 من قبل مجلس الأمن بِعدِّها أراضي، وليست الأراضي، فتصبح كلها قابلة للتفاوض.

هناك خلط بين بعض المصطلحات وكأنّها مترادفات، مثل: مصطلح "اليهودي"، ومصطلح "الصهيوني"، ومصطلح "الإسرائيلي" ، ولأول وهلة كأنّها مصطلحات مترادفة ، والحقيقة ليس كل إسرائيلي يهوديا، وليس كل صهيوني يهوديا أو إسرائيليا، فتعريف اليهودي ما زال فيه شبهة واختلاف ، فقد نجد صهاينة من غير اليهود، وإسرائيليين من غير اليهود (1).

إنّ استخدام مصطلحات تشير إلى مسميات مختلفة؛ مثل: الشعب اليهودي، فإنّه يشير إلى جماعات يهودية مختلفة نتيجة شتات اليهود في دول عديدة تختلف في سياقها التاريخي والحضاري وحتى مصطلح الأمة اليهودية بعيد عن الواقع. فالدولة الإسرائيلية تعرّف نفسها بالدولة القومية اليهودية التابعة لكل اليهود فقط، فتعريف حدود هذه الهوية يوسّعها جدا من جهة، ويقيدها من جهة أخرى، فالتعريف ينطبق على مجموعات كبيرة من الناس، وعددهم أكبر من عدد سكان الدولة الذين يعيشون فيها، فعدد كبير من هؤلاء الذي لهم قسم رمزي في الدولة؛ ليسوا بمواطنيها، ولا من سكانها، وحتى خارج النفوذ السياسي، ومن جهة ثانية فإنّ تحديد الهوية يجعل المواطنين والسكان من غير اليهود خارج الحدود الجماعية للدولة (2).

كما إنّ إشاعة بعض الصور التي تعكس صورة جزئية ؛ فإسرائيل هي واحة الديمقراطية بالرغم مما تقوم به من تمييز واستعمار، وهي نموذج اقتصادي متميز رغم الدعم المادي الذي

---

1. ينظر، נויברג، בנימין، **דת מדינה ופולטיקה**, 76.
2. ينظر، אורי، רם، **החברה הישראלית ، היהטים ביקורתיים**، 338.

يأتيها بغير حساب، وهي التي تعترف بجيرانها غير أنّ جيرانها لا يعترفون بها، وهى التي تريد العيش بسلام في المنطقة، وتقوم بعمليات عسكرية في الدول المجاورة، وتحذر من سلاح الدمار الشامل ، رغم أنّها من أكثر الدول تسلحا، وتملك أسلحة الدمار الشامل، وتهيئ لمعركة في أكثر من جبهة، وفي تصريح نتنياهو في برلين عرض جزئي للحقائق، إذ يقول: "وفي ظل العاصفة المروعة التي تجتاح المنطقة، وفي خضم الصدمات العالمية؛ هناك دولة واحدة في الشرق الأوسط لا تستند إلى مجتمع متقدم وديمقراطي ومبتكر فحسب، بل تحرص على الالتزام بنفس القيم التي يتم تقديسها في أوروبا وألمانيا. ولا يختلف اثنان في كوننا نقوم بالدفاع عن أنفسنا، ولكننا عندما نفعل ذلك فإنّنا ندافع أيضاً عن قيمكم، وبفضل كوننا في قلب الشرق الأوسط ، وندافع عن الراية، فإنّنا نمنع سقوط أكثر من 100 مليون شخص إلى هاوية المآسي والفظائع التي يرتكبها التشدد الإسلامي، كما إنّنا نساهم في حماية الحي " (1).

وهناك محاولة في استخدام مصطلحات ذات طابع ديني حتى تعطي صبغة تاريخية يهودية في محاولة لربط الماضي بالحاضر، مثل: أرض إسرائيل، وأرض الميعاد. وعند ممارستها نجد فيها قصورا فاضحا في فهم محتواها والمعنى الحقيقي لها. فهي تمارس معنى افتراضيا يخرج إلى حدود الأوهام والخيال عن حقيقية هذه المصطلحات، فلا الحرية بمبادئها تبدو ذات معنى واضح ، ولا الديمقراطية وآلياتها، فهناك مصطلحات نستوردها يوميا من دون أن نعرف معانيها ودلالاتها الدقيقة.

إنّ الفهم الخاطئ لمصطلح ما لا بد أن يقود إلى بناء فكري هش سرعان ما ينهار، ولكن بعد أن يترك آثاره العميقة في النفس والذهن، وينتج مقولات وتصورات فكرية وثقافية زائفة؛ لأنها تستند إلى مصطلحات زائفة قامت على فهم خاطئ، وبما إنّ الإعلام أحد المكونات الرئيسة للصراعات ما بين الأمم، وما بين النظريات والأيديولوجيات، فإنّه لا يحسم الصراع، ولكنه يسوّق مواقف أطراف الصراع، ويجلب لهم الدعم الخارجي والداخلي. فالسياسة الإعلامية الصهيونية زرعت في العقول تقبل فكرة اغتصاب فلسطين. وإقامة كيانها عليها، بوساطة عملية تضبيب العقول، وإطلاق تسميات ومصطلحات معينة ومصنوعة بدقة متناهية و تعميمها وترسيخها، وقد أدت في المحصلة النهائية إلى تغيير الثوابت والمسلمات لدى الناس(2).

---

1. تصريح نتانياهو مع المستشارة الألمانية في برلين، 2016/2/16.
2. ينظر، نبيل ، إبراهيم، شبكة البصرة،

http://www.albasrah.net/ar_articles_2010/1110/nabil_011110.htm

وهناك بعض المصطلحات الإعلامية الإسرائيلية التي تتغير تدريجيا، وتأخذ بالانحدار الدلالي؛ إذ يبدأ المصطلح بلفظ محدد فيستمر مدّة محددة، ثم يتحول إلى لفظ آخر بعد أن يكون اللفظ الأول شاع في الخطاب الإعلامي، وتغلغل في المفاهيم العامة ، ومن المعلوم أنّ المصطلح لا يعطي دلالة خارج المناخ السياسي، فعندما يتغير اللفظ ويأتي لفظ آخر يكون اللفظ الأول قد فقد قوته السياسية، بل يفقد مصداقيته، وأضرب مثلا من الأحداث الأخيرة؛ ومع انتفاضة السكين، التي أقضت المضجع، فقد أُعطيت أوامر عسكرية لقتل كل من يرفع سكينا أو يُشتبه به، فصار الإعلام الإسرائيلي يصف الأحداث بالتصفية الميدانية، وهو القتل بالدم البارد، ومع تطور الأحداث، رأوا أنّ التصفية مصطلح يكشف سوءة الاحتلال، فنشروا مصطلحا جديدا (نيطرول) أي تحييد المهاجم، وهذا التحييد يوازي القتل بالدم البارد، ولكنه أهون وقعا على الأذن، وأكثر أخلاقية للاستعمال في الإعلام.

مصطلحات رائدة:

لقد اختار الباحث مجموعة من المصطلحات الشائعة في السياسة الإسرائيلية كانت حاضرة في الخطابات الرسمية عند نتانياهو، ويمكن تقسيم هذه المصطلحات إلى قسمين ، الأول : المصطلحات الدينية والأسطورية، والثاني : المصطلحات التاريخية الممتدّة إلى عصرنا.

القسم الأول: المصطلحات الدينية والأسطورية:

هناك من المصطلحات التي قد ينظر إليها على أنّها دينية بحتة، ولكنها في حقيقة الأمر أسطورية أكثر من كونها دينية، ولكنها وردت في التلمود أو التوراة ، ونحتت؛ كي تضفي التواصل الديني، والتجمع القومي، وتوحيد المصير، وهذه المصطلحات:

إيرتس يسرائيل (ארץ ישראל- أرض إسرائيل):

وتعرف في التوراة بأرض كنعان، التي تقع غرب الأردن التي وُعد بها الآباء، فهي ميراث الآباء، وبعد أن أُعطيت لإبراهيم – عليه السلام- انتهت حقوق الأمم الأخرى، ومن تلك اللحظة فالأرض لإبراهيم وذريته(1)، وجاء في سفر التثنية "لِأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ آتٍ بِكَ إِلَى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ؛ أَرْضِ أَنْهَارٍ مِنْ عُيُونٍ وَغِمَارٍ تَنْبَعُ فِي الْبِقَاعِ وَالْجِبَالِ، أَرْضِ حِنْطَةٍ وَشَعِيرٍ وَكَرْمٍ وَتِينٍ وَرُمَّانٍ،

---

1. ينظر، מאיר، ברלין، ושלמה، יוסף، **אנציקלופדיה תלמודית**، 199/5.

أَرْضِ زَيْتٍ وَعَسَلٍ، بِالْمَسْكَنَةِ تَأْكُلُ فِيهَا خُبْزًا، وَلَا يَعْوزُكَ فِيها شَيءٌ، أَرْضٌ حِجَارَتُهَا حَدِيدٌ وَمِنْ جِبَالِهَا تَحْفُرُ نُحَاساً" (1)، وحسب الأسطورة القومية؛ إنّ اليهود خرجوا إلى منفى طويل ورهيب، فتنقلوا على مدى الأيام في البراري والقفار حتى وصلوا أطراف العالم، وعند مجيء الصهيونية انعطفوا، وعادوا إلى وطنهم اليتيم، ولم تكن الأرض يوما تابعة للمحتلين العرب، ومن هنا جاء الحق اليهودي؛ في " أرض بلا شعب صُممت لشعب بلا أرض"(2).

" وتحتل إرتس يسرائيل في الوعي اليهودي مكانة خاصة؛ لارتباطها الوثيق بعقيدة أرض الميعاد؛ ولذلك فقد ربطوا حياتهم ومناسباتهم بسلسلة من الطقوس اليومية والدورية لا تنفك تحاصر اليهودي لتذكره دائما بهذا الارتباط الديني والتاريخي بينه وبين أرض فلسطين" (3)، وقد وظّف نتنياهو في خطابه هذا المصطلح بقوله:" إنّ أواصر العلاقة بيننا وبين الأرض والدولة وطيدة وأبدية، فلا تكاد تجد شعبا بعلاقة ذات آلاف السنين مع وطنه، ولا يوجد أي شعب اقتلع من أرضه، وقام بتغيير قواعد التاريخ، وعاد لإقامة حياته الوطنية. فإسرائيل هي مصدر حياتنا، دم أعزائنا أُشرب فيها" (4).

أما بالنسبة لوجود الآخرين فإنّ " الأيدولوجية اليهودية تطالب بعدم جواز الاعتراف بأي جزء من أرض إسرائيل كجزء يعود لغير اليهود، وبعدم جواز السماح الرسمي بعرض أي علامة من علامات السيادة، مثل رفع الأعلام الأردنية، ومبدأ استرداد الأرض يطالب بأن تصبح كل أرض وليس مجرد 87% منها مثلا أرضا مستردة في ميعادها، أي أن تصبح مملوكة من اليهود"(5) والدليل على ذلك مع عرب الداخل، فقانون استصلاح الأرض والبناء عليها مرهون بشروط تعجيزية، بالإضافة إلى مصادرة الأراضي لحاجات أمنية، أما في الضفة؛ فإن المستوطنات تكبر، وتزداد، ولا رؤية في تركها أو الانسحاب منها، ففي تصريح آخر لنتنياهو: " هذه الخطوات تعكس وحدة قومية حقيقية، واليوم يوجد اتفاق وطني واسع، أنّه في أي تسوية مستقبلية، فإن الكتل الاستيطانية تعدّ جزءا لا يتجزأ من إسرائيل ، وأنا أقول لكم: إنّ انطباعي هذا سيتحول إلى جزء من التفهم الدولي لكل تسوية مستقبلية، فجوش عتسيون،

---

1. **سفر التثنية**، الإصحاح الثامن، الآية 9 .
2. ينظر، שלמה, זנד, **מתי ואיך ניצר עם יהודי**? .182
3. الشامي، رشاد، **موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية**،58.
4. خطاب نتنياهو في يوم الذكرى لضحايا حروب إسرائيل، 2015/4/21.
5. شاحاك ، إسرائيل، **الديانة اليهودية**، 175.

ومعاليه أدوميم، وأريئيل، ستبقى جزءا لا يتجزأ من إسرائيل"(1)، فلم يتغير شيء، فمال زال الاستيطان يتمدد، والمعابر الفلسطينية تتقلص، وحلم أرض إسرائيل يتحقق.

تسيونوت (ציונות- الصهيونية):

دلالة مصطلح الصهيونية مرتبط بكلمة "صهيون المكان الذي أقام عليه داوود برجه لتدل على الحركة الهادفة إلى تجميع الشعب اليهودي في أرض فلسطين، ويعتقد اليهود أنّ المسيح المُخلّص سيأتي في آخر الأيام؛ ليعود بشعبه إلى أرض الميعاد، ويحكم العالم من جبل صهيون"(2).

" ويعد بنسكر رائد الفكر الصهيوني السياسي، وهو الذي وضع خطة واضحة لتنفيذ إنشاء الوطن القومي، وأول من طالب بعرض المشكلة اليهودية كقضية سياسية"(3)، ثم توالت بعده الأعمال والأفكار، وما كانت الرؤية اليهودية في تحقيق الأهداف أن تتم إلا بوساطة الدعم الغربي، وتسخير الشخصيات اليهودية المؤثرة لتحقيق الأهداف، فقد " دعا هيرتزل إلى عقد المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897 في مدينة بازل في سويسرا، وقد اكتشف هيرتزل منذ بداية نشاطه حقيقة بديهية، وهي أنّه لا بد لتنفيذ الرؤية الصهيونية من الاعتماد على دول إمبريالية كبيرة؛ تقوم بتوفير الأرض للمستوطنين الصهاينة، وبحمايتهم ضد السكان الأصليين، والدفاع عنهم في المحافل الدولية"(4).

أما الفكر الصهيوني فقد رأى في العالم قسمين؛ الأول: هم اليهود، وهم الفئة التي تضيء المشعل للناس، وما زال يكرر، ولكن بكلمات قد تكون أكثر ملاطفة ، "فالشعب الإسرائيلي رائع بكثير من المفاهيم، ليس لأننا أحضرنا للعالم؛ كتابا [الذي يعد أساس] الكتب، وفكرة التوحيد، والأفكار النبوية للخلاص، وحقوق الإنسان، ومبدأ المساواة للناس أمام الله، فقد فعلنا هذا قبل 1500 سنة في هذه البلاد" (5). والثاني: باقي العالم الذي ينظر إليها نظرة دونية، ولكن الظروف الآنية تجعل الألفاظ قابلة لأكثر من معنى، فيفسرها اليهود بطريقتهم الخاصة بينما يتقبلها غير اليهودي بمفهوم آخر .

---

1. تصريح نتنياهو في ذكرى الغرس في جوش عتسيون ومعالي أدوميم، 20110/1/24.
2. همو، عبد المجيد، **الطرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات**، 192.
3. حسن، محمد، **الحركة الصهيونية**، 92.
4. همو، عبد المجيد، **الطرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات**، 194.
5. تصريح رئيس الحكومة في حفل جائزة براشييت، 2015/6/18.

إن الفرضية المشتركة عند الصهيونية قائمة على أساس أنّ لليهود دما خاصا بهم يميزهم عن الآخرين؛ إذ يقول جبوتنسكي: "لا يُصدق -من ناحية فيزيائية- أنّ اليهودي الذي وُلد لأجيال من دم يهودي طاهر من أي اختلاط أن يسمح لنفسه تبني نمط حياة ألماني أو مزاج فرنسي تماما مثلما أنه لا يصدق أنّ عبدا يمكنه أن يتوقف عن أن يكون عبدا"(1)، وهذا يدلّ على أنّ الصهيونية في فكرها وسلوكها "موبوءة بالتعصب العنصري والتعصب الديني وعقد الشعوب بالاضطهاد والفزع من اللاسامية، كما إنها مصابة بأورام انتقلت عدواها إليها من طغاة فتكوا باليهود، وتفننوا في التنكيل بهم"(2).

جئولا (גאולה- الخلاص):

ورد في العهد القديم: " أَنَا الرَّبُّ. وَأَنَا أُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ وَأُنْقِذُكُمْ مِنْ عُبُودِيَّتِهِمْ وَأُخَلِّصُكُمْ بِذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ وَبِأَحْكَامٍ عَظِيمَةٍ، وَأَتَّخِذُكُمْ لِي شَعْبًا، وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهًا. فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمُ الَّذِي يُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ. وَأُدْخِلُكُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي رَفَعْتُ يَدِي أَنْ أُعْطِيَهَا لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. وَأُعْطِيَكُمْ إِيَّاهَا مِيرَاثًا. "(3). "فيكمن أساس فكرة الخلاص في نبوءة أنبياء إسرائيل ليوم القيامة (يوم هدين) الوشيك، الذي سيأتي لخلاص اليهود في أعقابه ، وينظر الأنبياء إلى هذا اليوم على أنّه يوم العدل والعقاب الإلهي، ولقد آمن اليهود بأنّه مع مجيء الخلاص سوف تتغير نظم الخلق، ويعود السلام الأبدي إلى الكون " (4).

فالخلاص بالمفهوم الآني، هو القدوم إلى الأرض المقدسة، ويتمثل عند نتنياهو في قوله "هذا هو المركز لعائلاتنا، وشعبنا، وأمتنا، ومن هنا خرج الشعب اليهودي، وهنا كتبت معظم التوراة التي أعطيت للإنسانية، فمن هنا نبعت، ومن هنا وصلت القيم الكثيرة؛ الإنسانية، والاجتماعية، والأخلاقية، كل هذا وصل من تلك التلال؛ من الحديقة المتربة. إن هذا أظهر انقلابا في العالم كله، ومع ذلك لا ننسى أبدا أنّ هذه أرضنا، وقد تُقنا دوما في العودة إلى أرضنا، وأنتم تعملون ذلك"(5)، وهذا المصطلح يستعمل عادة بين اليهود المتدينين القوميين؛ لتشجيعهم على البقاء في المستوطنات، والربط بين الشعب وموروثه التاريخي.

---

1. نقلا عن، רפאלה، בילסקי، **"בן חור" כל יחיד הוא מלך**، 144.
2. الشامي، رشاد، **الشخصية الإسرائيلية والروح العدوانية**، 155.
3. **سفر الخروج**، إصحاح 6، الآية6-8، الكتاب المقدس، العهد القديم.
4. الشامي، رشاد، **موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية**، 81.
5. خطاب رئيس الحكومة لمشروع " مساع" (رحلة)، 2015/10/26.

جلوت (גלות-المنفى):

جاء في الكتاب المقدس بأنّ اليهود سُبوا إلى بابل بعد كفرهم وعنادهم، فكان إذ:" وَسَلَّكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي جَمِيعِ خَطَايَا يَرُبْعَامَ الَّتِي عَمِلَ. لَمْ يَحِيدُوا عَنْهَا حَتَّى نَحَّى الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَمَامِهِ كَمَا تَكَلَّمَ عَنْ يَدِ جَمِيعِ عَبِيدِهِ الأَنْبِيَاءِ، فَسُبِيَ إِسْرَائِيلُ مِنْ أَرْضِهِ إِلَى أَشُّورَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ "(1).

وجاء في وثيقة الاستقلال الإسرائيلية: بعد أن أُجلي الشعب من أرضه بقوة الساعد؛ حافظ على عهده لها، وهو في الشتات، ولم ينقطع عن الصلاة، والتعلق بأمل العودة، واستئناف حريته السياسية، وبدافع هذه الصلة التاريخية والتقليدية نزع اليهود في كل عصر إلى العودة إلى وطنهم القديم والاستيطان فيه (2).

وفُسِّر المنفى على أنّه ليس بوطن، بل هو وضع ليس فيه خلاص (جئولاه)، فالخلاص يأتي مع قدوم المسيح، وهو من ذرية داوود، وعندها تكون العودة الجارفة، وتتضمن قضية الخلاص قيام الموتى الذين ينبغي أن يُجمعوا في المدينة المقدسة؛ لذا فالعودة تعدّ تطلعا دينيا وتعبيرا عن حب صهيون ، فما زال المنفى والجلاء متجذرا في التراث اليهودي على مدار الأجيال، ولكن المفهوم تغير على مدار تاريخ العقيدة والدين، ولم يكن بنفس المفهوم العلماني الذي بدأوا بشحنه في العصر الحالي؛ لكن الغريب في الأمر أنّ المحتل عادة إذا ما دخل بلدة قتل روح المقاومة واستعبد الآخرين؛ ولذلك يبقى الاستفهام قائما في قضية نفي اليهود (3).

وجاء على لسان نتنياهو: "أيها الأخوة والأخوات القادمون من أثيوبيا؛ أنتم إسرائيليون في كل شيء، أنتم لحم من لحمنا، متساوون بين متساوين، أنتم تعبرون في أساطيركم السامية عن حلم المنفيين الذي يعد جوهر وجودنا وصلاتنا، وفي هذا اليوم نذكر ما عانيتم لتحقيق الحلم، تحقيق الوصول إلى أرض صهيون والقدس" (4)، فما زال نتنياهو يشير إلى المواضيع التي يُجْمِعُ اليهود عليها، كي يجلب الأنظار إلى فكره القومي، واهتمامه بيهود العالم أجمع، فيحافظ على مركز القوة ورئاسة الحكومة.

---

1. **سفر الملوك الثاني**، الإصحاح السابع عشر، الآية 22-23.
2. ينظر موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية
Mfa.gov.il/MFAAR/key/Deydocouments/IndependeceDeclaration/pages/meg
3. ينظر، שלמה, זנד, **מתי ואיך נוצר עם יהודי?** 130-129.
4. خطاب نتنياهو في ذكرى الأثيوبيين الذي سقطوا في طريقهم إلى إسرائيل، 2015/5/17.

جوييم (גויים- الأغيار):

تشير هذه الكلمة إلى الأمم غير اليهودية، واكتسبت الكلمة إيحاءات بالذم والقدح، حتى إنّه لا يجوز أخذ الصدقة منه، ومن فعل ذلك فقد خالف الشريعة (1)، "وأصبح معناه الغريب أو الآخر، وقد أثبتت بعض استطلاعات الرأي في إسرائيل أنّ الخوف من الأغيار لا يزال واحدا من أهم الدوافع وراء سلوك الإسرائيليين، وتحاول الدولة الإسرائيلية تغذية هذا الشعور بإحاطة المواطن الإسرائيلي بكم هائل من الرموز اليهودية، فشعار الدولة شمعدان المينوراه، وألوان العلم مستمدة من شال الصلاة، وحتى اسم الدولة نفسه يضمر التضمينات نفسها" (2).

ومن جملة وسائل الحيطة من الأغيار؛ قانون القومية الذي ينص على أنّ إسرائيل هي الدولة القومية للشعب اليهودي(3)، الذي يضمن وجود الشعب اليهودي ومستقبله في أرضه، وهذا القانون يبطل المبادرات التي قد تمس بالطابع اليهودي للدولة، ويمنع المحاولات من تغيير العلم والنشيد الوطني، ويحبط المحاولة المستقبلية؛ لإغراق إسرائيل باللاجئين الفلسطينيين، وبالذات لم شمل العائلات. هذه النظرة تشمل العرب الذين عاشوا، ويعيشون في أرضهم فكيف بغيرهم؟!

أما من وجهة نظر المتدينين والأحزاب اليهودية القومية؛ فإنّ الأغيار خارج نطاق الإنسانية، ففي "كتاب (هاتنياه) الشهير وهو الكتاب الأساسي لحركة " حباد" أحد أهم فروع الحسيدية، فالأغيار بحسب هذا الكتاب؛ مخلوقات شيطانية كلية لا يوجد فيها ما هو خير إطلاقا حتى إنّ الجنين غير اليهودي يختلف نوعيا عن الجنين اليهودي، كما إنّ وجود غير اليهودي بحد ذاته وجود غير ضروري، إذ إنّ كل الخليقة كانت من أجل اليهود وحدهم" (4).

فالعقلية الصهيونية تفضي إلى "عدم الثقة بالعربي في أي ظرف من الظروف، حتى لو أعطى انطباعا بأنّه متمدن...، ففي الحرب يسمح لقواتنا وهي تهاجم العدو ، بل هي مأمورة بالهلاخاة بقتل حتى المدنيين الطيبين الذين يبدون طيبين في الظاهر"(5)، وخير دليل على ذلك هو مجزرة بحر البقر وهو هجوم شنته القوات الجوية الإسرائيلية في صباح الثامن من أبريل -

---

1. ينظر، **אנציקלופדיה תלמודית**، 5/302-305.
2. المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود**، 2/223-224.
3. http://www.justice.gov.il/StateIdentity/ProprsedBasicLaws/Pages/NationalS
4. شاحاك، إسرائيل، **الديانة اليهودية، وطأة 3000 عام**، 55.
5. نفسه،131 .

عام 1970 م، أثناء حرب الاستنزاف للضغط على مصر بوقف الحرب، إذ قصفت طائرات من طراز فانتوم مدرسة بحر البقر في قرية بحر البقر في مصر، أدت إلى مقتل 30 طفلًا وإصابة 50 آخرين، وتدمير مبنى المدرسة كليا (1).

ولقد عايشنا القصف الإسرائيلي لمدرسة تابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الأونروا وسط مدينة رفح؛ حيث قتل عشرة نازحين فلسطينيين وأصيب أكثر من ثلاثين آخرين بجروح، كانت أصابتهم حرجة، وقد بثت حينها الفضائيات ووسائل الإعلام حجم المصيبة.

وهذا ما يصرح به كثير من السياسيين في حالات كثيرة، وكأنه إعطاء الشرعية للجيش وللمستوطنين بقتل العرب أينما كانوا، وفي هذه الأيام قُتل كثير من الأطفال والنساء والشباب على خلفية شبهة، وليس يقينا، والدليل القطعي؛ ذاك الإرتيري الذي قُتل خطأ في بئر السبع لكون بشرته سوداء شبيهة بالبشرة العربية.

وفي ظل العولمة وسرعة انتقال المعلومات كان لا بد للساسة الإسرائيليين أن يقللوا من القيمة السلبية لكلمة " الأغيار" ويتجنبوا استعمالها، إلا أنّ نتنياهو استعملها عندما أراد أن يضع اليهود في مصاف الشعوب؛ إذ يقول: " لدينا هيكل الكتاب(2) ، ها هو يقع على مسافة خطوات من هنا، ويقابله الهيكل الجديد لدار الكتب، ليحقق هذا البيت الرائع رؤيا كبيرة كنقطة محورية للفخر الوطني؛ معجزة للأغيار، ومنارة لشعبنا. (3)، وكأن الأغيار لا يستطيعون أن يقيموا أو لم يقيموا مكتبات، فهذا تقزيم للأغيار تعظيم لليهود ومكانتهم.

وفي خطاب آخر يقول نتنياهو: :" أنتم تفهمون أنّ إسرائيل هي حقا نور للأغيار، نور للأغيار، برج في ظلام أرجو أن يتبدد"(4). فما زال مصرا على التقليل من قيمة الأغيار، إلى أن وصل الأمر الجزم بأن الرقي والتقدم لا يكون إلا بدعم اليهود.

عام نبحار (עם נבחר- الشعب المختار):

يعتمد اليهود على ما جاء في سفر أشعيا: " وَأَمَّا أَنْتَ يَا إِسْرَائِيلُ عَبْدِي يَا يَعْقُوبُ الَّذِي

---

1. القدس العربي، 2015/4/9، http://www.alquds.co.uk/pdfarchives/2015/04/04-08/qds03.pdf
2. مبنى خاص داخل متحف إسرائيل مخصص لحفظ نماذج من مخطوطات البحر الميت.
3. كلمة نتنياهو خلال وضع حجر الأساس للمكتبة الوطنية في القدس، 2016/4/5.
4. خطاب نتنياهو في الذكرى السنوية لمشروع "مساع"، 2015/10/26.

اخْتِرْتُهُ، نَسْلَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِي، الَّذِي أَمْسَكْتُهُ مِنْ أَطْرَافَ الْأَرْضِ وَمِنْ أَقْطَارِهَا دَعُوتُهُ، وَقُلْتُ لَكَ: أَنْتَ عَبْدِي، اخَتَرْتُكَ وَلَمْ أَرْفُضْكَ"(1)؛ لذا" اعتقد اليهود أنّ الله اصطفاهم، وميزهم عن بقية الشعوب، واستشهدوا بنصوص أسفارهم المقدسة يؤكدون من خلالها أنهم شعب الله المختار، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، وأن الرب وعدهم بالأرض المجاورة لهم، وإحلال البركة عليهم، وتكثير نسلهم كنجوم السماء" (2).

ويمكن تقسيم سكان العالم كما جاء عند جارودي إلى قسمين؛ إسرائيل من جهة، والأمم مجتمعة من جهة أخرى، فإسرائيل هي الشعب المختار وهذه عقيدة أساسية" (3)، ويظهر ذلك جليا في خطابات نتانياهو عندما يقول: "العالم ضدنا، والمفارقة كبيرة ؛ فإسرائيل الديموقراطية الحرة والديناميكية الحيوية بشكل لا يصدق هي من تعاب في أكثر القرارات التي تصدر في لجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة " (4)، وهذا يؤدي إلى تأكيد هذه العقيدة وتثبيتها عند اليهود ، ويجلب المؤمنين بها للانضواء تحت جناحه، وهذا مكسب سياسي له. ومن الجدير ذكره أنّه لا يعارض أحد هذه العقيدة.

وقد يظهر الشعب المختار بوساطة الافتخار والتحلي بالأخلاق والقدرات التي لا يتصف بها غيرهم، فيقول نتنياهو: "الناس تحترم إسرائيل، إنّهم يعجبون من إنجازنا نسبة لحجمنا، وأحيانا لا علاقة للحجم بذلك، أنهم يفهمون أنّ هناك شيئا غير عادي في روح شعبنا وروح أمتنا" (5)، تُرى ما هو الشيء غير العادي؟ وبما تختلف روح الشعب اليهودي عن الأرواح الأخرى؟ إنّه الاستعلاء الذي يرونه في أنفسهم على الشعوب الأخرى.

وإبان العصر الحديث والاحتياجات والمصالح الإسرائيلية من الدول الغربية أخذ المصطلح يقتصر على تعامل داخلي فيما بينهم، ولكن لغير اليهود " اضطر بعض مفكري الصهيونية إلى التمسك بفكرة الاختيار وأفضلية الإنسان اليهودي، وإن كانوا قد ألبسوها ثوبا عصريا اتفق في جانب مع الفكر الاستعماري ورسالة تنوير الشرق وتحضيره أو فكرة الدولة المثالية الرائدة للعالم، وهي في معظمها أفكار لا تزال نرى صداها في بعض الدوائر الصهيونية والإسرائيلية

---

1. **سفر أشعيا**، الإصحاح 41، الآية 8-9.
2. الباري، فرج، **اليهودية بين الوحي الإلهيّ والانحراف البشري**، 46.
3. جارودي، روجيه ، **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، 54.
4. نتنياهو يمنح الممثل الأمريكي جائزة براشيت، 2015/6/18.
5. نفسه.

حتى بعد أن انتهى الاستعمار العالمي، وانتهت معه بعثة الحضارة الغربية إلى الشرق المتخلف، فكلنا يسمع عن بعض الادعاءات الإسرائيلية التي تحاول فرض سمة مثالية على طبيعة دولة إسرائيل، فتصفها أحيانا بأنها الدولة الديموقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، وأنها أيضا قادرة على تحويل هذه المنطقة بأكملها إلى منطقة حضارية، وتساعد في تقدمها التكنولوجي وازدهارها"(1).

ولذلك كل تعبير عن الاختيارية يقال بطريقة استثنائية قد يُفهم منها أكثر من معنى، ففي قول نتنياهو: " إنّ مساعدة الإنسانية في العالم دون توجه رسمي، والكثير منكم قد فعل هذا، فعلتم ذلك في اليابان وفي هاييتي وفي تركيا والآن في الفلبين، وهذا يمثّل شيئا عميقا جدا. إنّ هذا يمثل قيم شعبنا التي أتى بها إلى العالم" (2)، فلا يأتي بالقيم إلا المميزون، فكيف إن كانت للعالم؟ فهذه تدل على الاستعلاء، وإن كان فيها وجه آخر يفهم على أنّه عمل إنساني.

ورغم الإيمان الراسخ عند اليهود بأفضليتهم واختيارهم من بين الأمم إلا أنّ هناك بعض الأصوات تخرج أحيانا، ولكنها لا تُسمع بين الآراء المسيطرة. ولقد سأل أحد اليهود": هناك فكرة مركزية تدّعي أنّ شعب إسرائيل أُختير بسبب إبراهيم – عليه السلام- كما جاء في العهد القديم ؛ نسل إبراهيم خليلي، ولكن السؤال كيف بإله الحق أن يفضل جماعة جيلا بعد جيل فقط؛ لأنّه في إحدى المرات كان فردا من هذا المجتمع، يستحق هذا التفضيل؟ وهل تتوقع فردا ما خاطر بحياته لإنقاذ يهودي أثناء الهولكوست أخسأ من يهودي قاتل؟ (3) وهذا السؤال يجاب عليه بالآتي؛ إن لاحت في الأفق نتائج أو حقائق تهدد صور الماضي الخطية المستمرة في تاريخ اليهود فإنها لا تكاد تذكر، وإن قيلت فإنّها سرعان ما تنسى. إنّ الاحتياجات الوطنية كوّنت فكي كماشة تمنع أي خروج عن القصص والأساطير المهيمنة(4).

ماسادا (مצדה- مسعدة):

وهي لفظ آرامي تعني القلعة ، وهي آخر قلعة يهودية سقطت في أيدي الرومان أثناء التمرد الأول ضد الإمبراطورية الرومانية 66-73 قبل الميلاد، وتقع ماسادا على ارتفاع صخري بارز

---

1. حسن، محمد، **الحركة الصهيونية**، 59.
2. كلمة نتنياهو أثناء استقبال العبثة التي عادت من الفلبين، 2013/11/27
3. ينظر، עם-סגולה - http://www.kipa.co.il/ask/show/233336.
4. ينظر، שלמה, זנד, **מתי ואיך ניצר עם יהודי**? 28.

في الجهة الغربية من البحر الميت...، وعندما حاصر الرومان القلعة انتحر المحاصرون بعد أن أقنعهم قائدهم إليعزر بن يائير بذلك، عندما أيقنوا ألّا نجاة لهم من الموت، والهدف الأساسي من الضجة حول ماسادا؛ محاولة زرع روح البطولة، والتضحية في سبيل الوطن، وتنمية الروح القومية، وربطهم بالتاريخ اليهودي(1).

وجاء في خطاب نتنياهو: " كنت مرة جنديا وسرنا في صحراء يهودا، كان ذلك اليوم حارا، وانتظرنا الوصول إلى نقطة النهاية، كانت هذه النقطة سفوح ماسادا. من الصعب الإحساس بالشعور الطيب؛ فالعضلات مقبوضة، والألم في الأرجل، والعرق يتصبب، ولكن أذكر تلك الليلة عندما نظرت إلى قمة الجبل التي كانت فيه بقايا المقاومة اليهودية التي هُزمت على يد الرومان عام 73 ق.م، قبل حوالي ألفي عام، وقد أبادونا، وقفت مندهشا في المكان الذي كان من المفروض أن يسحق شعبنا، يقتل، يفتقد، وها أنا أقف هناك، جندي في جيش إسرائيل، جيش الدولة اليهودية، فانظر إلى قمة الجبل، وأفكر في القائد الروماني "سيلفا"، وأنا أذكر ما أقول، قلت تماما: عدنا يا سلفا(2)، فالقصد تحويل الأسطورة إلى حقيقة، فالعودة إلى أرض صهيون تحققت رغم أنّها كانت أسطورة، ولم يبق إلا بناء الهيكل المعهود.

هالاخاه (הלכה- الشريعة اليهودية):

يعود أصل الكلمة إلى الآرامية من الجذر هلاخ (הלך، يعني: سير)، ويطلق هذا الاسم على الجزء الخاص بالحياة العملية للإنسان في الديانة اليهودية، الذي يحدد الحلال والحرام، وما هو واجب وما هو غير واجب، وتعالج الهلاخاه؛ جميع العلاقات بين الفرد والآخر، وبين الفرد والجماعة، وبين جماعة وأخرى، وبين بني إسرائيل وباقي الشعوب، وحتى بين باقي الشعوب وبعضها بعضا" (3).

فقد يكون الطابع الديني في إسرائيل عند الأفراد أقل مما هو عليه في تعامل المؤسسات وعملها حسب الشريعة اليهودية، فما زالت المؤسسات الحكومية، والمواصلات المحلية، والشركات التجارية الكبرى لا تعمل في الأعياد والمناسبات الوطنية ويعاقب من يخالف ذلك. ولا تكاد تجد مؤسسة إلا وفيها كنيس للصلاة حتى وإن لم يدخلها أحد.

---

1. ينظر، **האנציקלופדיה העברית**, 105-24/104.
2. خطاب نتنياهو في حفل توزيع جائزة براشييت للمثل الأمريكي، 2015/6/18.
3. **האנציקלופדיה העברית**، 499/14 .

وهناك بعض المصطلحات الدينية التي تحمل أكثر من دلالة، فتفهم بأكثر من صورة، فيقبله المتدين بالفهم التوراتي، ويفهم الآخر بفهمه العلماني، فعندما يتكلمون عن "العودة"؛ فهذا مصطلح ديني في الأساس يعني العودة إلى أرض الميعاد، فمن لبى فله أجر عند الله، أما العلماني فقد يرى العودة بمعنى الصعود في الطائرة، والقدوم إلى مكان آخر اسمه إسرائيل.

وقد كان للطابع التوراتي أو الأقوال المأثورة من التوراة حضور في الخطابات والمراسيم، وقد ظهر ذلك في خطاب نتنياهو بقوله: "دائما سنذكر ما فعله لنا العماليق النازيون، ولا ننسى أن نكون يقظين، ومتنبهين لعملاق جديد يظهر على ساحة التاريخ، ويهدد بالقضاء على اليهود، ولن نخطئ بالاستخفاف ولو كان الحديث حول كلام عار عن الصحة"(1)، فالعماليق هم الذين قيل فيهم:" أُذْكُرْ مَا فَعَلَهُ بِكَ عَمَالِيقُ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ خُرُوجِكَ مِنْ مِصْرَ. كَيْفَ لاَقَاكَ فِي الطَّرِيقِ وَقَطَعَ مِنْ مُؤَخَّرِكَ كُلَّ الْمُسْتَضْعِفِينَ وَرَاءَكَ، وَأَنْتَ كَلِيلٌ وَمُتْعَبٌ، وَلَمْ يَخَفِ اللهَ. فَمَتَى أَرَاحَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِكَ حَوْلَكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا لِكَيْ تَمْتَلِكَهَا، تَمْحُو ذِكْرَ عَمَالِيقَ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. لاَ تَنْسَ"(2) ، وفي هذا رسالة من نتانياهو أن تعامله مع العماليق الجدد سيكون وفق الشريعة اليهودية.

هشبوت (השבות- العودة):

تشير كلمة "هشبوت" إلى عودة اليهود إلى فلسطين أي " إيرتس يسرائيل" أو صهيون أو أرض الميعاد بعد نفيهم منها. وفي عام 1950 قامت الحكومة الإسرائيلية بسن "قانون العودة" (هشبوت) بمقتضاه؛ يحق لكل يهودي العودة إلى البلاد إلا إذا كان يهدد صحة المجتمع أو أمن الدولة (3).

إنّ قانون العودة وحق المواطنة المتلازمين هما نتاج وجهة نظر قومية عرقية، ويهدفان لتعزيز القانون؛ إن دولة إسرائيل تنتمي فعليا لكل يهود العالم، ولقد صرح بن غوريون عند عرض قانون العودة بقوله: "ليست هذه دولة يهودية؛ لأنّ اليهود فيها أغلبية بل هي دولة اليهود أينما حلوا، ولكل يهودي يرغب فيها"(4).

---

1. أقوال نتنياهو بمناسبة ال 65 لتحرير معسكر أوشفيتس، 2010/1/17.
2. **سفر التثنية**، الإصحاح الخمس والعشرين، الآية 17-19.
3. ينظر، www:knesst.gov.il/laws/special/hob/cnok_hashvot.hfm
4. نحمة، طق، **בגוב האריות**، 121.

إنّ قيام الدولة ارتكز على العائدين، ولولاهم لما قامت قائمة لإسرائيل ، فإسرائيل تعاني من قلة العدد، ومن نسبة الإنجاب المتدنية بين العلمانيين اليهود الذين يمثلون الأغلبية في الدولة، مقارنة مع عرب الداخل وأهل الضفة والقطاع، فبعد سنوات سيصبحون أقلية بدل الأكثرية، وهذا لن يتناسب مع الديموقراطية التي تتبناها الدولة العبرية، فهناك خطر يهدد إسرائيل من الناحية الديموغرافية؛ ولذلك تحاول إسرائيل جاهدة استقبال أكبر عدد ممكن من الوافدين، فتهيئ لهم ظروفا خاصة، ويعطَون تسهيلات معيشية وفرص عمل تليق بهم، وهذا ما أكده نتنياهو بتصريحه؛ "إنّ المليون عائد روسي الذين وصلوا بالماضي قد أنقذوا إسرائيل، أنقذوا الديموغرافية، عززوا كل المجالات؛ مجال الأمن، والاقتصاد، والعلم، والسياسة، هذا جزء لا يتجزأ من حياتنا، وهو قوة عظمى لنا...، ولذلك نقول: إنّ تنمية الدولة يتم عن طريق هذه العودة، وهذا يسمح لعودة أخرى، فلا أكتفي ببضعة آلاف، ولا بضع مئات، فهناك بتقديري ما لا يقل عن مليون يهودي من الكتلة الشرقية المرشحين للعودة، وهناك مئات الآلاف في الولايات المتحدة، ومئات الآلاف في أمريكا اللاتينية وفي أوروبا، وجميعهم سيأتون إلى هنا؛ لأنّنا نسير في تقدم"(1).

ومع تغير الظروف، والنظرة الشخصية للحياة، والتطلع للمصلحة الخاصة، أصبح العالم ينظر إلى الاقتصاد بالدرجة الأولى؛ لذلك عودة اليهود إلى فلسطين مع رؤوس أموالهم وخبراتهم ستنعش الاقتصاد بل سترقى به؛ لذا أصبحت النظرة للعائدين من منظور اقتصادي بحت، ففي رؤية نتنياهو : " إنّ إسرائيل تستقطب العائدين، ولم تنتهي بعد، فالدولة التي تستقطب عائدين تعدّ سلطة إقليمية اقتصادية وسلطة تكنولوجية عالمية" (2)، فنتنياهو ينظر إلى الأمر من منظور اقتصادي بحت، ولضمان الأمن يحتاج إلى الاقتصاد المتميز.

هوراءات شاعاه (הוראת שעה- إجراء مؤقت):

هو حكم استثنائي مؤقت خارج عن الأحكام العادية في الظروف الطبيعية، ويُعطى لاحتياجات خاصة في وقت خاص لحالات خاصة كحالات الطوارئ وما شابه، ولا يجري هذا الحكم في وضع أو ظروف تختلف لما سُمحت فيه ، فحتى لو كانت هذه الأحكام تخالف الشرائع فإنه يسمح بها (3).

---

1. تصريح نتنياهو في مؤتمر العائدين، 2015/10/25.
2. نفسه.
3. מאיר، בן אלן, **אינציקלופידיה תלמודית**، 412/8.

وكثيرا ما يستعمل الحكم المؤقت في سن القوانين لمدّة محدودة، وقد ورد ذلك عند نتنياهو عندما أراد أن يسرّع قوانين التخطيط والبناء فقال: "غير أنّ مواطني إسرائيل لا يَسَعُهم انتظار المزيد؛ لذلك قلنا إنّه بدلاً من إهدار هذه المدّة (1) فإنّنا سنحيل القرار إلى مسار "أخضر" يسري مفعوله خلال الأشهر ال-18 القادمة بصفة (إجراء مؤقت) يهدف اعتماد إجراءات تخطيطية سريعة وحثيثة"(2).

ولو نظرنا لوجدنا إسرائيل دائما في حالة طوارئ أو حرب، فكثيرا ما تصدر النداءات السياسية: نحن في حرب حقيقية مع الفلسطينيين، وهذه مصادقة وتشجيع على القتل والانتقام من خلال هدم للمنازل والبنى التحتية إلى إغلاق للمداخل والاعتقالات والتصفيات الجسدية، وفي هذه الأيام تعم فلسطين ظاهرة الطعن بالسكاكين، فالحكم المؤقت على كل من يحاول أن يطعن يهوديا أو يُشتبه به، فإنه يُرمى بالرصاص، والعجيب في الأمر؛ أنّنا لم نسمع عاقلا يعارض هذا الأمر، بل الجميع يباركونه. وهناك ما يسمى الاعتقال الإداري للذين لم تثبت إدانتهم، الذين يشكلون عائقا للسياسة الإسرائيلية في الضفة، فالقانون المقتبس من الحكم التوراتي المؤقت يسمح بالاعتقال لمدة ستة شهور ثم التمديد كما يشاؤون، وهذا يخرج من حكم المؤقت، ولكنّ لَيَّ الأحكام للضرورة جائز؛ لأنّه لا يجد من يردع أو حتى من يقول: أنتم مخطئون.

يروشليم (ירושלים- القدس):

ذُكرت "يروشليم" في العهد القديم " وَمَلْكِي صَادِقُ، مَلِكُ شَالِيمَ، أَخْرَجَ خُبْزًا وَخَمْرًا. وَكَانَ كَاهِنًا لِلهِ الْعَلِيِّ" (3)، ويقال إنّها ذكرت مرات عديدة في التوراة ويعود هذا المصطلح إلى أيام الملك حزكياهو (4).

"إنّ الخطاب الإسرائيلي بشأن القدس قديم لا جديد فيه ، إلا أنه يحظى على الدوام بتأكيد الإصرار عليه، فهو بمثابة علكة سياسية في أفواه الساسة والمسؤولين الإسرائيليين أيا كان لونهم السياسي، وفي هذا الخطاب تتحد كل ألوان الأطياف السياسية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار" (5).

---

1. إلى حين مصادقة الكنيست على مشروع القانون المنوه به.
2. كلمة رئيس نتنياهو أمام الكنيست في مشروع قانون لجان الإسكان الوطنية، 2014/7/4.
3. تصريح نتنياهو في مؤتمر العائدين، 2015/10/25.
4. نفسه.
5. **سفر التكوين**، الاصحاح الرابع عشر، الآية 18 .

فمن النقاط الجوهرية في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي القدس والمسجد الأقصى، فكل حزب سياسي أو ديني يرى أنّ القدس جزء لا مجال للتفاوض فيه، فيعرضون أعمالهم وما كانت عليه القدس قبل 1967، رغم أن التجديد والنقلة التكنولوجية حدثت في كل مكان، ورغم ذلك فإنّهم يدّعون تطوير المدينة، إذ يقول نتانياهو:

" لقد كانت القدس قبل توحيدها مدينة مقسمة، فلم يصل أي يهودي إلى حائط البراق، ولم يذهب أي عربي إلى مجمع المالحة الذي لم يكن آنذاك، أو إلى طبيب في رحابيا ، كانت القدس مدينة مدرسة، غافلة، مدينة نائية. فأقيمت فيها حارات جديدة لم تكن من قبل، وفنادق لم تكن من قبل، وتوافد إليها السائحون. فلا يمكن لمدينة مقسمة أن تنتج وتزدهر، ولا يمكن تقسيم أو تجميد مدينة نابضة ومنتجة. فيوم تحرير القدس هو اليوم الذي بدأت المدينة فيه تتنفس الصعداء، تنشر أجنحتها لصالح الجميع؛ للعرب، واليهود معا، فإسرائيل أطلقت حرية العبادة لجميع الديانات، حرية الوصول إلى جميع الأماكن الدينية لجميع الأديان. لن تعود القدس أبدا مقسمة وكئيبة ، إنّنا ماضون في البناء والتطوير في القدس، ماضون في التخطيط والتصميم والإنتاج"(1).

ولقد كرست إسرائيل للقدس يوما يعرف بيوم القدس في شهر أيار من كل سنة، حيث يأتي إليها طلبة المدارس، فيبدأون اليوم بمسار على الأقدام وينتهي بحفل ختامي، بالإضافة إلى منهاج الرحلات الخاص بالمدارس لزيارة القدس، فيقول نتنياهو:" في السنة الماضية جاء 200000 طالب إلى القدس، في هذه السنة أتى ما يقارب نصف مليون طالب زاروها بحماسة، حماستهم عندما يأتون إلى حائط البراق، عندما يأتون إلى الأماكن الأخرى، عندما يتكلمون عن الماضي، عن ماضي الشعب اليهودي، عندما يكونون عند عين سلوان أو على طول سور حجارة بيت المقدس، وأنفاق حائط البراق، فإن حماستهم هائلة"(2).

وحتى يعطي الشرعية لبقاء القدس بالأيدي الإسرائيلية يقول نتانياهو: " ذهبت إلى الأردن وقابلت الملك عبد الله مع كيري وزير الخارجية الأمريكي، تحدثنا مع السيسي رئيس مصر وقلنا: تعالوا نجد طريقة للتهدئة؛ لأنّنا نريد التهدئة، نريد القدس هادئة وسلمية"(3)، فكأن الأمر

---

1. أقوال رئيس الحكومة في يوم القدس، 2010/5/12.
2. نفسه.
3. تصريح رئيس الحكومة في جلسة الكنيست بمناسبة 48 سنة لتوحيد القدس، 2015/5/18.

أما من المنظور الديني عند اليهود؛ فإنّ القدس تقع في مقدمة المقدسات العالمية، ولها فَتَاوى خاصة؛ فيتجه اليهودي إلى القدس أثناء الصلاة، وإن كان في القدس فيولي وجهه بيت المقدس، وفي القدس بُني الهيكل الأول والثاني، ويخطط على أنقاض المسجد الأقصى إقامة الهيكل الثالث، وإن لم يكن ذلك تصريحا، فإنّه واضح جلي فقد جاء في خطاب نتنياهو: "إن إنكار وجود بيت المقدس، يعد إنكار الصلة اليهودية للقدس، وهذا مكون رئيسي في أيديولوجية أعدائنا، فهذه النظرة تلغي المكتوب في التوراة، وتتجاهل الشهادات والتحف الأثرية التي تشهد على الصلة التاريخية للشعب اليهودي في أرض إسرائيل والقدس (1)، وفي حديث آخر يقول: "ألا يعلمون أنّنا هنا منذ 3800 سنة؟ ألا يعلمون أنّ هذه أرض التوراة؟ إنّ هذا المكان صُمِّمَ فيه تاريخ اليهود والشخصية اليهودية، فهذا يُعرِفّنا، نحن هنا من وقت طويل جدا، من أجل الله"(2).

القسم الثاني: المصطلحات التاريخية الممتدة إلى عصرنا

تعود تسمية بعض هذه المصطلحات إلى مصادر تاريخية ، وقد يكون منها مصطلحات حديثة؛ نحتت لخدمة الدولة الصهيونية مع الأخذ بعين الاعتبار المفاهيم الغربية، ومنها:

أنتي شيميوت (אנטישמיות- اللاسامية):

يعود هذا المصطلح إلى العبارة الإنجليزية (Anti-Semitism) ويترجم أحيانا إلى اللاسامية، " فهذا المصطلح يضرب بجذوره في الفكر العنصري الغربي الذي كان يرمي إلى التمييز الحاد بين الحضارات والأعراق، فميز بين الآريين والساميين على أساس لغوي وهو تميز أشاعه إرنست رينان (1892-1823) ثم انتقل الحديث عن اللغات السامية وعن الروح العبقرية السامية مقابل الروح الآرية التي هي أيضا الروح الهلينية...، وانتهى الأمر إلى الحديث عن تفوق الآريين على اليهود الساميين" (3). وتحول في نهاية القرن التاسع عشر إلى من يكره اليهود، وأصبح خاصا باليهود دون غيرهم، رغم وجود أقوام ساميين آخرين من غير اليهود، فأي معاداة للشأن اليهودي أو نقد للسياسة الإسرائيلية يعدّ معاداة للسامية.

" واستطاعت المنظمات اليهودية عبر نفوذها وتغلغلها في العديد من المجتمعات الغربية والمنظمات الدولية أن تتبنى إستراتيجيات سياسية وإعلامية وثقافية واقتصادية؛ لمحاربة من

---

1. تصريح رئيس الحكومة في يوم القدس، 2015/5/28.
2. خطاب رئيس الحكومة لجنة رؤساء الوكالات اليهودية، 2014/2/17.
3. المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود**، 137/1.

يريد المساس باليهودية، وأعمالها، وأفكارها، ولو كان نقدا علميا موضوعيا مبنيا على الحجة والبرهان، سواء كان القائم بذلك شخصا أو مؤسسة أو دولة" (1). والدلالة على ذلك عقد المؤتمرات السنوية في مجابهة اللاسامية، وآخر مؤتمر عقد في القدس بتاريخ 2015/5/12، حيث حضره وزراء من كندا، وألمانيا، ورومانيا، وبلغاريا، وكندا، ورئيس بلدية باريس، وسفراء دول، وشخصيات أخرى، وهذا يدل على مدى التغلغل، والتأثير على العالم، والتعاطف مع الدولة التي يكرهها الجميع ، فهي ما زالت تُعامل كما عومل آباؤهم من قبل، وقد صرح بذلك نتنياهو بقوله: " كيف تظنون أنّهم نظروا إلى ليهود عبر الأجيال؟ فالأشياء التي قالها الناس عن اليهود على مر الأجيال مقبولة في كثير من الدول، هم آمنوا بتسميمنا للآبار، وشربنا دماء أطفال النصارى، ونشرنا الأمراض عمدا. بالمناسبة، هذه الأقوال تقال ثانية ونحن الآن نتناقش...، والموقف تجاه إسرائيل اليوم لم يتغير عن الموقف الذي حاز آباؤنا به، فالموقف الذي تحظى به الدولة اليهودية من جانب الأمم هو نفس الموقف الذي حصل عليه الشعب اليهودي عبر الأجيال" (2)، ومن الجدير بالذكر أن نتانياهو يبرر ذلك بالجهل عند الذين يقبلون أو يتبنون هذه الفكرة غير أن بعض المثقفين يؤمن بذلك، ولكنه لم يعلل موقف هؤلاء المثقفين الذين ينظرون إلى اليهود نظرة دونية!

من الواضح أنّ هذا الجواب لا يمت إلى الحقيقة بصلة، كيف يتهم العالم كله بالجهل؟ كيف يجرؤ أن يضع العالم في كفة واليهود في كفة أخرى؟ فالتعميم قول فج، ولا يمت إلى الواقع بصلة، ويكفي أنّ الولايات المتحدة حاضنة للكيان الصهيوني حتى ننقض هذا الادعاء.

وتتكرر الادعاءات الإسرائيلية عن معاداة السامية التي تقتصر على اليهود فقط، وكأن العنصرية والظلم يرافقان اليهود أينما حلوا، حتى إنّهم آمنوا بذلك، وقد يكون لهذا دوافع سياسية، أو شعور خاص في داخل نفوسهم ؛ يقول نتانياهو: " بدون أدنى شك نعيش اليوم في عصر قد تجددت فيه اللاسامية، تحول اليهود ثانية إلى هدف في السب والقذف، حتما ستأتي هجمات

عنيفة، ويُهاجَم اليهود اليوم فقط لكونهم يهودا" (3)، وبالمقابل إذا انتُقِدت إسرائيل على عدوانها أو حتى على أي سياسة لا تروق لها تحول ذلك إلى عداء للسامية ، "إنّ تهمة معاداة السامية

---

1. طويلة، عبد الوهاب، **مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم**، 48.
2. خطاب نتنياهو، المنتدى العالمي لمكافحة معاداة السامية، 12-15-2015.
3. نفسه.

حول الديانة اليهودية تهمة تتعارض مع الصيغة الموافق عليها"(1)، وكلما زاد التضامن ضد السامية كان بمثابة ضوء أخضر لاستمرار السياسة الإسرائيلية العنصرية والأعمال القمعية.

أوتونوميا (אוטונומיה- الحكم الذاتي):

يتمثل في إدارة ذاتية محدودة السلطة ، وعادة ما تكون الإدارة الذاتية حرة في إدارة الأمور الذاتية، أما الحكم المركزي فهو الذي يتولى الأمن، وهو مصدر السلطة وبيده الأمن القومي وتسيير العلاقات الخارجية والأمور الاقتصادية(2)، أما المفهوم الإسرائيلي للحكم الذاتي فظاهرا ينادون رئيس السلطة الفلسطينية بالرئيس الحقيقي، ويتهمونه بالتحريض ، وفي الواقع؛ لا يملك أمرا ولا نهيا، فحتى البناء يمنع في أغلب مناطق الضفة بدون الموافقة الإسرائيلية. أما إقامة المستوطنات؛ فالبناء فيها لا يتوقف، ولن يتوقف ما دام المستوطنون يصولون، و يجولون في الضفة كما يحلو لهم.

"وقد ظهر مفهوم الحكم الذاتي الذي يرى أنّ الحقوق اليهودية في فلسطين مطلقة، أما الحقوق الفلسطينية فليست أصيلة، فالأرض ملك للشعب اليهودي، وقد تصادف وجود شعب فيها؛ ولذا فإنّ أية حقوق تُمنح للفلسطينيين هي من قبيل التسامح الصهيوني أو التكيف البرجماتي مع أمر واقع ، وتعبيرا عن هذا تقرر فصل الشعب (العرضي الزائل) عن الأراضي الصهيونية؛ ولذا فالحكم الذاتي هو تعامل مع ناس وليس مع أرض، ومنح السكان بعض الحقوق دون أن يكون على الأرض ظل من السيادة، فالسلطة الفلسطينية ليس لها سلطة على المجال الجوي أو موارد المياه في الأراضي وليس من حقها تشكيل جيش فلسطيني. فالفلسطينيون يعيشون في مدن وقرى أشبه بالمعازل في المناطق كثيفة السكان؛ إذ تظل إسرائيل المسؤولة عن الأمن في كل المناطق، وتحديد المعابر، والشواطئ، والطرق الرئيسية. فالحكم الذاتي منح الفلسطينيين درجة من الاستقلال على أن تبقى الصلاحية في أيدي الصهاينة" (3). وحتى لو قامت دولة فلسطينية، فالفلسطينيون في نظر نتنياهو؛ "لهم السيطرة السياسية والاقتصادية في

---

1. شاحاك ، إسرائيل، **الديانة اليهودية**، 87.
2. ينظر، עמוס, הראל, **לקסיקון הפולטיקה הישראלית**, 20.
3. المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود**، 525/2.

المناطق التي تحت ولايتهم، ولكن بالمقابل يبقى النشاط الأمني لإسرائيل وفقا للاحتياجات الأمنية حتى نضمن خلوها من العناصر الإرهابية" (1).

أيباك (איפא"ק):

هي اللجنة الإسرائيلية الأمريكية للشؤون العامة (PUPLIC RELATION COMMITTEE AMERICAN ISRAEL)، وهي منظمة أمريكية يهودية تنعكس أعمالها في الاهتمام بسن القوانين لصالح إسرائيل، وتفعيل الكونغرس الأمريكي ضد مبادرات وصفقات تؤثر سلبا على إسرائيل، وهذه المنظمة مسجلة كجماعة ضغط (لوبي)رسمية؛ للقيام بمهمة الدعاية لدعم إسرائيل باسم الطائفة اليهودية الأمريكية. فتقوم بحملات ضغط من أجل دعم مواقف الحكومة الإسرائيلية، وتعمل على تقوية التحالف الإسرائيلي الأمريكي، ومنع قيام تحالفات بين الولايات المتحدة والعالم العربي يمكن أن تضر بإسرائيل (2).

وتكمن قوة أيباك في قدرتها على معاقبة أي مرشح للرئاسة أو الكونجرس الأمريكي؛ بنفوذها المالي، والإعلامي، وتنوع أساليبها لفرض رأيها و سيطرتها؛ باستخدام الوسائل المتنوعة من العاطفية إلى الرشاوي، و التهديد بالفضائح في الإعلام. ومن العجيب في الأمر أن كل المرشحين للرئاسة الأمريكية عام 2008 ألقوا خطابهم في اجتماع لأيباك، وأبدوا تأييدهم الكامل لإسرائيل، والتزامهم بالحفاظ على أمن إسرائيل، وحمايتها، والموافقة على القدس كعاصمة أبدية لإسرائيل.

وغالبا، إذا زار رئيس حكومة إسرائيلي الولايات المتحدة فإنه يلتقى بإدارة هذا اللوبي، ويُعمل لهم حساب من جانب السياسة الإسرائيلية، فرضاهم مطلوب، بل واجب حكومي؛ إذ إنّ قسما من هؤلاء الأعضاء هم أعضاء الكونغرس الأمريكي ، فموافقة أيباك على سياسة إسرائيلية معينة معناه أن الرئاسة الأمريكية والبيت الأبيض موافقون على ذلك.

وفي اجتماع لأيباك حضره نتنياهو توجه للحضور بقوله: " أنا أعلم أنّ في هذه الليلة ما يزيد عن نصف أعضاء الكونغرس الأمريكي موجودون" (3)، وهذا يدل على مدى تغلغل هذه

---

1. خطاب نتنياهو في معهد البحث الأمني القومي، 2014/6/29.
2. ينظر، עמוס ، כרמל، **לקסיקון הפולטיקה הישראלית**، 54/1.
3. خطاب نتنياهو أمام أيباك ، 2015/3/5.
4. الشامي، رشاد، **الشخصية الإسرائيلية والروح العدوانية**، 144.

المنظمة في مراكز اتخاذ القرار السياسي. طبعا لا يتوانى نتانياهو عن مدح الولايات المتحدة، وعرض صورة قاتمة لأعداء إسرائيل الذين يشكلون خطرا على العالم الغربي، وبالذات تهديد المصالح الأمريكية؛ وذلك في محاولة لكسب التأييد، والتعاطف، والشرعية لما يقوم به.

إيشور هأحيريم (אישור האחרים- إقرار الآخرين):

ولما كان الوجود الإسرائيلي مرهونا بالعالم الغربي؛ لذا " فإن الإسرائيليين يشعرون دائما بضرورة الحصول على إقرار من الآخرين بأنّ مطالبهم وسياستهم ليست معقولة حسب، بل أيضا عادلة وأخلاقية؛ لذلك فإنّه رغم التظاهر بالثقة الزائدة، فإنّ اسرائيل بصورة عامة حساسة للنقد الأجنبي أكثر من معظم الدول. إنّ حاجة إسرائيل للحصول بلا هوادة على إقرار من الآخرين يوازي الحاجة العميقة للاطمئنان الذاتي الدائم"(1).

والإقرار قد يكون بإقرار الآخرين بالقول، كأن يقول أوباما من حق إسرائيل الدفاع عن نفسها في حربها على غزة، أو سكوت الدول العربية على تدنيس الأقصى ، أو في الأقوال اليهودية التي تُدخل الكلمات في أفواه الآخرين، ففي خطاب لنتنياهو أشار إلى معاداة السامية وأنها عداء موجه لليهود ولدولة اليهود، يقول : " عندما ننظر إلى هذه الدولة نسأل : كيف تُقذف هذه الدولة بصورة لم تُقذف بها دولة أخرى؟... أنا أعلم أنكم تفهمون هذا. أنا أعلم أن الأشخاص في هذه الغرفة قد أخذوا العبر المؤلمة من قبل 70 سنة، أنا أقدر التزامكم بالنضال ضد السامية"(2)، فكأنّه ينتزع موافقتهم بسكوتهم إلا إذا عارض أحد المستمعين، وحتى لو عارض أحدهم، يكفي حضور عشرات الشخصيات ذات المناصب الممثلة لدولها كي تعطي شرعية الأعمال التي ينوي فعلها في المستقبل.

بليت بريراه (בלית ברירה- اللاخيار الإسرائيلي):

كلما قامت إسرائيل باعتداء، صاحب ذلك الاعتداء تصريحات إسرائيلية " تتضمن نغمة مشتركة وهي التأكيد على أنّ هذه الانتقامات واجب والتزام ، وأنّ جيش الدفاع الإسرائيلي كان مجبرا على التحرك، وأنّه لم يكن ثمة اختيار، وأنّه لا توجد بدائل أخرى"(3)، فما حدثت عملية

---

1. الشامي، رشاد، الشخصية الإسرائيلية والروح العدوانية، 120.
2. خطاب نتنياهو في المنتدى العالمي لمكافحة معاداة السامية، 2015/12/15.
3. الشامي، رشاد، **الشخصية الإسرائيلية والروح العدوانية**، 144.

ولا قامت حرب إلا تدخلها كلمة "ملزمون" بالقيام للدفاع عن وجودنا، والإثم على الطرف الآخر الذي لا يرتدع، أو لا يكف عن تهديد أمن اليهود.

وقد جاء في خطاب نتنياهو:" إنّ إسرائيل لم تختر الدخول في هذه المعركة(1) ، ولكن عندما فُرِضت علينا ، نُفذت لتحقيق الأهداف؛ عودة الهدوء لمواطني إسرائيل لمدة طويلة ، ومع إصابة مباشرة للبنى التحتية لحماس والمنظمات الإرهابية في غزة. إننا لا نخاف، سنمضي قدما كلما احتاج الأمر إلى ذلك، فالعملية الآنية ضرورية جدا لأمن مواطني إسرائيل" (2).

أما في مجال السلم فإسرائيل تحاول أن تقنع العالم، وتقنع مواطنيها أنّها مضطرة في حالة السلام مع الفلسطينيين أن تتمركز بجيشها على الحدود الأردنية لعدم وجود من يعمل ذلك؛ لذا يقول نتنياهو: " التحدي الثاني أمامنا هو استقرار المنطقة غربي خط الأمن مع الأردن ، في هذا الوسط في الضفة الغربية لا يوجد قوة تضمن أمن إسرائيل إلا جيش الدفاع وأجهزتنا الأمنية. فمرة تلو المرة ثبت عند مغادرة القوى الغربية أنّه لا يمكن الاعتماد على القوى المحلية في أن تجابه الإسلاميين رغم أنّها دُربت على أيدي الغربيين. فهذا ما حدث مع جيش لبنان أمام حزب الله بعد خروجنا من لبنان، وهكذا في قطاع غزة، فإنّ حماس هزمت قوات السلطة الفلسطينية بعد مغادرتنا، وهذا ما يحدث الآن في العراق بعد خروج القوات الأمريكية...، وعلى هذا يجب أن ندرك أنّ كل تسوية مستقبلية مع الفلسطينيين تُلزم إسرائيل باستمرارية السيطرة الأمنية في المنطقة حتى الأردن لمدة طويلة جدا، وهذا هو الأساس العملي لفكرة دولتين قوميتين" (3)، فعمليا الوضع الراهن باقٍ ، ولكن قد تغيّر إسرائيل شكليا؛ بدل كلمة السلطة الفلسطينية بمسمى جديد يحمل اسم الدولة الفلسطينية، أما الشرط الثاني فهو دولة منزوعة السلاح، والكيفية: " يجب أن يكون بيد إسرائيل مراقبة نزع سلاح الدولة الفلسطينية" (4).

بطحون وجبولوت بيطوحيم (ביטחון וגבולות בטוחים-الأمن والحدود الآمنة):

كانت الإستراتيجية الإسرائيلية تعتمد على الضربة الهجومية الأولى أو الحرب الاستباقية ونقل الحرب إلى أرض العدو. ولكن بعد حرب 1967 من أجل تبرير الاحتفاظ بالأراضي

---

1. يقصد حرب العصف المأكول في صيف 2014.
2. تصريح نتنياهو في مجمع الدوائر الأمنية، 2014/7/20.
3. تصريح نتنياهو في معهد البحث الأمني، 204/6/29
4. نفسه.

المحتلة تحولت الحدود الجغرافية الآمنة إلى حدود سياسية آمنة، فأصبح من المهم لأمن إسرائيل أن تتدخل في كل بلد عربي من المحيط إلى الخليج ، وبهذا يصبح مفهوم الأمن الإسرائيلي مزدوجا، فهو مفهوم سياسي بمعنى أنّ لإسرائيل الحق في إبداء رأيها في أية مشكلة تخص العالم العربي كله باعتبار أنّ هذه تؤثر في أمن إسرائيل، ومفهوم جغرافي بمعنى؛ لإسرائيل الحق في الوصول إلى حدود آمنة ومعترف بها، وأنّها وحدها التي تحتفظ بحق تحديد هذه الحدود ورسمها"(1).

ولهذا لا تتورع إسرائيل عن أيّة عملية ترى فيها ما يخدم أمنها ، فضرب المفاعل الكيماوي في سوريا قبل سنوات لم تصرح به إسرائيل، والتزمت الصمت في التعليق، أما في التنسيق مع روسيا في ضرب المقاومة في سوريا، أو المجموعات المسلحة ، فذلك كان تصريحا مباشرا من نتنياهو؛ إذ يقول: " نحن نعمل في سوريا من فترة لأخرى؛ حتى لا تتحول جبهة ضدنا، جبهة إرهابية ثانية تحاول إيران إقامتها في الجولان، ونحن نعمل لنحول دون انتقال السلاح الفتاك بالذات إلى لبنان، وهذا ما سنستمر في عمله، ... من المهم ألا يكون صداما بين جيش الدفاع الإسرائيلي وقوات الجيش الروسي، فالتنسيق مهم لهذا الهدف، وهو قائم بروح ودية"(2).

حتى إنّ إسرائيل لا تتورع عن انتهاك القوانين الدولية في سبيل ضمان سلامة الحدود، فعندما يعلن رئيس الحكومة عن إلقاء القبض على سفينة إيرانية في عرض البحر، فإنّهم يعملون ما يرونه في خدمتهم ، فيصرح نتنياهو علانية؛ " البارحة أمسك سلاح البحرية سفينة تحمل كميات كبيرة من السلاح، وهذا السلاح بعث به النظام الإيراني من ميناء بندر عباس إلى سوريا، ومن هناك سينتقل إلى أيدي حزب الله. إنّ إحدى مركبات هذا السلاح هي صواريخ تهدف؛ لإصابة مدنيين، ولقتل أكبر عدد من المدنيين؛ نساء، وأطفالا، وشيوخا، وما أمكن من المدنيين. وما أود قوله بأوضح صورة؛ إنّ هذا لن يردعنا، هذا لن يمنعنا من الاستمرارية في العمل من أجل الدفاع عن مواطني إسرائيل" (3)، بصرف النظر عن السفينة وما تحمل، فالعبرة تكمن في المعلومات التي وصلت بشأن السفينة، فهذا يدل على طول يد إسرائيل وقدرتها على العمل خارج حدودها مع من تراه عدوا لها.

---

1. ينظر، المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود**،2/459-460 .
2. خطاب نتنياهو في لجنة الجليل الثامنة، 2015/12/1.
3. تصريح نتنياهو في مؤتمر صحفي حول القبض على سفينة السلام، 2009/11/5.

فالأمن هو البوق الذي يُنفخ فيه كل يوم؛ في كل تصريح وفي كل خطاب، وهو شرط مسبق لأي سلام، إذ يقول نتنياهو: " يدنا مبسوطة للسلام ، ولكن لا يُغرّ أعداؤنا فينا، لن نتنازل عن أمننا بتاتا، أمن دولة إسرائيل، وهذا التزامنا للضحايا، هذا التزامنا لمواطني إسرائيل، وهذا التزامنا للأجيال القادمة"(1).

الجيتو (גיטו- العزل الاجتماعي):

هو تجمع إحدى الأقليات الدينية أو القومية في مكان ما، "ولكن التسمية أصبحت ترتبط أساسا بأحياء اليهود في أوروبا وللكلمة معنيان؛ الأول: يقصد به أي مكان يعيش فيه فقراء اليهود دون قسر من الدولة، أما الثاني: فهو الذي أصبح شائعا ويقصد به المكان الذي يفرض على اليهود أن يعيشوا فيه" (2). وقد تحول إلى مفهوم سلبي إبان الحرب العالمية الثانية بعد أن جمع النازيون قسما من اليهود في مجمعات سميت (جيتوات)، فظل الجانب السلبي ملازما للمصطلح رغم أنّ اختيار اليهود للجيتو كان طوعيا، وقد وصف نتنياهو الضحايا في معسكر أوشفيتس بقوله؛ "وكانت المعارك في محيط معسكر أوشفيتس في 1945 قاسية بالذات عندما كان الألمان يدافعون عنه دفاعاً مستميتاً يائساً إدراكاً منهم لضرورة إخفاء الفظائع التي ارتكبوها، ولكنكم انتصرتم. وعندما دخلتم أوشفيتس وواجهتم الهياكل العظمية السائرة مرتدية زي السجناء، كان الكثير منهم عاجزاً عن تصديق حقيقة فتح أبواب المعسكر على مصاريعها"(3)، فهذا جيتو أوشفيتس الشهير، وهو أحد معتقلات التعذيب التي خُصصت لليهود.

وقبل الحرب العالمية الثانية، فقد "توافرت في حياة الجيتو تقريبا كل مقومات الإحساس القومي والحياة القومية، فاليهودي داخل الجيتو يتكلم بلغة لا يستخدمها ولا يفهمها غيره من أبناء المجتمع غير اليهود، كما إنه يحيا على قطعة أرض تحدها أسوار الجيتو، هذا إلى جانب أنّ اليهودي داخل الجيتو؛ له مدارسه الخاصة التي يطبق فيها مناهجه، وتعاليمه اليهودية البحتة، وله حياته الاقتصادية والاجتماعية المتكاملة، ويكلل هذا كله ويرعاه؛ حياة دينية ساعدت على زيادة الإحساس بالانتماء القومي إلى جماعة تختلف تماما وبجميع المقاييس عن الجماعة المكونة للمجتمع الكبير الذي يكّون الجيتو جزءا منه"(4) ، ويمكن النظر إلى إسرائيل اليوم على أنها

---

1. خطاب نتنياهو في حفل تأبين ضحايا حروب إسرائيل، 2015/4/28.
2. المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود**، 434/1.
3. كلمة نتنياهو في اللطرون إحياء لانتصار الحلفاء على ألمانيا النازية، 2015/5/7.
4. ينظر، حسن، محمد، **الحركة الصهيونية**، 29.

جعلت من نفسها جيتو كبيرا تحيط بها الدول العربية المعادية، فكأن الجيتو انتقل من أوروبا إلى فلسطين.

إنّ ما يميز الجيتو هو العزلة أو الانعزال وعدم الاختلاط أو استقبال الآخر ، ولذلك طالب نتنياهو دوما بدولة خاصة لليهود، الدولة القومية اليهودية، حتى لا يقطنها غير اليهود، ويمكن ملاحظة ذلك في خرق إسرائيل للقوانين الدولية بشأن اللاجئين الذين أتوا من أفريقيا، فقد جُمِّعوا في كونتينات خاصة، وسنّوا لهم قوانين خاصة بهم، وأغلقوا الحدود الجنوبية مع مصر بالأسوار الشائكة خوفا من اللاجئين، وليس حذرا من التهريب.

دياسبورا (דיאסבורה- الشتات):

كلمة يونانية تعني الشتات أو الانتشار، وتحمل معنى اليهود الذين يعيشون خارج صهيون أو الوطن القومي، فكل اليهود الذين يعيشون خارج إسرائيل يُعدّون من أهل الشتات، أما الدور الذي يقوم به الدياسبورا فلا يقل أهمية عن اليهود الذين يعيشون في إسرائيل. فأمن إسرائيل لا يتعلق بالعدد الديموغرافي، بل بالحفاظ على ولاء المؤسسات والجاليات اليهودية تجاه إسرائيل، فلا يوجد عامل أكثر ضررا على قوة إسرائيل من العودة الجارفة للجاليات الموالية للصهيونية إلى الأرض المقدسة. إن أفضل السبل لإسرائيل أن تُبقي هذه الجاليات بالقرب من مراكز القوى في العالم الغربي، وترتبط هذه الجاليات بالمنفى الليبرالي المريح (1).

إنّ استمرارية وجود الدولة العبرية منوط باستمرارية العلاقة الوطيدة معهم، فالدعم المادي هو أحد الشرايين الرئيسة في استمرارية هذا الكيان، فهناك الآلاف من الصناديق والجمعيات الأمريكية الداعمة فقط لليهود عدا الصناديق الداعمة في باقي الدول، فعلى سبيل المثال الصندوق القومي الإسرائيلي (الكيرن كييمت) القائم على شراء الأراضي الفلسطينية والسيطرة عليها والذي يقوم باستصلاح الأراضي، وبناء السدود والخزانات وحماية البيئة ؛ جميع هذه النشاطات التي يقوم بها الصندوق القومي تُموَّل من يهود الشتات.

أما من ناحية الدفاع عن الدولة العبرية في المحافل الدولية وفي وسائل الإعلام، فإنّ الشتات

---

1. ينظر، שלמה, זנד , **מתי ואיך הומצא העם היהודי**? 294.

(الدياسبورا) يأخذ حيزا كبيرا في هذا الجانب، فالسيطرة على وسائل الإعلام السائدة وشراء الذمم والتشهير من الأساليب الرائجة؛ لذلك لا يمكن الاستغناء عنهم، ولا نزايد في القول؛ إنّ يهود الشتات يشاركون مشاركة فعالة في إدارة الدولة؛ ولذلك يحرص الساسة الإسرائيليون على التواصل بهم، وتنظيم برامج تربوية خاصة بهم لترسيخ المفاهيم الصهيونية عندهم. وهذه محاولة لجعل اليهود مشتركين في مصير واحد، ومشروع واحد، وتأكيدا لذلك يقول نتانياهو: "إنّ البرامج المختلفة؛ هي لغرس المفهوم الصهيوني، وحب الوطن اليهودي، وتعليم اللغة العبرية في الشتات، إنّه لافت للنظر، لن نستثمر القليل، سوف نستثمر أكثر، وسنشارك في برامج " مساع" و"تجليت"، هذه البرامج مهمة مع برامج أخرى، فهذه الأشياء تضمن مستقبل اليهود، وتكون بمثابة الجسر مع دولة إسرائيل ومع أرض إسرائيل" (1).

ريتسح عام (רצח עם- الإبادة):

هناك ما يسمى بالإبادة (extermination)، وهي القتل المتعمد الجماعي لمجموعة كاملة من الأشخاص، وهي من ضمن الجرائم ضد الإنسانية، أما الإبادة الجماعية (genocide) - وهي مؤلفة من كلمتين يونانيتين هما geno وتعني العرق أو القبيلة، وcide وتعني القتل- فيمكن تعريفها بأنها الفظاعات التي ترتكب أثناء العدوان، القائمة على أساس عرقي أو ديني(2).

وأيا كان، "يحاول الصهاينة احتكار دور الضحية لليهود وحدهم دون غيرهم من الجماعات والأقليات أو الشعوب، بحيث تُصوَّر الإبادة النازية باعتبارها جريمة موجهة ضد اليهود وحدهم؛ ولهذا يرفض اليهود، والمدافعون عن الموقف الصهيوني أية محاولة لرؤية الإبادة النازية على أنها نمط تاريخي عام يتجاوز الحالة النازية والحالة اليهودية" (3). ففي كل عام تقام المناسبات السنوية المتجددة ، وفي كل سنة يذهب وفد إلى بولندا وألمانيا لزيارة المعتقلات والوقوف عليه.

إنّ النازيين حاولوا القضاء على اليهود، فكُتبت لهم النجاة، واليوم هناك من يحاول أن يعيد الكرة نفسها، فيأبى اليهود أن تتكرر مرة أخرى على يد إيران، " مثلما حاول النازيون القضاء على المدنية وإبدالها بالعرق الأعلى على وجه الأرض من خلال إبادة اليهود، هكذا تسعى

---

1. خطاب نتنياهو في افتتاحية اللجنة التنفيذية الصهيونية، 2011/06/23.
2. ينظر، http://www.aljazeera.net/news/humanrights/2014/8/3
3. الشامي، رشاد، **موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية**، 103.

إيران للسيطرة على المنطقة ومن ثم تتوسع، كما إنّ لديها نية معلنة في القضاء على دولة إسرائيل"(1).

إنّ مثل هذه الأقوال يعطي الشرعية في محاربة إيران، واغتيال العلماء، وزيادة العقوبات الاقتصادية، ودعم إسرائيل بالسلاح، وقد وظف نتنياهو هذا المصطلح في خطابه قائلا: "قبل سبعين سنة كنا لاجئي حرب، دون قوة ولا مجال لإسماع صوتنا .واليوم نحن نسمع طلباتنا، ونحن مصرون على ضمان وجودنا ومستقبلنا، إنّ مهمتنا السعي لمحاربة من يريد إبادتنا، وليس إحناء الرأس أمامهم أو التساهل مع الواقع، لن نسمح أن تكون دولة إسرائيل حلقة تمر في تاريخ شعبنا"(2). فكلما أرادوا تنفيذ سياسة معينة ذكروا الإبادة، فكل ما يفعلونه هو من أجل ألّا يعود التاريخ بالتجربة نفسها مرة ثانية.

" قبل سبعين سنة خرج الناجون من المعسكرات، من الغابات، من مسيرات الموت، فقط بملابس بالية على أجسادهم فمنهم مجروح أو مكدوم، وعندما وقف سجناء المعسكرات أمام الأمم في ترتيب التحرير، سُئلوا من قبل قوات التحالف: إلى أين كل واحد يريد الذهاب، فالبولنديون عادوا إلى بولندا، والروس عادوا إلى روسيا، والهنغاريون إلى هنغاريا، والأوكرانيون إلى أوكرانيا، ولكن الجمهور اليهودي لم يجد إلى أين يعود، لقد وقفوا عاجزين، بسبب عدم وجود دولة لهم " (3)، إنّ هذه الأقوال مثيرة للشجن، وترمي إلى التعاطف وحتى إنّها تجعل المستمع يغض الطرف عن فظائعهم مع الفلسطينيين؛ لأنّ هؤلاء القوم عانوا، ولا يريدون المعاناة مرة أخرى، لا سيما أنّهم كانوا الضحية الكبرى.

زخوت شيبه لبليطيم (זכות שיבה לפליטים - حق العودة للاجئين الفلسطينين):

جاء في الميثاق العالمي للأمم المتحدة لحقوق الإنسان "مادة تنص على حق كل مواطن في العيش في بلاده أو تركها أو العودة إليها، وهو مرتبط بحق الملكية والانتفاع بها والعيش في الأرض المملوكة، وحق الملكية لا يزول بالاحتلال ، وهو مرتبط أيضا بحق تقرير المصير الذي اعترفت به الأمم المتحدة كمبدأ منذ عام 1946. ولقد اعتبر السماح بعودة اللاجئين أحد الشروط التي وضعت لقبول إسرائيل عضوا بالأمم المتحدة عام 1948، وثمة إعلان صريح

---

1. أقوال رئيس الحكومة في ذكرى الكارثة والبطولة، 205/4/15.
2. نفسه.
3. المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود**، 223/2.

وشهير أصدرته الجمعية العامة تحت رقم 194 لسنة 1948 قررت فيه بأنّ للاجئين الراغبين بالعودة إلى أوطانهم والعيش بسلام مع جيرانهم، يجب أن يسمح لهم بذلك في أول فرصة عملية ممكنة، وأنّه يجب التعويض عن ممتلكات الذين لا يرغبون في العودة، ودفع تعويض عن الخسائر والأضرار التي أصابت الممتلكات لإصلاحها وإدراجها من قبل الحكومات والسلطات المسؤولة بناء على القانون الدولي والعدالة" (1).

عمليا لن تقبل أي حكومة صهيونية أو حزب سياسي بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى بيوتهم؛ لأن هذا يعني غمر فلسطين بأهلها فيصبح اليهود قلة وهذا ما لا يريدون، فهم يريدون انتزاع الاعتراف بالدولة القومية اليهودية لضمان وجودهم؛ ولذلك يتكلمون ويفاوضون على حدود 1967 مع نسيان الماضي أو قبره، فيقول نتنياهو: " عندما تسعى إسرائيل جاهدة أمام قيادة فلسطينية تسعى جاهدة للسلام، يجب أن تكون[القيادة الفلسطينية] على استعداد لدفن الماضي، ولا تقوم بطلبات جديدة من دولة إسرائيل، ولا تطالب بدولة بجانب إسرائيل تهدف لقلع إسرائيل أو إغراق إسرائيل بملايين من ذرية اللاجئين الفلسطينيين"(2)؛ ولذلك لا يوجد أي استعداد إسرائيلي للتفاوض على اللاجئين الفلسطينيين، " فالحل لقضية اللاجئين من الناحية العملية ومن ناحية العدل يجب أن يكون في الدولة الفلسطينية وليس على حساب الدولة اليهودية الوحيدة"(3)، وعلى هذا النحو؛ كل سلام سيكون مبتورا إن حصل.

ستاتوس كفو (סטטוס קוו- الوضع القائم):

وهو نوع من التسوية بين طرفين، بحيث يكون الوضع القائم حلا بين طلبات الطرفين المختلفة ، وقد يجري الوضع القائم على كل قضية جماهيرية لها جانب ديني. ويهدف لإبقاء الوضع القائم حتى يتحاشوا الإجابة عن الأسئلة المثيرة للجدل، التي قد ينشأ منها صراعات حادة قد تؤثر على الاستقرار السياسي أو تؤثر على الترتيبات في قضية تخصيص الموارد بين المجموعات المختلفة.

لقد كان قلق بالغ من حرب ثقافية بين المتدينين وغير المتدينين قد تؤثر على استقرار الدولة في الفترة التي كانت تحدق بها المخاطر؛ لذلك كان التوجه إلى سياسية التسوية؛ بحيث إن معظم

---

1. المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود**،530/2
2. خطاب نتنياهو أما الكونغرس الصهيوني السابع والثلاثين، 2015/10/20.
3. خطاب نتنياهو في التجمع العام للوكالة لليهودية، 2015/6/28.

المتدينين وغير المتدينين يستطيعون أن يعيشوا معا. فمعظم المتدينين رأوا أنّ الوضع القائم يضمن القليل من الطابع الديني للدولة، ووافق عليه الكثير من غير المتدينين أو تقبلوه، فالوضع القائم يعني أنّه لا تغيير لما هو قائم دون إجماع(1).

وهناك ما يسمى بالوضع القائم في المسجد الأقصى، بحيث يصلي المسلمون فيه، ويفتح للزيارة أمام الآخرين، باستثناء أوقات الصلاة. وعلى إثر الاستفزازات الإسرائيلية والانتهاكات اليومية، تصاعدت حدة الصراع. وفي محاولة من نتنياهو لتهدئة الأوضاع صار يصرح بأنّ الوضع (الستاتوس كفو) ما زال قائما، إذ يقول: " إسرائيل تدافع عن الأماكن المقدسة لجميع الأديان، نحن نحافظ على الستاتوس كفو"(2)، وكعادته كي يرفع المسؤولية عن كاهله، فقد اتهم الفلسطينيين بتغيير الوضع القائم، فيقول:" إنّ الفلسطينيين هم من ينتهك الوضع القائم، فالفلسطينيون هم الذين أدخلوا المواد المتفجرة إلى المسجد الأقصى، وهذا انتهاك (للستاتوس كفو)، وبالقوة يمنعون زيارة اليهود والمسيحيين، وهذا انتهاك آخر للوضع القائم" (3).

وفي خطاب آخر يقول: " يقول الرئيس عباس: يجب أن يُمنع من أن تدوس كفة أرجلنا جبل الهيكل؛ ذاك المكان الأقدس لليهود، الذي يزوره اليهود بسلام من سنين خلت، فهذا تغيير (للستاتوس كفو)" (4)، فعند الضرورة، جعل من عباس رئيسا لدولة حقيقية الذي يهدد الوضع القائم(الستاتوس كفو)، وهذا ليس بغريب، فعادة ما يبحث نتنياهو عن ضحية لتكون المسؤولة فيما يحدث.

شطحيم تمورات شلوم (שטחים תמורת שלום- الأرض مقابل السلام):

لقد تبنت القمة العربية المبادرة السعودية بما يسمى الأرض مقابل السلام، بمعنى انسحاب إسرائيل الكامل إلى وراء حدود 1967، مقابل السلام التام مع إسرائيل، فكانت الشروط كالآتي: "انسحاب كامل من الأراضي العربية المحتلة بما في ذلك الجولان السوري وحتى خط الرابع من حزيران 1967، والانسحاب من الأراضي التي مازالت محتلة في جنوب لبنان، وإيجاد حل عادل للاجئين وفقا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، وقيام دولة فلسطينية مستقلة

---

1. בנימין، נויברג، **דת ומדינה ופולטיקה**، 50.
2. كلمة نتنياهو في التصريح المشترك له مع سكرتير هيئة الأمم بان كي مون، 2015/10/20.
3. نفسه.
4. خطاب نتنياهو أمام جاليات شمال أمريكا، 2015/11/11.

في الضفة والقطاع عاصمتها القدس الشرقية. عندئذ ينتهي الصراع العربي الإسرائيلي، ويتحقق الأمن لجميع دول المنطقة (1).

لم تلق هذه المبادرة تجاوبا من نتانياهو ، فعرض بديلا لها؛ لكنه لا يفي بالاحتياجات الأساسية للفلسطينيين، إذ قال: "إنّ ركنيّ السلام الحقيقي: اعتراف متبادل بدولتين قوميتين، دولة يهودية بجانب دولة فلسطينية. الدولة الفلسطينية يجب أن تكون منزوعة السلاح، بحيث يكون ما حولها في الحدود المباشرة مع إسرائيل، ويكون لإسرائيل الحق في الدفاع عن نفسها بواسطة قواتها"(2)، وما زال بعض العرب يراهن عليها رغم التهام المستوطنات للأراضي الفلسطينية، ومنع الفلسطينيين من البناء في المناطق التي تسمي بالمناطق C.

ولا أبالغ إن قلت إنّ وجهة النظر الإسرائيلية العامة تتماشى مع القائل: إنّ تجربة الماضي تخبرنا؛ بأنّ الأساطير فقط هي من تتحدث عن "الأرض مقابل السلام"، فما حل في لبنان بعد أن هرب إيهود براك، وبعد انفصال غزة على يد شارون، وحتى ما حدث بعد الانسحاب من سيناء فقد ينقلب الحكم وتنقلب المعادلة (3)، فلا رؤية مستقبيلة لحل دائم ما لم تُقبل إسرائيل، وعبثا قبولها.

شلوم (שלום- السلام):

إنّ في الشريعة اليهودية رسائل لتحقيق السلام في أكثر من مصدر ديني؛ ولكنهم " يميزون بين السلام مع من يُقِيمون في فلسطين، والسلام مع من يقيم خارجها، فالسلام لا يكون سلاما بين طرفين متساويين؛ أي إنّ المقصود هو؛ استعداد الطرف الآخر للخضوع، والعبودية لشعب إسرائيل، ودفع الجزية وما شابه ذلك من الأعباء. والعبودية التي يقبلونها؛ هي أن يكونوا على استعداد لخدمة الملك بأبدانهم، وأموالهم مثل بناء الأسوار، وتقوية الحصون، وبناء قصر الملك...،أما شروط السلام مع من يقيمون في فلسطين، فإنه يضاف إليها شرط آخر، وهو أن يلتزم من يقيم في فلسطين من أصحاب الديانات الأخرى كالإسلام والمسيحية بالامتناع عن عبادة الأوثان باعتبارهم في نظر اليهودية من عبدة الأوثان" (4).

---

1. بنود مبادرة السلام العربية، موقع الجزيرة نت، 2004/10/30.
2. خطاب رئيس الحكومة أمام لجنة رؤساء الوكالات اليهودية، 2014/2/17.
3. ينظر، חיים משגב، **ידיעות אחרונות**، 2008/4/26.
4. الشامي ، رشاد، **موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية**، 111.

في الواقع هناك الكثير من القضايا التي تلتقي فيها القوى السياسية الإسرائيلية بشأن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي؛ فالجانب الأمني، ونزع السلاح من الدولة الفلسطينية المستقبلية، وقضية اللاجئين الفلسطينيين، هذه المواضيع لا خلاف فيها عند جميع الأطياف السياسية الإسرائيلية، ورغم ذلك هناك الرأي العام العالمي الذي لا تستطيع إسرائيل أن تتجاهله بما فيه من انحياز للجانب الإسرائيلي؛ لذلك تُطلق هنا وهناك بعض المبادرات التي سرعان ما تذبل وتجف.

إنّ نتنياهو يرى قضية الأمن في سلم الأولويات والأرض ملازمة للأمن، وهو يعني العمق الإستراتيجي، والأسس الجديدة؛ هي السلام مقابل السلام بدل مبدأ الأرض مقابل السلام، والسياسة قبل السلام ، فالفرق بين إسرائيل والعرب؛ هو الاختلاف في القيم السياسية المتعلقة بالديموقراطية وحقوق الإنسان فالسلام الذي يمكن تحقيقه في الشرق الأوسط هو السلام المبني على الردع؛ إذ إنّ إسرائيل هي الدولة الديموقراطية الوحيدة في المنطقة في حين إنّ الدول العربية جميعها ذات نظم استبدادية، فسلام الردع هو البديل الوحيد الممكن، فكلما بدت إسرائيل قوية أبدى العرب موافقتهم على إبرام سلام معها؛ لذا فإن الأمن أي قوة الردع المعتمدة على قوة الحسم هي العنصر الحيوي للسلام ولا بديل عنه (1).

وتكلم نتانياهو كثيرا في المحافل الدولية عن السلام، وعن استعداده للسلام، ولكنه سلام مشروط بنظريته، إذ يقول: " ليس حماس في غزة فقط، بل والسلطة يرفضون بشدة. إنّهم يرفضون دائما الواقع الذي مفاده؛ في كل سلام نهائي يجب أن يعترفوا بالدولة اليهودية، يجب أن يعترفوا بالدولة القومية للشعب اليهودي، يريدوننا أن نعترف بالدولة القومية للشعب الفلسطيني؛ ولكنهم يرفضون أن يمنحوها لنا"(2)، فكلمة السلام دائما معروضة للخطابات والتصريحات، ولكنها تخدم جانبا واحدا.

" وحين يستخدم مسؤولون إسرائيليون كلمة سلام، فإنّهم دائما ينتهي بهم المطاف نوعا ما إلى الحديث عن أمن شعب واحد فقط وهم اليهود" (3)، وهذا يعود إلى الفكر المقولب عندهم أنّهم هم الوحيدون المطاردون، هم الوحيدون الذين يتربص بهم الآخرون ، وهذا الأسلوب يؤثر في

---

1. ينظر، בנימין נתניהו ، **מקום תחת השמש**، 148.
2. كلمة نتنياهو في فورم سابان في الولايات المتحدة، 2015/12/6.
3. جلعاد، عتسمون، **من التائه، دراسة في سياسة الهوية اليهودية**، 148.

الوحدة اليهودية خاصة مع اليهود الذين يعيشون في الشتات حتى يتعاطفوا معهم بالدعم المعنوي والمادي.

عربيي يسرائيل (ערביי ישראל-عرب إسرائيل):

يطلق هذا المصطلح من قبل الساسة الإسرائيليين على فلسطيني 1948 الذين صمدوا رغم كل المعاناة التي عانوها، والمصطلح يظهر حرص الكيان الصهيوني على نفي كل ما يمس الهوية الفلسطينية، ففي السنوات الأخيرة ألغت إسرائيل مصطلح "القومية" من البطاقة الشخصية وجاءت بمصطلح " الوضع" .

إنّ هناك إجماعا في المؤسسة السياسية والعسكرية ومعظم الجمهور اليهودي أن الأقلية العربية تعدّ قضية أمنية، بسبب الصلات العائلية والثقافية واللغوية والوطنية مع الوسط العربي ومع العالم العربي، حتى إنهم يحسبونهم جسما معاديا نظريا وعمليا بل طابورا خامسا؛ لذا لا يُسمح بمشاركة البرلمانيين العرب في تشكيل الحكومة ولا في لجان الخارجية والأمن في الكنيست، ولا حتى في اللجان التي تهتم بقضايا السلم والحرب(1).

ولقد جانب الفلسطينيون الصواب في استخدامهم هذا المصطلح؛ لأنهم لم ينظروا إلى دلالاته السياسية والوطنية والاجتماعية، فمن دلالاته أنه يعني أنّ الفلسطينيين الذين يعيشون في وطنهم من عام 1948 هم أقلية قومية تعيش في دولة مضيفة، كما هو الحال عند الأقليات القومية التي تعيش في الدول الأخرى. بالإضافة إلى أنّ المصطلح يقطع الصلات القومية بين الفلسطيني ومحيطه العربي وفضائه الجغرافي القومي رغم وجود المخيمات على الطرف الآخر من الخط الأخضر، فهناك مَنْ لا يزال يحتفظ بمفتاح بيته. كما إنّ التركيبة اللغوية للمصطلح تجعل من كلمة "عرب" مضافة إلى كلمة "إسرائيل"، وكأن هؤلاء الفلسطينيين منسوبون إلى إسرائيل، ولا صلة لهم بالعرب المحيطين بهم.

وكثيرا ما يستعمل هذا المصطلح لإظهار إسرائيل كدولة ديموقراطية، تحافظ على حقوق الأقليات وإلى ما هناك من الكلام المبطّن، ولكن عند تحقيق المساواة هناك حاجز القانونالغامض، الذي يظهر من خطابات نتنياهو، إذ يقول: " لا نستطيع أن نطور تطويرا اقتصاديا دون أن نضمن القانون، أعني احترام القانون، فهذا جزء لا يتجزأ من الاقتصاد الناجح

---

1. ينظر، בנימין، נויברגר، **הדמוקרטיה הישראלית והמיעוט הערבי**، 203.

في العالم، يجب عليك أن تحترم القانون، وهذا الشيء مهم لمنع الإجرام، ولكن هذا مهم أيضا في دفع الضرائب، وهذا مهم في احترام قوانين البناء، فأنا أشعر بارتياح جدا عندما أطلب هذا، لأنّنا نطلبه من كل مواطني إسرائيل، فنحن نبني اليوم في الوسط العربي، ونبني كثيرا، وأظن أنّ احترام القانون هو مصيري، وهذا يتمثل في كل مجال ومجال، من قانون الضوضاء إلى القانون الأخير"(1). وهذا قذف مبطن للوسط العربي، فما دمتم لا تحافظون على القانون، ولا يهم أي قانون فأنتم مستبعدون من التطور الحقيقي، وما دامت القوانين العنصرية الخاصة باليهود قائمة فلن تكون مساواة، ولو صرحوا وأوعدوا، فسيبقى كلاما في الهواء.

مأباك عربي يسرائيلي (המאבק הערבי הישראלי-الصراع العربي الإسرائيل):

يرى نتانياهو أنّ الصراع عبارة عن نزاع (ويعني بالعبري محلوكت وهو اختلاف في وجهات النظر)، يقول نتنياهو: " أصل النزاع الإسرائيلي العربي ليس على أراض انتقلت إلى إسرائيل في عام 1948، وليس غياب تقرير المصير للعرب الفلسطينيين، أصل النزاع مرهون في الرفض القاطع للعرب بالاعتراف بحق وجود إسرائيل، تكون الحدود أينما تكون" (2). وبالفعل فقد انتهى النزاع العربي الإسرائيلي، وأصبح الصراع مقتصرا بين الفلسطينيين وإسرائيل، وخير شاهد على ذلك حرب "العصف المأكول" في غزة؛ إذ لم تتجرأ، بل فضلت دول الطوق السكوت، وكأن ما يحدث لا يمت لهم بصلة؛ لذلك حتى مصطلح النزاع العربي الإسرائيلي قد تلاشى استعماله، وخاصة إذا أضفنا العلاقات المستجدة بين دول الخليج وإسرائيل، ومعاهدة كامب ديفيد مع مصر، ومعاهدة وادي عربة مع الأردن، وبالرغم من أن النزاع قائم، فإن إسرائيل ما زالت تحتل مزارع شبعا التابعة للبنان، وتحتل الجولان التابعة لسوريا، ودمرت المفاعل الذري في العراق .

وعلى خلفية التواصل المباشر وغير المباشر مع الدول العربية، وبقاء الفلسطينيين وحيدين دون ظهير، ظهرت المبادئ الأساسية عند القوم، وما كتاب نتانياهو إلا دليل قاطع؛ إذ يقول: "هناك دولتان قائمتان هما إسرائيل والأردن؛ إذ تُعدّ الأردن الدولة العربية، وفيها ثلاثة ملايين مواطن عربي، ولا يوجد فيها أي يهودي بسبب طرد اليهود الذين كانوا عام 1948...، وهناك المساحة التي تقع بين الدولتين التي تحولت إلى خلاف، إذ يعيش في يهودا والسامرة

---

1. تصريح رئيس الحكومة في لجنة رئيس الحكومة لتطوير الأقليات في إسرائيل، 2013/10/29.
2. בנימין נתניהו ، **מקום תחת השמש**، 150 .

وشرق القدس 1150000 عربي و 250000 ألف يهودي، بالإضافة إلى 750 ألف عربي يقطنون قطاع غزة" (1).

والعجب هو في عرض جانب من الحقائق مع حجب الشق الآخر، وتفسير الأمور بصيغة لا تقترب من الحقيقة، فلننظر إلى ما يقوله نتانياهو؛ إذ يفتخر أنّ أباه كان مؤرخا كبيرا، فيقول: "إنّ مطالبة العرب الفلسطينيين بحق تقرير المصير هي مطالبة كاذبة، فسكان الأردن هم عرب فلسطينيون، فالأغلبية العظمى من مواطني الأردن هم عرب، وأصل عائلاتهم من غرب الأردن. الحقيقة إنّ قسما من عرب فلسطين ارتحلوا إلى جزء آخر من فلسطين، هذا لا يعني أنّ الفلسطينيين تنقصهم دولة أو سُلب منهم تقرير المصير، فمعظم العرب الفلسطينيين يسكنون في أغلب أرض فلسطين الانتدابية. فقسم منهم يفضل هذه الحالة؛ التي تشمل استمرار حكم الهاشميين في الأردن...إنّ أصل النزاع الإسرائيلي العربي؛ لم يكن في الأراضي التي انتقلت إلى إسرائيل في عام 1967، ولا في قضية اللاجئين التي ظهرت بعد اعتداء العرب على إسرائيل في 1948، وحتى ليس بغياب تقرير المصير للعرب الفلسطينيين، بل إنّ أساس النزاع يكمن في الرفض القاطع من قبل العرب بالاعتراف بحق وجود إسرائيل، ولا يهم أين تكون الحدود" (2). وتُظهِر الأقوال المزيفة إصرار الفكر اليهودي على تغيير الحقائق.

مأباك كيوم وجبولوت (מאבק קיום וגבולות- صراع الوجود والحدود):

يعني مصطلح الوجود والحدود تكييف الصراع العربي الإسرائيلي بكونه صراع وجود لا صراع حدود، وقد يغلب الرأي الذي يذهب إلى أنه صراع حدود، وخصوصا بعد حرب اكتوبر 1973؛ التي فتحت الطريق إلى توقيع اتفاقيات كامب ديفيد، والمعاهدة المصرية الإسرائيلية ثم عقد مؤتمر مدريد الذي وافقت عليه الدول العربية؛ على مبدأ الأرض مقابل السلام، وما تبع ذلك من اتفاقيات إسرائيلية فلسطينية تأسست في ضوئها السلطة الفلسطينية المنقوصة في الضفة الغربية وغزة، ثم من بعد توقيع المعاهدة الإسرائيلية الأردنية، ومعنى ذلك أننا نعيش ومنذ سنوات طويلة في حقبة التسوية السلمية (3).

---

1. בנימין נתניהו ، **מקום תחת השמש**،150-151.
2. نفسه.
3. ينظر، السيد، يس، **الأسطورة الصهيونية والانتفاضة الفلسطينية**، 185.

أما إسرائيل فترى أنّها في صراع وجود، فيكررون كلمة القضاء على الدولة اليهودية، ويؤكد ذلك ما جاء في خطاب نتنياهو: "إنّ دولة إسرائيل تصارع من أجل البقاء، نحن في صراع من اليوم الأول للدولة. اليوم نذكر ضحايا حروب إسرائيل الذين سقطوا في حماية بلادنا، وآلاف المواطنين الذين قتلوا على يد قتلة حقيرين"(1)؛ ولذلك يطالب نتانياهو بشرط مسبق، وهو الاعتراف بالدولة اليهودية، دولة خاصة بالشعب اليهودي، ولا يهم أين تكون الحدود؛ لأنّ الاعتراف بوجود الدولة اليهودية يعدّ ضمانة لبقائها، وهذا هو الشغل الذي يشغل فكر نتنياهو ويعبر عنه في خطاباته؛ " لقد شغلت وظيفة رئيس الحكومة لمدة تسع سنوات، ولم يمر يوم واحد، ولو يوم واحد دون أن أفكر في بقاء إسرائيل، والخطوات التي يجب اتخاذها في هذا الجانب" (2).

ويحاول الساسة الإسرائيليون إثارة هذا الموضوع، وبث الرعب في نفوس اليهود وتهيئتهم للدفاع ، بالإضافة إلى إثارة الموضوع في المحافل الدولية، وكسب التعاطف الدولي ليغضوا الطرف عن الاحتلال لفلسطين ،وقد ظهر ذلك جليا في خطابه، إذ يقول: "إن إيران هي التي تعطي الغطاء الأول بالدرجة الأولى للإرهاب في العالم... انظروا إلى الخارطة. كيف تتسلح إيران؟ تدرب وتبعث مخربين لخمس قارات، هذا ما تعمله إيران بدون سلاح نووي، تصوروا ماذا ستفعل إيران بالسلاح النووي. هذه نفس إيران التي أقسمت أن تدمر إسرائيل، فلو طورت سلاحا نوويا فسيكون لها القدرة على تحقيق هذا الهدف" (3)، فإيران تشكل خطرا عالميا وبالذات على العالم الغربي المتنور، وإسرائيل تعتبر بوابة الدفاع الأول؛ لذا لا بد من دعم إسرائيل حتى تقف سدا منيعا أمام التطرف والإرهاب.

متينوت وكيتسونيوت (מתינות וקיצוניות- الاعتدال والتطرف):

الاعتدال السياسي هو أن يأخذ المرء موقفا ينزع نحو المهادنة، وتقديم التنازلات في سبيل تحقيق قدر من العدل والمساواة. أما التطرف في المصطلح السياسي، فهو أن يتمسك المرء بموقفه، وبالحد الأقصى لا يحيد عنه، ولا يقبل تقديم أية تنازلات، ولا يتهاون بغض النظر عن الأوضاع والملابسات المحيطة بالموقف، ومصطلحا الاعتدال والتطرف شائعان في الخطاب السياسي فيوصف إنسان أنّه متطرف والآخر بأنّه معتدل وفق سلوكه وموقفه، ولكن ما يغيب

---

1. خطاب نتنياهو- مراسيم ذكرى ضحايا العدوان، 2015/4/22.
2. كلمة رئيس الحكومة في منظمة أيباك، 2015/3/2.
3. نفسه

عن الكثيرين أنّ التطرف والاعتدال يقاسان إلى مرجعية معينة. فما هو متطرف من وجهة نظر ما قد يكون اعتدالا من وجهة نظر أخرى، وكل شيء يعتمد على المرجعية، فالأمر يتعلق بالزمان والمكان والأحداث (1).

وكانت هذه المصطلحات ملازمة للمجتمع اليهودي في المواقف الدينية والتصريحات السياسية، وقد ينتقل الفرد من تطرف إلى اعتدال ، ومن اعتدال إلى تطرف، فلا ثبات على موقف؛ لأن المصالح قد تطغى على المبادئ وخاصة المصالح السياسية، وقد تتهيأ ظروف توجب التغيير، وقد نجد ما يوصف بالتطرف يوما يوصف بالاعتدال يوما آخر وهكذا.

أما تطبيق المصطلح على العرب، فهو بما يخدم المصلحة الصهيونية، فالمعتدل الذي يقبل الموقف الصهيوني ويتغير بتغيره، وخير مثال على ذلك، تحول الرئيس الفلسطيني إلى متطرف في نظر نتانياهو بعدما كان رجل السلام، بل كان الرجل الذي يمكن التفاوض معه؛ لأنه يؤمن بالمفاوضات والحل السلمي، فيلقى عليه اللوم والاتهام بأنه يؤجج المقاومة ،فجاء في تصريح نتنياهو: " من المؤسف أنّ الرئيس عباس يؤجج النيران، فقبل بضعة أيام؛ في السادس عشر من أيلول، قال: *أبارك كل قطرة دم تراق في القدس*، هذا اقتباس. فالرئيس عباس لم يشجب أية عملية إرهابية من بين ثلاثين عملية نُفذت ضد الإسرائيليين في الشهر الأخير، وما زال يمجد المخربين ، ويجعلهم أبطالا " (2)، فلم يكتف بالتنديد بالرئيس عباس، بل يطالب بمحاكمته على أقواله وسكوته، ففي الحالتين أبو مازن متهم بالتطرف، ما دام لا يتجاوب مع السياسة الإسرائيلية.

أما إذا كان الكلام عن الجماعات الإسلامية فهي منعوتة دائما بالتطرف، فهم الذين يهددون وجود الدولة العبرية، وهم الذين يهددون الأمن العالمي، ويُنعَتون بأقبح الأوصاف، ويتصفون بالأفكار الراديكالية والتطرف غير الإنساني، " إن متعصبي الإسلام المتطرف يتنافسون فيما بينهم على التطرف الأقصى، أنصار الخليفة مقابل أنصار الخليفة الآخرين، كلهم يطالبون بالقدس لهم، وكلهم يريد أن يُحرَم الآخرون منها، إخلاؤها من أبناء الديانات الأخرى، وسلب الحريات، وتجريدها من حق الاختيار والصلاة" (3). وقائمة الجماعات الإسلامية المتطرفة

---

1. ينظر، المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود**، 372/2.
2. خطاب نتنياهو في البيان المشترك مع السكرتير العام للأمم المتحدة بان كي مون، 20-10-2015.
3. خطاب نتنياهو، الذكرى الثامنة والاربعين لتوحيد القدس، 2015/4/3

تزداد يوما بعد يوم، وآخر ما أضيف لقائمة التطرف والتحريض إلى الإرهاب؛ هي الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر.

نكيون هنيشك (נקיון הנשק: نظافة السلاح):

وهو المصطلح الذي يتعلق بالأخلاق التي يتحلى بها الجنود الإسرائيليون في ساحة المعركة خلال تنفيذ مهامهم العسكرية، فهذا في نظر نتنياهو: "الوسيلة الدفاعية التي حصل عليها جيش متحضر بحيث لا مثيل له في الأخلاق والقيم...لا يوجد جيش أخلاقي أكثر من جيش الدفاع الإسرائيلي، وأثبتنا ذلك مرة تلو المرة ، وذلك أمام أسفل الأعداء الذين يقدسون الموت والبربرية، في حين إنّنا نقدس الحياة والتنوير. وحتى في أثناء الحرب نسعى للسلام مع جيراننا الذين يريدون السلام" (1)، تُرى يقدسون حياة من؟ فكم من الأطفال الذين أزهقت أرواحهم دون ذنب لهم بحجة الدفاع عن النفس؟ ولا حاجة لطرق سياسة الحكم العسكري في الضفة وما فعلوه في الماضي القريب؛ فصبرا، وشاتيلا، وقانا، ومدرسة الأونروا في غزة ما هي إلا دلائل تعكس حقيقة الادعاء.

وهناك ما يسمونه السلوك والمبادئ الأخلاقية للجيش الإسرائيلي؛ "وهي مجموع من المبادئ التي تحدد روح الجيش الإسرائيلي والقيم والقواعد الأساسية، ويزعم الإسرائيليون بأنّ الجيش الإسرائيلي هو الجيش الوحيد في العالم الذي لديه مدونة سلوك ومبادئ أخلاقية" (2)، وجاء على لسان نتنياهو" إنّ أبناءنا خرجوا للمعركة... وكانوا قد فعلوا ذلك بالامتثال الصارم لقوانين الحرب، وعلى قيمة وطهارة سلاح جيش الدفاع الإسرائيلي، وهذا كان في جبهة معقدة لا مثيل لها، مع عدو اقترف جرائم حرب" (3) والواقع يفصح عن مقدار الالتزام بهذه المدونة، والامتثال الصارم، ولكن ينطبق عليهم المثل القائل:" إذا لم تستح فاصنع ما شئت".

من الطبيعي أنّ كل دولة تفخر بجيشها وأخلاقه، أما أن تصفهم في قمة الأخلاق مقارنة مع الجيوش الأخرى، مع العلم أنّ الجيش الإسرائيلي من بين الجيوش الوحيدة الذي يستعمر أرضا وشعبا، ويعاقبه عقابا جماعيا، فما سياسة كسر الأيدي في الانتفاضة الأولى ببعيدة، واليوم فإنّ

---

1. تصريح رئيس الحكومة في يوم القدس، 2015/5/12.
2. جلعاد، عتسمون، **من التائه**، 101.
3. خطاب نتنياهو في ذكرى قتلى حرب تسوك إيتان (الجرف الصامد)، 2015/7/6.

الجيش والشرطة حتى اليهود المدنيين يملكون الصلاحية في قتل كل عربـي يشكل خطرا، أو يعتقد بأنّه يشكل خطرا.

نيرمول (נרמול- التطبيع):

ظهر هذا المصطلح حديثا في أواخر السبعينيات بعد توقيع معاهدة كامب ديفيد التي ترتب عليها العديد من الآثار بعيدة المدى حول التطبيع والصراع العربي الإسرائيلي، "وأكدت المعاهدة أنّه في حالة تعارض الالتزامات الواردة فيها لأي طرف مع الالتزامات الناشئة عن المعاهدة، فإن الالتزامات المترتبة على المعاهدة تكون ملزمة ونافذة، والمعاهدة تلزم مصر بنقض التزاماتها العربية السابقة مع الدول العربية وتجاه قضية فلسطين. ويتضمن الملحق الثالث للمعاهدة بروتوكولاً لتطبيع العلاقات بين البلدين في المجالات؛ الدبلوماسية، والقنصلية والاقتصادية، والتجارية، والثقافية، والنقل، والمواصلات، وحرية التنقل " (1).

فإسرائيل تحاول جاهدة ترويض الدول العربية بالمحفزات الاقتصادية التي تخدمها أولا، ومن ثم العرب ثانيا، وظهر ذلك في قول نتنياهو:" أظن أنّ هناك متسعا لتطوير العلاقات الاقتصادية مع الفلسطينيين ومع الأردنيين. لقد حدّثت العاهل الأردني اليوم عن اتجاهنا نحو ربط أجزاء دولة إسرائيل بشبكة من الطرق وخطوط السكك الحديدية ، فقد أنجزنا مرحلة التخطيط ورصد الميزانيات اللازمة لنشرع في إنشاء خط سكة المروج الذي يصل حيفا بالجسور الممتدة فوق نهر الأردن. وعندها تساءل الملك عبد الله عن احتمال إيصال هذه الشبكة بشبكة السكك الحديدية التي يقوم الأردن ببنائها أيضاً ، فلماذا يا ترى لا يمكن نقل البضائع من حيفا إلى الأردن ثم شرقاً؟ وفي الوقت ذاته عرضتُ فكرة انضمام الأردن إلى مشروع آخر في مجال المواصلات؛ يربط إيلات والبحر الميت بأشدود عبر خط سكة حديد قيد التخطيط حالياً. سيتيح خط سكة الحديد الذي نتحدث عنه نقل البضائع من الشرق إلى الغرب مثلما سيكون من الممكن نقل البضائع من أوروبا أو من الغرب شرقاً عبر الخط السابق (2). وما من سبب يحول دون إيصال إيلات بالعقبة وبأشدود عبر هذا الخط. فنحن ننوي التعاون الحقيقي في هذه المشاريع وكذلك الأمر في مجال الطاقة وتحلية المياه مما يعزز الرخاء والاستقرار والسلام في المنطقة "(3)،

---

1. حسين، غازي، **القمم والمؤتمرات الاقتصادية والمنية من التطبيع إلى الهيمنة**، 166.
2. يقصد خط المروج انطلاقاً من حيفا.
3. أقوال نتنياهو في تخريج فوج كلية الأمن القومي، 2010/7/27.

فالتعاون الاقتصادي ضرب من التطبيع الذي تطالب به إسرائيل، وهذا يفضي إلى الرخاء والازدهار، ويزيد من فرص السلام المنشود.

وهناك ما يسمى التطبيع السياسي والاقتصادي، بحيث تكون العلاقات بين بلدين علاقات طبيعية، ينضوي تحتها التبادل التجاري والسياسي. "وتصر إسرائيل على أنّ التطبيع السياسي والاقتصادي بينها وبين الدول العربية شرط أساسي لتحقيق السلام في الشرق الأوسط، ولكنْ هناك خلل أساسي في المفهوم وفي المحاولة، فالتطبيع السياسي والاقتصادي يجب أن يتم بين بلدين طبيعيين، وهو الأمر الذي لا يتوافر في الجانب الاستيطاني الصهيوني لشذوذه البنيوي، فالدولة الصهيونية لا تزال تَجمُّعا استيطانيا، وليس دولة للمواطنين الذين يعيشون داخل حدودها، ويعطي قانون العودة الحق ليهود العالم في العودة إلى فلسطين المحتلة باعتبارها وطن أجدادهم بعد أن تركوها منذ ألفي عام، وينكر هذا الحق على الفلسطيني الذي اضطر لمغادرة فلسطين منذ بضعة أعوام"(1).

هاتيكفا (התקווה- الأمل):

كلمة عبرية معناها الأمل، وهو اسم نشيد الحركة الصهيونية الذي أصبح النشيد القومي لإسرائيل، وفيما يأتي بعض السطور من النشيد:

ما دامت روحُ اليهودي في إيمانِ القلبِ تتوقْ

ونحوَ الشرقِ تتطلعُ العيونُ لصهيونْ

أملنا لمْ يفقدْ قطْ

أملُ ألفي عامْ

أنْ نصبحَ شعباً حراً في وطنِنا
أرضِ صهيونٍ وأورشليمْ(2)

وهو نشيد مطلي بالصبغة الصهيونية الواضحة، فلا يلائم مواطني الدولة من غير اليهود،

---

1. المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود**، 367/2.
2. בנימין، נויברגר، **הדמוקרטיה הישראלית והמיעוט הערבי**، 149.

ولا حتى الظروف الراهنة، فالموسيقى لا ترقى إلى المستوى المطلوب، وحتى الكلمات " نصبح شعبا حرا في وطننا" لا تتلاءم مع الواقع، ولا تعكس الحقيقة (1).

وهذا النشيد يعد جزءا لا يتجزأ من المراسيم التي تقام لاستقبال الوفود، وخاصة رؤساء الدول الصديقة، ويلقى النشيد الوطني في المناسبات الوطنية العامة والخاصة، وفي زيارة رئيس الحكومة إلى المؤسسات، وتغيير الجنرالات أو الترقيات العسكرية، وفي حفل التجنيد السنوي؛ وذلك لجعل الناس يلتفون حول شعار واحد في محاولة لتنمية الجانب القومي لديهم.

هترور (הטרור- الإرهاب):

رغم وجهات النظر ذات المصلحة الخاصة فقد يعرف الإرهاب بأنّه: " العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيا على الإنسان في دينه ودمه وعقله وعرضه، ويشمل صنوف التخويف، والأذى، والتهديد، والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة، وإخافة السبيل، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم للخطر"(2).

وفي ضوء الأحداث العالمية، والمصالح الغربية المهيمنة، وحرص النظم المستبدة على استبدادها صار المصطلح دارجا جدا، فلا يمر يوم إلا وفي قطر ما قد أعلنوا الحرب على الإرهاب ، وأصبح الإرهاب مرفقا بكل ما هو إسلامي إن كان بحق أو بافتراء؛ ولذلك " هذا المصطلح تضمن مفاسد عظيمة من أبرزها وصف المقاومة المشروعة للدفاع عن الحقوق والأوطان إرهابا حتى وصل بهم الأمر إلى حصر الإرهاب في المسلمين، واشتهر في الغرب مصطلح الإرهاب الإسلامي، بل أضحى ارتباط الإرهاب بالإسلام بدهية ثقافية" (3). ويتمثل ذلك التشويه بما جاء في خطاب نتنياهو: " يجب أن نعرف أنّ هناك شبكة عالمية من الإسلام المتطرف، شبكة كراهية وحقد وقتل، وأنا اعتقد أنّ التهديد سيزيد ويتسع، خاصة عندما يدخل آلاف المخربين إلى أوروبا عن طريق مطارات الاغتيال في الشرق الأوسط، فلو حصل الإسلام المتطرف على سلاح نووي سيستفحل الخطر، ويتحول إلى تهديد خطير للبشرية

---

1. ينظر، עמוס، כרמל، **לקסיקון הפולטיקה הישראלית**، 120/1.
2. الشهراني، سعيد، **أثر الانحراف الاعتقادي على الإرهاب العالمي**، 13 .
3. نفسه، 14

جمعاء" (1)، فلا يكاد يخلو خطاب عند نتانياهو من ذكر الإسلام المتطرف، طبعا لا يحدد ما هو الإسلام المتطرف؛ لكن كل من يقاوم فهو إرهابي، وكل من يدعم المقاومة فهو إرهابي، وكل من سكت عن التنديد فهو إرهابي.

وقد يكون الاستعمال للإرهاب أكثر شيوعا في فلسطين؛ لأن فيها مقاومة للاحتلال، وهناك قمع وحشي للفلسطينيين يقع تحت مسميات كثيرة منها؛ "محاربة الإرهاب"، وأصبح كل ما يمت بصلة إلى مقاومة هذا الكيان الغاصب يضاف تحت مسمى الإرهاب والتطرف، وما كان بالأمس جهادا مشروعا ومقاومة للاحتلال أصبح عنفا وإرهابا... وفي إطلاق مصطلح إرهاب فلسطيني أو إسلامي، فإنّ الكيان اليهودي يأخذ بمقتضاه الحماية والشرعية الدولية في محاربة ما يسمونه الإرهاب في فلسطين وخارجها واستخدام كل أنواع القهر والجبروت، وكذلك إعطاء الضوء الأخضر للممارسات التعسفية لعناصر المخابرات اليهودية" (2).

ويضيف نتنياهو قائلا: " فمع رئيس الأركان ووزير الدفاع نعمل معا لهدف واحد، أمامنا قصد واحد، نعمل كتفا إلى كتف؛ على خطة منظمة، ومنهجية في المعركة الحالية ضد الإرهاب الذي يمثل جزءا من عملنا التاريخي ضد الإرهاب، وهو الذي يحاول إيذاءنا منذ قيام الدولة"(3)؛ ولذلك كان لإسرائيل اليد العليا في فض أي محاولات صلح بين حماس والسلطة الفلسطينية؛ لأنّ حماس في المفهوم الإسرائيلي منظمة إرهابية، وما تقوم به إسرائيل من عمليات عسكرية واستخباراتية مع دول الجوار يقع تحت مسمى مكافحة الإرهاب.

هغورال هيهوديه (הגורל היהודי- المصير اليهودي):

لقد وجه نتنياهو خطابا قال فيه: "إنّ المستقبل يتعلق بقدرتنا في شرح مصداقية طريقنا وفهمها، وبيان حاجتنا للأرض، نشرح للآخرين، ولكن نشرح ونفسّر لأنفسنا من قبل، وهذا المجهود لا يقتصر على الناس في إسرائيل، بل مشترك للشعب اليهودي في كل العالم، فهذا ضروري لمستقبلنا المشترك؛ لأنه لا وجود لمستقبل الشعب اليهودي دون مستقبل الدولة اليهودية، ولا مستقبل للدولة اليهودية دون ترسيخ تاريخنا وعلاقتنا مع المكان المهم، الحيوي والفريد من نوعه، هذه الأرض، وهذه المدينة، والقدس"(4).

---

1. خطاب نتنياهو في كنيس يهودي في فرنسا، 2015/1/11.
2. القدومي، علي، **مصطلحات يهودية**، 27.
3. تصريح نتنياهو في مجمع الدوائر الأمنية، 2014/7/20.
4. خطاب نتنياهو أمام مجلس محافظي الوكالة اليهودية، 2015/6/22.

ولربط المصير المشترك وتعزيز الانتماء؛ تقوم الحكومة الإسرائيلية بمشاركة الوكالة اليهودية، وجمعيات يهودية أخرى بتنفيذ برامج، وإحياء الروح القومية لتوحيد المصير اليهودي، فيقول نتنياهو: " علينا أن نحدد أهدافا واضحة، أرى أن نحدد ثلاثة أهداف؛ الأول: تمكين كل شاب يهودي من زيارة إسرائيل في مدى خمس سنوات، وهذا هدف ليس بمستحيل، نستطيع فعل ذلك. والثاني: إحضار مربين يهود وقادة مجموعات لإسرائيل؛ للمشاركة في دورات تأهيلية خاصة؛ لأنه لا يكفي أن تزور الشبيبة، فمن المهم أيضا أن يزور مربوهم إسرائيل. والثالث: وددت أن أرى كل يهودي، وهذا هو الأهم؛، كل يهودي يفهم ويقدر الصلة بين إسرائيل والشتات"(1). وهناك الكثير من البرامج التي تنفذ في سبيل ذلك منها مشروع "مساع" و"تجليت" بالإضافة إلى المراسيم والمؤتمرات التي تقام كل سنة، التي تساهم في تعزيز الوحدة وتثبيت المصير الواحد.

هولوكوست (הולוקסט - المحرقة):

شاع المصطلح بعد ظهور فيلم " الهولوكوست" والذي يظهر بصورة جلية ذلك الإصرار على تحويل الجرائم التي ارتكبت بحق اليهود إلى حدث استثنائي فريد لا يمكن أن يقارن بأي جريمة أخرى عبر التاريخ؛ لأن ثمة طابعا مقدسا لمعاناة اليهود وموتهم ، وهو ما يتجلى في معنى كلمة "هولوكوست" (2)، وهذ المصطلح دارج جدا على ألسنة الساسة الإسرائيليين، وله علاقة وطيدة مع اللاسامية، ويعدّ هذا المصطلح مبررا للوحدة، ومبررا للدفاع عن النفس، ويعطي التسويغ للعقاب الجماعي أو القتل اليومي بحجة الدفاع عن النفس حتى لا تتكرر تلك الكارثة مرة أخرى.

وهذا ما ظهر بشكل بيّن في خطاب نتنياهو بقوله: " إنّ الصهاينة يلحون بشكل دائم على إبقاء الوعي العام لليهود في حالة من التذكر الدائم كنقطة استقطاب للمشاعر الوطنية...، وتنصب الذاكرة اليهودية على تذكر ما حل باليهود على أيدي الآخرين، أما ما يفعله اليهود حيال الآخرين فالذاكرة اليهودية تنساه" (3)، ففي كل محفل يذكرون الكارثة التي حلت بهم، فيقول نتنياهو: " لا يوجد مثيل في التاريخ لقتل اليهود على أراضي بولندا...، لن ننسى أبدا أسوأ

---

1. خطاب رئيس الحكومة في حفل تخريج الكلية للأمن القومي2010/10/27.
2. ينظر، جارودي، روجيه، **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، 207.
3. الشامي، عبد الله، **الشخصية اليهودية**، 166.

جريمة ضد الإنسانية، لن ننسى أبدا الجريمة التي ارتكبت بحق شعبنا، لن ننسى أبدا التزامنا بمنع تكرار مثل هذه الكارثة" (1).

"إنّ الصهيونية صنعت من هذه المأساة حينما وضعت وثنا للبكاء والعويل يتحتم على من ينتمي لليهودية أن يصلي إليه مؤديا طقوس النواح والصراخ، ومن هنا فقد أصبح الأمر ركنا هاما من أركان العقيدة الصهيونية. وبالرغم من أنّ اليهود لم يكونوا الضحايا من الناحية العددية حيث قتل النازيون ملايين البولنديين والروس، فإنّ ما قر في وجدان الصهاينة هو أنّ اختيار اليهود للإبادة؛ لأنّهم الوحيدون من بين الشعوب الذين لا يملكون أرضا خاصة بهم؛ ولذلك كانت تنقصهم وسائل المقاومة وسهلت هزيمتهم"(2).ويقول نتنياهو ذاكرا المحرقة ومنبها إلى دروسها: "الدرس من المحرقة ما زال قائما، دفعنا ثمنا باهظا لعدم وجود دولة لنا، فاليوم لنا دولة وجنود تحمل السلاح لحمايتنا من الأعداء، ونعلم أن الدرس الأول هو أن نكون قادرين، وعلى استعداد أن ندافع عن أنفسنا بأنفسنا أمام العدو، هذا هو الدرس من ذكرى السبعين لدحر النازية" (3).

ولقد خصصوا لضحايا الكارثة النازية يوم حداد مرة في السنة، وحدد يوم آخر لذكرى ضحايا الحروب العربية الإسرائيلية، وتطلق صفارات الإنذار التي تظل تدوّي في أنحاء البلاد لمدة دقيقتين كاملتين فتتوقف الحركة كليا حتى المارة يقفون في أماكنهم، وتبث الإذاعة والتلفزيون برامج خاصة، وفي المدارس يرددون على مسامع التلاميذ ما حدث في معسكرات الإبادة، ويجتمع الكثير من الأفراد في ذلك اليوم لتخليد ذكرى ضحايا النازية حتى تبقى الحادثة في الذاكرة وتنتقل من جيل إلى آخر.

واشتهر متحف "ياد فاشيم" لتخليد ضحايا النازية. ومن الجدير ذكره أنّه لا يحل ضيف أو شخصية سياسية إلا ويشترط عليه أن يزور "ياد فاشيم"، وهذا شرط من مراسيم الضيافة، فيبدي هذا الزائر التعاطف والدعم لليهود على ما عانوا، ويشكل نقطة انطلاق في الإقناع بأنّ ما يفعلونه هو حق مشروع خشية أن تتكرر هذه المأساة.

وهذا المصطلح يُعمَل لحفره في الأذهان، ويتعمد نشره أعلى هرم السلطة في الدولة الإسرائيلية فيقول:" مهمتي كرئيس حكومة إسرائيل التأكد ألا يكون تهديد إبادة آخر لدولة

---

1. خطاب نتنياهو في وارسو، 2015/6/12.
2. الشامي، عبد الله، **الشخصية اليهودية**، 167.
3. خطاب رئيس الحكومة، الذكرى السبعين لغلبة النازية الألمانية، 2015/5/7.

إسرائيل، وظيفتي ضمان ألا يكون هناك سبب لإقامة نصب تذكارية أخرى، مثل (ياد فاشيم). إنّ الاتفاق الذي يبلوَر مع إيران الآن هو اتفاق يهدد دولة إسرائيل، يجعل في الأيدي الإيرانية إمكانيات تسمح لها بالتسلح بالسلاح النووي، بداية بقنبلة واحدة، وبعدها بقنابل ذرية كثيرة، نحن نعارض هذا الاتفاق، لا نستطيع العيش مع اتفاق كهذا، فمن يحاول أن يتحدانا عند حدودنا سيجدنا على أهبة الاستعداد للرد بشدة" (1).

يوم هزيكرون (יום הזיכרון- يوم الذكرى):

وهو اليوم الذي يسبق يوم الاستقلال ، ويكرس هذا اليوم لذكرى الجنود الذين سقطوا في حرب 1948 والحروب التي تلتها، ويبدأ هذا اليوم بإطلاق صفارة إنذار في كل أنحاء الدولة في مغرب اليوم السابق، فتنكس الأعلام، وتغلق دور اللهو بأمر القانون، وتقام الصلوات في المعابد اليهودية، وتوقد الشموع فيها كما تعلن صفارات الإنذار في الصباح عن دقيقتي حداد يتوقف فيها النشاط كلية ، ثم تطلق صفارة إنذار أخرى للإعلان عن انتهاء اليوم وبداية عيد الاستقلال.

وفي هذا اليوم يطأطئون الرؤوس إكبارا للذين سقطوا في الحروب، وخاصة عند إطلاق صفارة الإنذار، وتعاد الذكريات فيمدح قتلى الجيش على تضحيتهم ويشار إلى أهلهم بالفضيلة، وتقام المراسيم على المقابر العسكرية، فيفد الذين فقدوا أقرباءهم، وتفد إليهم الشخصيات السياسية طلبا للمكاسب المستقبلية، فتُلقى الخطابات وتقام المراسيم، فيبقى الحدث في الذاكرة.

ويحضر رئيس الحكومة إلى المقبرة العسكرية المتفق عليها، ويلقي كلمة يطيب بها النفوس، ففي قول لنتنياهو : " إنّ أعداء إسرائيل يتواجدون في كل عصر وعصر، نفونا وطاردونا، سددوا بنا[كبضاعة] ، وحاولوا محو ذكر إسرائيل من على وجه البسيطة، حتى اليوم هناك من يهدد بإبادتنا، لم ينجحوا في الماضي، ولن ينجحوا بتاتا، نصر إسرائيل لا يغُر(2). وفي قول آخر: "إذا كتب علينا، سنمسك بسيوفنا ونخرج إلى ساحة المعركة لنواجه من يطلب الإساءة لنا، لا نتوق للقتال، ولسنا عطشى دماء، إنّ يدنا مبسوطة للسلام مع جميع الشعوب ومع جميع الدول، البعيد منها والقريب، ولكن على مر الأجيال أدركنا أنّ القوة؛ هي جدار قوي يقينا من أن تصيبنا حادثة مروعة " (3). وهكذا يتنقّل رئيس الحكومة بين المقابر العسكرية يمدح المضحين، ويفصح عن الرؤية المستقبلية.

---

1. خطاب نتنياهو في مؤتمر السفراء والدبلوماسيين ليوم الكارثة في ياد وفاشيم، 2015/1/27.
2. خطاب نتنياهو في يوم الذكرى، 2013/4/14.
3. نفسه.

الفصل الثالث

لغة الجسد عند نتنياهو وأثرها في الإبانة عن المعنى

أولا: الإيماءات ولغة الجسد

ثانيا:المظهر أمام الجمهور

ثالثا: الأيدي

الأصابع

رابعا: الوجه

دلالات تعابير الوجه الرئيسية

خامسا: العيون

سادسا: الفم

سابعا: الرأس

ثامنا: حركات في الكذب والشك والتردد

أولا: الإيماءات ولغة الجسد

لكل منا إيماءة متكررة أو أكثر تعكس المزاج الشخصي، فقد نشعر بالملل، وقد نشعر بأننا تحت ضغط، وربما نكون في راحة تامة، ويعتبر لمس الشعر المتواصل مثالا شائعا للتعبير عن الشعور. إنّ ملاحظة مجموعات الإيماءات والتأكد من انسجام أو تناغم القناة الشفوية مع قناة لغة الجسد هما أساس في فهم المواقف بشكل صحيح (1).

وفي كثير من الأحيان لا يعي المتكلم حركاته الموازية لأقواله التي لا تتلاءم مع بعضها، "وكم من المرات تتناقض لغته مع الكلمات المحكية، تتألف هذه اللغة (أي لغة الجسد)من عناصر عديدة، فهي تتضمن السمات الفيزيائية المتغيرة، والمستوى اللاوعي، والمسافة التي يستخدمها المرء لدى تواصله مع الآخرين"(2)، وينتج في هذه الحالة تنافر بين القول وحركات الجسد، ويتجسد عدم التناغم في الشخصية، فيُؤخذ منها موقف سلبي، "فالشخصية المكونة من أجزاء غير متناغمة هي شخصية خاليه من الروح، وتفضحها حركاتها المفتعلة؛ لذلك فإن الحركة الناجحة ينبغي أن تندمج في الشخصية لتبدي حركة عفوية تلقائية"(3)، والناس يحكمون على الآخرين كما يرونهم وحين مشاهدتهم، فإذا بَثّيت أو عرضت إيماءات جسدية لا تظهر حقيقتك؛ فحكم الآخرين عليك بما يرون من إيماءات لا بما أنت عليه في الحقيقة.

فاستخدام الشخص للغة جسمه في نقل فكرته يعد أمرا عاديا، "فقد تجد البعض في البرامج التلفزيونية عندما يكون موقفه ضعيفا؛ يبدأ برفع صوته، ويحرك يديه في وجه محدثه ليلفت نظره عن الفكرة للغة جسمه المسيطرة والأقوى...، نفس المنطق ينطبق على الخصم الذي يصرخ، ويكرر أنّه تنازل كثيرا، وأنّه صاحب حق في حين إنّه لم يتنازل إلا عن القليل جدا مما كان يتوقع، وأنّه ليس صاحب حق أصلا(4)، في حين" إنّ الشخص الذي يجلس دون حراك، ولا يظهر له وميض عينين، ولا حركة يدين، ولا نبرة صوت قد لا يلتفت إليه أحد؛ لأنه لا يثير الحماسة، إنّ الشخص الذي يثير حماستنا هو الذي يطلق إيماءات إيجابية "(5).

---

1. ينظر، بييز ، آلن وباربرا، **المرجع الأكيد في لغة الجسد**،21.
2. شحرور، ليلى، **فن التواصل والإقناع**، 178.
3. بهيج، أحمد، **الفراسة** ،190 .
4. أبو تلات، مستور، **أسرار لغة الجسم**، 9.
5. شحرور، ليلى، **فن التواصل والإقناع**، 176.

إنّ لغة الجسد لها دور مفصلي في التواصل بين الناس، فقد نستلم المعلومة دون أن ننطق بكلمة، وقد نحصل على ما نريد دون كلام، وقد نخسر ما نريد مع الكلام، ولقد ورد ذكر الإيماءات الجسدية في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: " **يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ**"(1)، فأجسادهم توحي على إجرامهم دون أن ينطقوا، وقوله تعالى: " **وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ** "(2)، بسيماهم أي بعلامتهم. ولقد عُرِفت لغة الجسد في العصور القديمة، فقد قال الخليفة المنصور يوما:" معشر الناس، لا تضمروا غش الأئمة فإنّه من أضمر ذلك أظهره الله على سقطات لسانه، وقلبات أحواله وسحنة وجهه" (3). إنّ الفرد ليتكلم بأعضاء جسمه فهو " يشير، ويلوح بيديه واعدا متوعدا، ويومئ، ويلمح برأسه؛ رافضا، وموافقا، ويفتح، ويزم شفتيه حزنا وفرحا، ويرمز، ويغمز بعينيه حبا وتعصبا، وتتحرك أسارير وجهه وعضلاته للتعبير عن الحب والنقص والإعجاب والاحتقار أو الرضا والغضب بل إنّنا قد نجد كلماتنا تعجز أحيانا عن أداء دورها في التبليغ، فتأتي الإشارات لجبر هذا النقص ، بل نجدها تنوب عن الكلمات، وتقوم بدورها بل ربما تكون أبلغ منها... ، وتقوم اليدان في النظام الإشاري الجسمي مقام اللسان في النظام اللغوي الصوتي؛ لأنها تساعد المتكلم على التعبير عما يريد بشكل فعال" (4).

ورغم اختلاف الثقافات بين الشعوب إلا "أنّ معظم إشارات التواصل تعتبر واحدة في جميع أنحاء العالم. عندما يكون الناس سعداء يبتسمون، وعندما يشعرون بالحزن أو الغضب يتجهمون أو يعبسون ، والإيماءة بالرأس تستخدم تقريبا في العالم كله بمعنى نعم أو للدلالة على الإثبات والتأكيد...، وتحريك الرأس من جانب لجانب بمعنى "لا" أو النفي تعتبر أيضا إشارة عالمية"(5). فلغة الجسد تأخذ حيزا كبيرا في التواصل بين الناس، حتى إنّ هناك من يدّعي "بأنّ الكلام المحكي يشكل 7% فقط من المعنى الحقيقي خلف أي اتصال بشري... أما الباقي منه فنشتقه، ونستدل عليه من خلال الوضعية والمكان اللذين يتخذهما الجسد والإيماءات التي يبثها. فإذن يجب ألا نعوّل على الرسالة الشفهية فقط، بل إنّنا بحاجة لمعطيات لغة الجسد

---

1. سورة الرحمن، الآية 41.
2. سورة محمد، الآية 30.
3. النويري، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، 6/13.
4. أبو تلات، مستور، **أسرار لغة الجسم**، 98.
5. بييز، آلن وباربرا ، **المرجع الأكيد في لغة الجسد**، 18.

لنتأكد من المعنى الحقيقي "(1)، وهذا ينطبق في التواصل المباشر. أما في ظروف أخرى فقد نفتقد تأثير الإشارات كليا أو جزئيا، وذلك في حالة التواصل الإلكتروني، والمراسلة المكتوبة أو سماع المذياع.

تقول آلن بييز لا يمكن تزييف لغة الجسد " بسبب عدم التناغم الذي قد يحدث في هذه الحالة بين الإيماءات الأساسية وإشارات الجسد شديدة الصغر والكلمات المنطوقة ، على سبيل المثال: يرتبط فتح راحة اليدين بالصدق والأمانة، ولكن عندما يعرض الشخص الكاذب راحة يده، ويبتسم لك، وهو يكذب تكشفه إيماءاته الصغيرة؛ تضيق حدقتاه أو يرتفع أحد حاجبيه أو يرتعش جانب فمه، وهذه الإشارات تتناقض مع إيماءة فتح اليد والابتسامة المخلصة (2)، والواقع أن السياسيين ورؤساء الحكومات وغيرهم يدربون على ذلك تدريبا جيدا، فهناك من يوجههم، وقد يلقون الخطاب دون جمهور حتى يُلاحظ لهم، وبذلك يستطيعون أن يفعلوا ما يشاؤون إلا في المؤتمرات الصحفية فإنّ الأسئلة تكون مفاجأة لهم، وعندها يمكن رصد حركاتهم على حقيقتها. ومن الجدير ذكره أنّ نتنياهو نادرا ما يخرج للصحافة، فهو يحافظ على أن تكون أقواله خطابات مكتوبة .

"ومن أساسيات لغة الجسم عدم أخذ الانطباع عن شخص ما بسبب حركة واحدة، بل بناء على مجموعة حركات في أوقات متقاربة ، أي يجب ألّا تصدق نفسك حين تتعلم حركتين من لغة الجسم" (3). فلا بد من ملاحظة مجموعة من الإيماءات حتى تصل إلى المفهوم المنشود. "لا تفسر إيماءة منفردة بمعزل عن الإيماءات أو الظروف الأخرى، فكل إيماءة تمثل كلمة واحدة، وقد يكون للكلمة الواحدة معاني عديدة مختلفة، ولا يمكن فهم الكلمة فهما تاما إلا إذا وضعت مع كلمات أخرى، والإيماءة تأتي في جمل تسمى مجموعات، وهذه المجموعات تكشف دائما مشاعر الشخص ومواقفه ، والمجموعة في لغة الجسد مثل الجمل المنطوقة تماما، تحتاج على الأقل لثلاث كلمات أي ثلاث إيماءات قبل أن تستطيع تحديد معنى كل كلمة من الكلمات بدقة "(4)، هذا في الظروف الطبيعية ولكن أحيانا قد تكفي إيماءة واحدة أو نظرة واحدة كي

---

1. شحرور، ليلى، **فن التواصل والإقناع**، 177.
2. **المرجع الأكيد في لغة الجسد** ،27.
3. أبو تلات، مستور ،**أسرار لغة الجسم**، 24.
4. ينظر، آلن، بييز ، **المرجع الأكيد في لغة الجسد**،21.

تصل الرسالة لعمل شيء ما أو تركه، فعندما يمد الطفل يده لتناول شيء ما، فقد ترمقه أمه بنظرة فيرد يديه دون أن يأخذ شيئا.

إنّ الكثير من المستمعين لا يعبؤون بالحركات إن كانت مصطنعة أو طبيعية عفوية، ففي أغلب الأحيان يكون الأفراد غير مطلعين على لغة الجسد، فالتأثير لأول وهلة من الصوت والفحوى. علما أنّ لحركات الجسد الأثر الكبير في التأثير على العقل دون علم. وأحيانا يكون المتلقون من الموالين فيكون الاستماع بشغف؛ لأنهم مؤمنون بما يقول بغض النظر عن حركات الجسد التي قد تزيدهم إيمانا.

"وتتكون الصورة العامة انطلاقا من كيان أو وظيفة أو شهرة مكتسبة، وهذه الصورة العامة هي رأس مال ضروري جدا في مجالات نشاط متعددة، ومن النادر أن تتطابق مع الصورة الذاتية. إنّ الصورة العامة هي أشد ما يمكن مثالية، وأبعد ما يمكن عن الصورة الواقعية (صورة الذات)"(1).

ويؤخذ بعين الاعتبار أنّ هناك الكثير من الحركات التي يقوم الناس بها دون قصد للتفسير المتبع؛ لأنّها عفوية جدا أو قلدوا بها الآخرين، وهنا يأتي دور الفراسة أو الفهم الصحيح. فلا يجوز التسرع في الحكم؛ لأنّ ذلك قد يجلب مضار كثيرة ، فالحكم بالمظهر ليس له رصيد من البرهان، فهو مجرد حدس أو شعور، أما الحكم بالاعتراف والدليل فمأخوذ بهما؛ لذلك من المهم أن نتعرف على ثقافة الشخص، فإنها تمنع التفسير الخاطئ للمقاصد والعواطف(2) .

ثانيا: المظهر أمام الجمهور:

لا بد للخطيب أن يظهر بصورة توحي بجديته، وأنّه ذو هيبة وجلال ، ذو باع طويل وخبرة وتجربة في الحياة العامة، خاصة أنّه قد يقص أحيانا من تجاربه الذاتية مما يزيد مصداقيته عند المتلقين، وعندما يبث ثقة بالنفس، فإنّه يحصل على إحساس- وهو على المنصة- أنّ هذا خطابي وليس للآخرين، وأنا الذي أقرر ما يجب أن يبث للجمهور، أنا واثق من نفسي متمكن من الموضوع ، وجاهز لكل سؤال أو ملاحظة حتى ولو شعرت بعدم الراحة أو ارتعاش أعصاب يجب التأكد من بث الثبات والهدوء. إنّ أهمية الثقة بالنفس تكمن في عملية فقدانها فإذا فُقِدت

---

1. جوزيف، مسينجر، **لغة الجسد النفسية**، 269.
2. ينظر، אלן، פיס ، **שפת השיחה**، 120.

من المتكلم فإنّ الجمهور سيفقد الثقة فيه. وإذا لم تعرض أشياء صحيحة ودقيقة فلن يقتنع الجمهور بما يسمع، كما إنّ النشاط والحيوية عند الخطيب أثناء الخطابة وفي أي ساعة من النهار وفي أي حالة، كل هذا يؤدي بالجمهور إلى تبادل الشعور، وتنشيطهم، وقبول الفكرة المرسلة، فالجمهور يحب أن يراك في أفضل صورة ممكنة، ولا يهمه ما فعلت قبل؟ وأين كنت؟ وإلا ستكون عرضة للوم والتبخيس (1). فعرض الثقة بالنفس يكون بطرق شتى؛ منها طريقة الكلام، والوقوف الصحيح، والإجابة عن الأسئلة، والاتصال بالعين، وقدرة الارتجال وغيرها من الوسائل.

وقد ظهر نتنياهو في خطاباته بوصفه شخصية قيادية، حتى ليمكن القول إنّه أعطى لكل خطاب شخصية خاصة تتلاءم مع المناسبة ذاتها، ففي خطابه في ذكرى إسحاق رابين وزوجته، الذي اغتيل، وهو يشغل منصب رئيس الحكومة آنذاك رغم أذرع الأمن الإسرائيلية الطويلة ، فظهر نتنياهو بوجه يبدو فيه شيء من الحزن والجدية، فوقف منتصب القامة يعبر فيه عن حجم المصيبة التي حلت في تاريخ إسرائيل، وهددت أحد الأسس المركزية التي تتكأ عليها الدولة العبرية ؛ إذ يقول : "ما زال عندنا جهات تتحدى القاعدة الأساسية للديمقراطية التي تقتضي حسم القرارات عبر صناديق الاقتراع، وليس من خلال حمل المسدس في دوار المدينة. فلا توجد أي تعاليم دينية تعلو على قوانين الدولة سواء أكان مصدرها الشريعة اليهودية أم الإسلامية أم غيرهما. لا يوجد شيء كهذا على الإطلاق" (2)، فالأمر يتطلب حسما وصلابة، وفيه رسالة إلى قوات الأمن أن تعمل جاهدة ألا تعود الكرة مرة أخرى.

ويفضل القيام أثناء الخطاب لا الجلوس؛ لأن الجمهور يرى الخطيب بالعين أولا، وعندها يبدأ الاتصال معه، كما إنّ الخطيب يستطيع أن يتحرك من مكان إلى آخر، وهذا يعطي شعورا بالسلطة، فأنا وسط الغرفة؛ لذا يجب أن تنظروا، وتصغوا إليّ (3)، وعادة ما كان نتنياهو يلقي خطاباته واقفا تتقدمه منصة خطابية، إلا في المقابلات التلفزيونية، وهذا في العادة يكون حوارا.

ويفضّل أن يكون الخطيب منتصب القامة، حيث يبعث انتعاشا وثقة بالنفس، فوقوف المتكلم يمنحه قوة ورباطة جأش، فهو الواقف والجمهور جالس، فله عليهم درجة، وهو يستطيع الحركة

---

1. ينظر، יניב ، זייד، **לדבר בפני קהל**، 132-131.
2. كلمة نتنياهو خلال مراسم ذكرى إسحاق رابين، 2015/10/26 .
3. ينظر، יניב، זייד، **לדבר בפני קהל**، 129.

وهم مكبلون، وهو يراهم جميعا، وهم لا يرون إلا إياه. كما إنّ الوقوف أمام الجمهور يبعث لهم رسالة احترام وتوقير بأنني أقف من أجلكم، أنا أحترمكم فاحترموني بقبول فكرتي.

أما اختيار الموضع المناسب ومكان الوقوف؛ فإنه يبعث عند المتلقين نوعا من القبول والمصداقية، "فالمكان الذي تجلس فيه يساعد في تغيير نظرة الآخر إليك بطريقة جذرية. إنّ الشخص الذي يُبقي يديه على مسافة أبعد من جسده من الكوعين يعطي انطباعا جيدا، ويبدو أكثر مصداقية وتوهجا "(1).

وتجدر الإشارة إلى أنّ نتنياهو لم يكن يخطب في العراء، أي مكشوفا للشمس، فإن كان ولا بد، فتقام خيمة يستظل بها؛ لأنّ الشمس تؤثر فيه، فتعرض صورة غير التي كان من المفروض أن تعرض، وربما قد يكون ذلك إجراء أمنيا احترازيا لحماية رئيس الحكومة.

أما الملابس؛ فإنها " تعبر عن مكانة الفرد في المجتمع، وفي هذه الملابس ما يحرك الثقة والتقدير لصاحب الملابس رغم أنها لا تشهد على حقيقته. فالملابس والبيئة والأثاث والموسيقى والأجواء فيها ما يؤثر... ، ويكاد معظمنا يقتنع بصاحب اللباس الذي يبرز صدره إلى الأمام، ويلقي كلمته بثقة وصوت عال، إنّ كلامه ليس فيه أي أثر من الريبة أو الشك رغم أنّ تبريراته ينقصها التأسيس المنطقي " (2).

وكيفما يلبس المرء أو الظروف المعينة التي تملي نوع اللباس، فإنها تعكس تضامن الخطيب مع مجموعة خاصة أو مع حدث خاص. وفي مراسيم كبيرة للاستقبال تحدد القواعد الأدبية في اللباس وحتى ربطة العنق، فالشخص الذي لا يستطيع أن يظهر بهذا اللباس يُفشِل التوقعات، ويَفشَل في وظيفته، وهناك رجال أعمال وشخصيات في المجال الاجتماعي يملكون القوة والتأثير الحقيقي، ويلبسون في العادة بدلة زرقاء غامقة أو رمادية داكنة ، أما البدلات ذات الخطوط الدقيقة فتؤكد الجانب المحافظ والتقليدي (3).

ولقد ظهر نتنياهو في خطاباته بملابس رسمية، وكثيرا ما لبس القميص الأبيض والبدلة الزرقاء بالإضافة إلى ربطة العنق التي تكون باللون الأزرق والأبيض، وهذا يتلاءم مع لون علم الدولة، فعندما يقف على المنبر، وتلف به الأعلام تنعكس صورة متناسقة؛ فتثير الانتباه،

---

1. شحرور، ليلى، **فن التواصل والاقناع**، 183.
2. משה، וולמן، **דמגוגיה ורטוריקה**، 58.
3. ينظر، סמי، מולכו، **הכל על שפת הגוף** ، 243-244.

وفي هذا المشهد رسالة للجمهور الوطني؛ أنا مثلكم وطني بل أكثر، والدلالة على ذلك هو اللباس الذي يعكس علم الدولة وشعارها، ثم إنّ تناسق الألوان يعكس نوعا من الطمأنينة والثقة بالخطيب، ويدعو للتقرب منه، وقد ظهر نتنياهو في خطابه الذي ألقاه في السفارة الإسرائيلية في واشنطن بتاريخ 2016/1/28، وهو يرتدي بدلة سوداء وقميصا أبيض، تلف عنقه ربطة مخططة باللون الأبيض والأزرق، وعن يمينه وشماله على كل جهة أربعة أعلام إسرائيلية، ومن خلفه شاشة كبيرة باللون الأزرق يشقها قوس من شعارات الدولة باللون الأبيض مما يعكس لوحة فنية متناسقة الألوان، فجاءت ربطة العنق تعبر عن العلم الإسرائيلي، وتؤكد للحضور أنّ الخطيب الذي أمامكم مخلص في ولائه، مظهره يعكس باطنه (1). فنتنياهو رئيس حكومة إسرائيل، فيجب أن يرى المُشاهِد أنّ الدولة تتمثل في شخصه بلباسه الذي يعكس علم الدولة.

إنّ الملابس التي يرتديها المرشح أو السياسي في مقابلاته الإعلامية أو في حملاته الانتخابية تأخذ دورا أساسيا في تأييد المواطن وتعاطفه مع المرشح؛ " فاللون الفلاني"، "الشريطة الفلانية"، لها دلالة سياسية، وعلمية، وثقافية لدى المواطن بحيث توحي إلى أنّ ذلك المرشح شخص مثقف، وحاصل على الشواهد رغم أنّه في الواقع لم يسبق له الولوج إلى التعليم الثانوي أو التعليم العالي، ولكن من الخارج نحكم على ذلك الشخص ومدى وعيه ، وذلك فقط باللباس والمظهر الذي له دلالة رمزية .

ولقد استعمل نتنياهو الكيباه(2) في المواقف التـأبينية ومراسم الذكرى، وهذا يعد أيضا من الوطنية، ومن الدين، ومن العودة إلى الجذور التاريخية . وكان نتنياهو يستعمل الكيباه في بعض الحملات الانتخابية والخطابات السياسية، فلا يدخل كنيسا إلا ويرتديها، ولا يقف على مقبرة أو تأبين إلا ويضعها، وعندما يريد أن يثبت يهوديته في ظروف معينة يرتديها حتى يحصل على المصداقية والتأييد. ففي ذكرى اغتيال إسحاق رابين؛ وقف نتنياهو على منصة الخطاب يرتدي البدلة الزرقاء والقميص الأبيض وربطة العنق الزرقاء، وكان يضع على رأسه الكيباه، وكان يبث صورة جدية حيث أُغتيل رئيس الحكومة بدم بارد وبأيد يهودية، فبدأ حديثه: "لقد تعرض بيتنا القومي قبل عقدين لفاجعة كبرى. فيا أبناء عائلة رابين، ليئا رحمها الله [زوجته]، ودالياا[ابنته]، ويوفال [ابنه] ،والأحفاد، وراحيل [شقيقته]. لقد كنتم أول مَن فجعهم هذا المصاب الجلل، وأعلم أنّ هذا الجرح لن يلتئم. غير أنّكم لم تكونوا الوحيدين ممَّن تعرضوا لصدمة شديدة

---

1. ينظر، خطاب نتنياهو في واشنطن، 2016/1/28.
2. وهي طاقية صغيرة يضعها اليهودي على رأسه، وتتنوع الكيباه وفقا للمبدأ الديني.

عقب جريمة القتل الآثمة، بل أصبحنا جميعاً مصابين مغتمّين. إذ إنّ قاتلا يهوديا قد اغتال رئيس حكومة في إسرائيل، فانتقص زعيم فذ لدولة إسرائيل"(1)، فالمناسبة تتطلب لباسا متواضعا دينيا حتى يعطي الهيبة للموقف، وفي ذلك تجاوب مع العادات المتداولة في الشارع الإسرائيلي .

وعند الوقوف أمام الجمهور يجب أن تكون الإشارات واضحة وواثقة أثناء الحديث، "حتى إذا كنت تشعر بالفرح استخدم إيماءات وأوضاع الراحة المفتوحة والمغلقة ، وإظهار الإبهام بين الحين والآخر ولا تثن ذراعيك، وتجنب الإشارة للجمهور، وثني الذراعين ،ولمس الوجه، ومسك المنضدة"(2).

ثالثا: دلالات أوضاع الأيدي وتشكلاتها

أمسك نتنياهو طرفي المنصة بيديه، كان ذلك في معظم خطاباته، وقد يعكس ذلك اكتساب القوة والثبات. وقد يكون للتقليل من استعمال الأيدي حتى لا يقع في حركة تتعارض مع قوله. وأثناء الخطاب كان يحرك يديه بشكل مدروس، وفي العادة كانت حركاته تتلاءم مع أقواله. وجاء على لسانه: "نحن مصمِّمون على محاربة كل من يلجأ إلى العنف، وكل مَن يستوفي الحق بالذات، وكل من يستغل الديموقراطية للإخلال بها. ومع ذلك؛ أعتقد بأنّ الغالبية المطلقة من المواطنين الإسرائيليين تدرك أهمية الوقوف معاً واحترام قوانين الدولة، والتكافل فيما بيننا رغم اختلاف الآراء والرؤى لدينا"(3) . وعندما قال:" رغم اختلاف الآراء والرؤى لدينا"، فصل بين يديه المفتوحتين بالتوازي، وهذا تأكيد على أنّ هناك اختلافا في الآراء، وهو قائم، ولكنه مزعج، ويقض المضجع، وبسببه اغتيل إسحاق رابين رئيس الحكومة آنذاك.

لقد استعمل نتنياهو يديه أثناء خطاباته، وربما يستعمل يدا واحدة، وقد يضرب بقبضة يده الطاولة، فعندما قال: " لقد رأيت ذلك في كل مرة، يتوجهون إليك إذا كنت قويا في مجال الأمن الإلكتروني (السايبر)، ويأتون إليك إذا كنت ضليعا في منظومات أسلحة معينة، ويأتون إليك إذا كنت قويا في الزراعة ، ويأتونك إذا كنت قويا في الماء، ويأتونك إذا كنت قويا في تصنيع تكنولوجي معين، يأتون إليك؛ لأنهم بحاجة إليك، وهذا واضح بين"(4)، وكان في كل مرة

---

1. كلمة نتنياهو خلال مراسم ذكرى إسحاق رابين ،2015/10/26
2. بييز، آلن وباربرا، **المرجع الأكيد في لغة الجسد**، 341.
3. كلمة نتنياهو خلال مراسم ذكرى إسحاق رابين ،2015/10/26.
4. https://www.youtube.com/watch?v=ViFuSaPgOI4

يضرب الطاولة بيده اليسرى، فهو يتكلم عن الأقوياء، فضربه على الطاولة بيده المقبوضة يريد أن يوصل رسالة؛ يجب أن نكون أقوياء، حتى يتضرع لنا الآخرون؛ لأنّهم بحاجة لنا، والحذر من كوننا ضعفاء نستجدي الآخرين، فقد يفرضون علينا العقوبة أو المقاطعة، ويريد أن يوصل رسالة يوحي فيها إلى أنّنا في الطريق لبناء القوة المنشودة.

وتُعدّ الأيدي من الأدوات المهمة جدا للاتصال بيننا وبين العالم الخارجي. عندما نميز شيئا ما بأعيننا، فإننا نستقبل صورة، فتكّون شكلا مقدرا ، فمن زاوية ما يسمح لنا تقدير الحجم والبعد، ولكننا لا نحصل على معلومات دقيقة حقيقية حتى تكون الأشياء في متناول اليد، ويمكن لمسها، فنحن نخلق اتصالا بواسطة أيدينا، ونعطي بأيدينا، ونأخذ بها، وعندما نريد أن نوقف هذه العلامات نسحب أيدينا، نشير إلى أشياء بأيدينا ،ونستعملها عندما نريد أن نضيف شيئا أو نودّ التصريح عن شعورنا "(1).

إنّ الأيدي من أهم الأدوات في تطور الإنسان، فيوجد ارتباط بين المخ واليدين أقوى مما هو بينه وبين أي جزء آخر من أجزاء الجسم . فعبر التاريخ كانت راحة اليد المفتوحة مرتبطة؛ بالحقيقة، والصدق، والولاء ،والخضوع . ولاتزال رسائل عديدة تُفهم مع وضع راحة اليد على القلب أو رفع راحة اليد في الهواء (2).

ولقد استعمل نتنياهو يديه في خطاباته، ولكنه أسرف في استعمال يديه أثناء خطابه في خطة الإسكان الجديدة محاولا بذلك أن يستميل الجمهور، ويجره للانصياع إليه، والثقة به خاصة وأن الإضرابات والاعتصامات كانت على أشدها . فقد حاول بحركات اليدين تبرير مواقف، وإلقاء المسؤولية على الآخرين، وقد عرض خطة إسكانية تغطي العجز، وتحد من الأسعار الباهظة للشقق، ومع كل التعاطف الذي عرضه نتنياهو للمعتصمين والمتظاهرين إلا أنّه لم ينجح في إبراز ارتباط حقيقي مع المشكلة القائمة، فظهر وكأنه في عزلة رغما عن إرادته(3).

"إنّ استخدام اليدين خلال المحادثة يعدّ وسيلة أو دليلا على الدقة في الكلام أو وسيلة للتأكيد

---

1. ينظر، סמי מולכו، **הכל על שפת הגוף**، 159.
2. ينظر ، بييز، آلن وباربرا ، **المرجع الأكيد في لغة الجسد**، 32.
3. ينظر،דורית עוזיאל, ניתוח שפת הגוף، ww.mako.co.il/news-columns/article-3a8cdea46613004-hfm

على نقاط معينة أو تغيير موضوع الحوار أو التوقف عن الحديث، والتغيير في وضع اليد والإشارة واللمس أو حتى رفع اليدين كل ذلك يدل على معان معينة، كما إنّ اليدين تخبرانك بالكثير عن الحالة النفسية أو العاطفية أو المزاجية للشخص، فالشخص الذي يتحدث بهدوء، ولكن يغلق قبضة يده يكون غير صادق فيما يقول، وربما تكون تلك علامة على الغضب مما تقول ، أو دليل على أنّ ذلك الشخص يكرهك "(1).

وفي الغالب؛ ما تقوم به اليدان هو تعبير صحيح دون علاقة لما تنطق به الشفاه، إذ "تلخص اليدان الجو العقلي للتحدث دون أن تكترث لطبيعة مواقفه الشفهية، إنّ ما يقوله اللسان شيء، وما تعبر عنه اليدان شيء آخر، فهل ارتكب الجسد خيانة؟ لا يشاطر الجسد الفكر في وجهة نظره دائما. فالطريقة التي تفقد اليدان فيهما دورهما هي تأشيرية ولازمة حركية في وقت واحد. وعلى العموم تتابع اليدان بصفتهما تأشيرية، وتضفي صورة للكلام ، وتكون بمثابة السند له، وتكشفان أحيانا عن غش شفهي واضح بموقف يتمنى المتكلم أن يحتفظ به لنفسه "(2)،وهذا يتعلق بالخطيب وحذاقته، ففي كلمة نتنياهو عندما قال : "هناك تهديد في هذه اللحظة، ولكنه تهديد كاذب، والادعاء الكاذب؛ هو موجة الهجمات التي جاءت كردّ فعل على الزيادة الساحقة في بناء المستوطنات ، إن هذا كذب"(3) وعندما قال: "الزيادة الساحقة"، فتح يده ورفعها على شكل خط مستقيم مائل متصاعد، فجاءت إشارة اليد متلائمة تماما مع القول ومعبرة عن المعنى.

كما إنّ تحريك اليدين عند المُلقي قد يؤدي إلى تحريك اليدين أو أعضاء الجسد عند المستمعين فتحركهم من طور الغفلة إلى الصحوة، ومن طور عدم الاستيعاب إلى الاستدراك والتفكر في ما يقال، وقد يثير الجمهور فيصفقون له خاصة في الخطابات الشعبية.

وقد أومأ جوزيف مسينجر إلى إشارة معجبة: "يُؤثِر جميع الأصوليين؛ من سياسيين، ومتدينين، وعلمانيين، واجتماعيين، وفلسفيين حركة اليدين إلى الأسفل كلازمة حركية ،إنّهم مصغرو عقول، يدفعون أفكارك نحو الأسفل، ويقضون على حججك قضاء مبرما باستخدام لغة مزدوجة تنم عن فكر متطرف وأصولي وفاشي أحيانا" (4)، وكأنهم يقولون بأنهم هم العالمون -

---

1. جلاس ليليان، **اعرف ما تفكر فيه**،191-192.
2. جوزيف، مسينجر، **لغة الجسد النفسية**، 54.
3. https://www.youtube.com/watch?v=GuDvogA6JiU
4. جوزيف، مسينجر، **لغة الجسد النفسية**، 55.

والمستمعون لا يعلمون، أو هم القادة وحري أن يُتَّبَعوا دون اعتراض أو جهد، فكل شيء جاهز لكم أيها الناس، وما عليكم إلا الانقياد.

"إنّ استخدام إيماءات اليد يلفت الانتباه، ويزيد تأثير التواصل ،ويساعد الأفراد على الاحتفاظ بالكثير من المعلومات التي يسمعونها"(1). كما إنّه يأتي أحيانا ليؤكد الرسالة، ويعطيها دعما من الذاتية، فالضمير " أنا" يظهر كثيرا مع تحريك اليد أو كليهما أو الإشارة باليد إلى الصدر، فعندما قال نتنياهو: " إنّ وظيفتي رئيس للحكومة هي قيادة الدولة، والحفاظ على الأمن، وتطوير الاقتصاد، والحد من الغلاء، والاهتمام بكم يا مواطني دولة إسرائيل، ففي الحكومة السابقة قمت بهذه الأعمال أربع سنوات متتالية، وأنا اعتقد أنّ تلك الحكومة كانت من أرقى الحكومات"(2). فأشار بيده إلى صدره ليؤكد أنّه عمل وقدّم، كما إنّ لدينا ظهورا للذات والمدح الشخصي، فعندما يقول: فعلت، وتتحرك يده، فإنه يريد أن يثبت قوة الادعاء، وهذا يؤثّر إيجابا على المستمع، فيقتنع المواطن من أنّ رئيس الحكومة قد عمل الكثير وحري به أن يبقى رئيسا للحكومة.

إنّ حركات الأيدي تتشكل في صور عدة، فقد تكون الأيدي متشابكة على شكل مثلث، وهذه الحركة تعبير صريح عن الثقة بالذات لا يقوم بها إلا الذين يعتدون بأنفسهم اعتدادا كبيرا، ولهذه الحركة نوعان؛ الأولى: مثلث الرأس إلى أعلى، وهي فعل، والثانية: مثلث رأسه إلى أسفل، وهي انتظار واستماع ، ولكن إذا اقترنت حركة شبك اليدين بميل الرأس إلى الخلف، فإنها تعطي الانطباع بالغرور والعجرفة ، وعندما يكون الرأس عاليا والذقن بارزة واليدان خلف الظهر تمسك إحداهما بالأخرى، فإنها حركة الفوقية والثقة بالنفس، وهي تعبر عن رباطة جأش صاحب الوضعية وخلوه مما يعيبه، ولكن كلما ارتفع مكان الإمساك عن الرسغ بدا الشخص أكثر اضطرابا وعصبية. أما الأيدي في الجيوب الخلفية، فتعني إخفاء الطبيعة المسيطرة ، والأيدي في الجيوب الأمامية فهي دليل على الاستعداد للقيادة والثقة بالنفس خصوصا عند ظهور الإبهام، أما اليدان على امتداد الجسم وإمساك كف اليد بكفّ اليد الأخرى، فهذه حركة البحث عن الأمان(3).

---

1. بيز، آلن وباربرا ، **المرجع الأكيد في لغة الجسد** ،128.
2. http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4713978,00.htm
3. ينظر، أبو تلات ، مستور، **أسرار لغة الجسم**، 103-107.

وعندما قال نتنياهو: "إنّ سبب ضائقة السكن يعود إلى الفجوة القائمة بين عددين؛ معدل زيادة عدد السكان في الدولة، ووتيرة بناء الشقق السكنية. فقد كان عدد سكان إسرائيل -وهي من أصغر بلدان العالم (1)- يبلغ 600 ألف نسمة عام 1948، ولكنه تضاعف بما يزيد عن عشرة أضعاف منذ ذلك الحين، وبقيت المساحة على ما هي عليه ، وهكذا صارت الفجوة(2) سنوية"(3)، فقد شبك نتنياهو بين أصابعه، وكانت الكفتان باتجاه الأسفل، وحرك يديه وهما مشبوكتان، وأحيانا كانتا جامدتين على منصة الخطاب. فكانت الأقوال تعكس الحقيقة، وهذا شيء طبيعي أن يتكاثر السكان، ولكن الزيادة كانت عشرة أضعاف، وهي زيادة غير عادية؛ لأنّها اعتمدت على استقبال القادمين الجدد إلى إسرائيل أكثر من الزيادة الطبيعية، ومع كل ذلك، فكأن نتنياهو يقول: قد جئتكم بقانون إسكان يحلّ هذه الضائقة، فحركة اليدين كانت تدل على ثقة بالذات واعتداد بالنفس، وقد أحضر وسائل إيضاح في حينها، فجاء وكأنه واثق بما يقول(4).

وتتشابك الأذرع على الصدر، وكأننا نحمي أنفسنا من خطر معين، فكلمة "غير موافق" تقال عن طريق تشابك الأذرع، وإذا كانت ذراعاه مطويتين فوق صدره ويداه في وضعية "البوكس"، فهو في حالة عدوانية ودفاعية. أما طوي الذراعين ورفع الإبهامين إلى أعلى فيعني أنه هادئ متحكم بأعصابه، وأما تشابك الأيدي خلف الرأس، فيستعملها غالب الناس الذين يشعرون بالسيطرة والثقة والفوقية تجاه شيء ما، ويدّعون معرفة كل شيء خصوصا في وضع الجلوس . وهناك حركة الوقوف مع وضع اليد على الخصر لإيصال انطباع بالموقف العدائي أو المسيطر، ويعد هذا دليلا على الثقة الزائدة والاستقلال (5).

وقد ظهر نتنياهو جالسا مشبّكا الأيدي أثناء استماعه لرئيس المعارضة إسحاق هرتصوغ حين وجه له نقدا لاذعا، حيث قال: " ستحتاج إلى وقت طويل مع القصص الخيالية التي نشرتها عن الباصات التي تصل إلى صناديق الاقتراع والتحريض ضدهم(6) ، فالذي قمت به كان ضد خمس سكان دولة إسرائيل، 20% من سكان دولة إسرائيل"(7)، فشبك نتنياهو ذراعيه وكأنه

---

1. من ناحية المساحة الجغرافية.
2. لا يوجد ملاءمة بين عدد الشقق الجديدة مع الزيادة السكانية.
3. كلمة نتنياهو أمام الكنيست في مشروع قانون لجان الإسكان الوطنية، 2011/7/4 .
4. ينظر، https://www.youtube.com/watch?v=CQ5dYp1S3h4
5. ينظر، أبو تلات مستور، **أسرار لغة الجسم**، 109-114.
6. يقصد بعرب الداخل الذين شاركوا في الانتخابات الأخيرة.
7. ينظر، נתניהו מתבכיין אכלי לי שתו לי בנימין / www.bodydilect.co.il/3857

يحمي نفسه من هذه الكلمات، وظهر من سمات وجهه الضغط والحرج فلم يكن يتوقع هجوما من هذا القبيل، كما كان النقد صحيحا.

أما إدخال الأيدي إلى الجيب؛ فقد تكون بمثابة "حيلة مفضلة للرجال الذين لا يرغبون المشاركة في محادثة...، وإخفاء راحتي اليدين يعدّ مثل أن يغلق الشخص فاهه(1)، وقد تعكس شخصا مشغولا، وعندئذ يفضل إدارة حديث بسيط وغير ملزم معه.

إنّ الخطيب الذي يضع يده في جيبه؛ يشير إلى أن لا تنظروا إلى موقفي تجاهكم بجدية، بل خذوا الحديث على أنّه بين أصدقاء وغير ملزم ، وبهذه الطريقة يمكن تهدئة بعض التوترات القائمة(2) ، وربما " يدل على شخصية منسجمة وغامضة، ويكون عرضة لنقد الآخرين "(3)، "وليس من الضرورة أن يكون وضع الجيب اختباء، فقد تكون "هذه الحركة وسيلة للحصول على التوازن العام بأسهل الطرق، وخلافا لما يعتقد الكثيرون؛ فإن وضع الشخص يده في جيبه لا يعني أنّه يفتقر إلى الثقة بالنفس، إنّه يختار تلقائيا، هذه الوضعية التي تؤمن له الراحة، فإذا دس يده اليمنى في جيبه، فهذا يدل على أنّه يريد ترجيح انفعالاته، أما العكس، فيدل على تفضيله المنطق والعقل "(4).وعندما قال نتنياهو إنه قد أجرى حديثا مريحا مع زعماء الدول الأوروبية ومع الرئيس الأمريكي، وضع يده في جيبه، وقال: ماذا ستعملون لو أطلقوا القذائف على واشنطن أو موسكو؟ (5)، فما قام به في حرب (تسوك إيتان) لم يحقق أجواء مريحة مع زعماء الدول، بل هو نوع من الغموض أو المواجهة؛ لأنه لم يحظ بالتأييد الذي أراده، ويحاول أن يقنع الشارع الإسرائيلي بعدالة الاعتداء على غزة إبان الحملة العسكرية آنذاك.

إنّ الراحتين المفتوحتين إلى الأعلى تعطي انطباعا بأنّك صادق وأمين ومطيع ،أما إذا كانت مفتوحتين إلى الأسفل مثل التي يُتَقَدم لتقبيلها؛ فإنّها تعني السلطة وإعطاء الأوامر، وإذا كانت راحتك مغلقة وسبابتك تشير إلى شيء ما؛ فأنت عدواني، أما إذا كانت قبضة اليد مضمومة إلى السبابة موجهة مثل العصا الآمرة بالامتثال؛ فإنّ هذه الحركة تثير الغضب، وتدل على أنك مسيطر ومتفوق وعدواني ، وكثيرا ما تعني الإشارة بالسبابة إلى التهديد والوعيد والتحذير

---

1. ينظر، סמי، מולכו، **הכל על שפת הגוף**، 199-198.
2. ينظر، بييز، آلن وباربرا ، **المرجع الأكيد في لغة الجسد**، 34.
3. الفقي، إبراهيم، **احترف فن الفراسة**، 80.
4. بهيج، أحمد، **الفراسة**، 184.
5. ينظر، **ניתוח שפת גוף נתניהו בצוק איתן** kaveshafran.co.il

وغيرها. إنّ الإشارة بالإبهام إلى شخص آخر تعتبر علامة سخرية أو نقد شديد، وأما حين يكون الإبهامان متلاصقين فهذا يعني أنّ المتحدث عقلاني وكريم ومثقف، ويستطيع التأقلم مع الظروف العامة ،وإشارة المتكلم بالسبابة والوسطى في هيئة مثلث إلى الأعلى دلالة على الفوز أو النصر(1).

أما إطباق اليدين معا فهي " إيماءة تدل على الإحباط إذا حدثت أثناء التفاوض، وتشير إلى أن لدى الشخص موقفا سلبيا أو قلقا ، وهذا الوضع الذي يتخذه الشخص الذي يشعر أنه لم يقنع الطرف الآخر وإما أنه يخسر التفاوض"(2)، يمكن تجنب ذلك الإطباق بوضع اليد أو كليتيها في الجيب، وكثيرا ما كان يضع نتنياهو يده اليسرى في جيبه، رغم أنها لا تظهر للعيان جيدا فقد يراها البعض كأنها مرسلة أسفل، وهذا لا يمكن لأنه يسيء إلى الخطاب .

إن اليد اليسرى هي اليد التي تسأل كيف وهي اليد المكانية ،وهي على استعداد دائم لمساعدة اليد اليمنى عند الحاجة وهي أيضا يد الحنان والمداعبة والدعة والتأمل. وتوافق اليد اليمنى التي تسأل لماذا(أو اليد الزمانية)،والتي تدل في أثناء الخطاب على الذي يتصرف بطريقة توجيهية ، ويركز تواصله على الطريقة الإستراتيجية، فهو: عنيد، وصلب، وعدائي، ومواجه، يحاول دائما أن تكون له كلمة الفصل، وهو منظّر أكثر منه ممارس، ومتوتر، ومفرط التوتر أحيانا يسأل (لماذا) أكثر مما يسأل (كيف)(3).

وجاء في خطاب نتنياهو: "إن إسرائيل وحدها التي تصون الأماكن المقدسة لجميع الأديان"(4)، فأثناء هذا القول رفع نتنياهو يده اليمنى وهزها إلى الأعلى وإلى الأسفل، وكأنّه يسأل لماذا دولة إسرائيل هي الوحيدة التي تفعل ذلك؟ وهي الدولة التي دائما تهاجم. لماذا لا يعمل الآخرون مثلنا، ويظهر أنّ الحركة كانت مصطنعة؛ إذ بدأ الحركة قبل بداية الجملة، وتلعثم أثناء قول تلك الجملة ، وكأنّه شعر بالخطأ الذي ارتكبه، خاصة وأنّ هذا الادعاء غير صحيح.

وربما تكون اليد مبسوطة باتجاه الأسفل، وكأنه يقول لهم على رسلكم، وتمثل ذلك عند نتنياهو عندما أشار باليد المبسوطة إلى الأسفل، حيث قال: "نحن نعمل ذلك في مسار سريع، سنسمح ببناء 50000 وحدة سكنية بالإضافة إلى ما رأيتم، وعلى خلفية زيادة 50000 وحدة

---

1. ينظر، أبو تلات، مستور، **أسرار لغة الجسم**، 119-126 .
2. بييز، آلن وباربرا ، **المرجع الأكيد في لغة الجسد** ،131 .
3. ينظر، جوزيف، مسينجر ، **لغة الجسد النفسية**، 58-59.
4. كلمة نتنياهو في مراسم ذكرى إسحاق رابين، 2015/10/26.

سكنية إضافية للسوق سينتهي العجز أو النقص في الشقق. نحن نعلم أنّ هذه خطوة جريئة جدا، وقد حددناها مؤقتا لثمانية عشر شهرا"(1). إنّ شققا سكنية بهذا الكم في فترة وجيزة تعتبر خارج حدود المنطق، فحتى لا يثور المستمعون ويندون تعجبا واستنكارا، أشار بيده المبسوطة إلى الأسفل: أستطيع أن أفعل ما أقول، فثقوا بأنّ كل شيء سيكون على ما يرام، لا تقلقوا فلدينا ثمانية عشر شهرا.

وعندما يكون المحاور مستندا على مرفقه، ويخفي فمه أو يمسحه بإحدى راحتيه، فقد يفهم من ذلك إغلاق كل إمكانية للحوار، إنّه يغلق فمه بالمعنى الحرفي للكلمة، وقد تترافق الجرأة عنده، فيقوم على قطع حبل الصمت الواقي (2).

أما وضع اليدين على الطاولة باتجاه الشخص المتحدث: "فهذه دعوة لتكوين علاقة حميمية واستعدادا للاتفاق، وميل الجسم إلى أعلى يعني الانتباه، والميل بالجذع بعيدا تعني اللامبالاة أو موقفا دفاعيا ، وطرق الطاولة بالأصابع تعني الرغبة بالخروج، واليدان متقاطعتان على الصدر تعني عدم التأييد، وعدم تشابك الذراعين يعني الاستعداد للاستماع" (3)، أما إخفاء اليدين تحت الطاولة فتعبر عن طريقة دفاعية، "يخاف الفرد من ردود فعل محاوره، فإخفاء اليدين هو أيضا إخفاء المرء لفكره أو تمويه لكلامه، ولا ننسى على وجه الخصوص أن حركة اليدين دائما انفتاح في مجال التواصل. وإن إحلال حركة الرأس مكان اليدين يشير إلى موقف هروب مصطنع، وسوف تلاحظ عددا كبيرا من الأفراد يحركون رؤوسهم وهم يتكلمون عندما يشعرون بالقلق، أو عندما يتعرضون لموقف مولد للتوتر أو الإحباط "(4)، ولقد برز إخفاء اليدين عند نتنياهو أثناء خطابه في بار إيلان بحيث وضع على منصة الخطاب حاجزا عاليا يفصل بينه وبين الجمهور، فلا تُرى يداه إلا إذا رفعهما بمحاذاة الصدر، وكأنّه في ذلك الخطاب يتوقع ردودا عنيفة؛ لأنّه يعرض لأول مرة فكرة الدولة الفلسطينية بجانب إسرائيل، فالحاجز وإخفاء اليدين وسيلة للدفاع عن النفس أو اتقاء الهجوم(5).

إن فرك راحتي اليدين معا يعبر بها الناس عن التوقع الإيجابي وما قد تُسرّ به النفس.

---

1. www.mako.co.il/news-columns/article-3a8cdeacu466131004-hfm
2. جوزيف، مسينجر ،**لغة الجسد النفسية**، 209
3. أبو تلات، مستور، **أسرار لغة الجسم**، 144.
4. جوزيف، مسينجر، **لغة الجسد النفسية**،58.
5. www.mako.co.il/news-columns/article-3a8cdeacu466131004-hfm

اما سرعة فرك الراحتين راحتي يديه فتشير لمن سيستفيد من هذا التوقع الحسن، وأما حك الإبهام بالسبابة أو بأطراف الأصابع فهي حركة شائعة الاستخدام كإيماءة لتوقع المال(1). ولقد ظهر نتنياهو في خطابه في بار إيلان وهو يفرك يديه، وهذا يدل على الضغط أو الحرج الذي يشعر به، وقد يكون ذلك من جراء المبادرة الجديدة التي سيعرضها رغم أنّه غير مقتنع بها أو يخاف من رد فعل الشارع اليميني الذي يدعمه(2).

وفرك يديه عندما قال: " ليكن الأمر واضحا؛ نحن نرغب في التعايش بين المواطنين اليهود والعرب في دولة إسرائيل، نحن نساهم بالاستثمار في الوسط العربي"(3). بعد أن قال:" ليكن الأمر واضحا" فرك يديه خمس مرات ثم أكمل الحديث، وكأن التعايش الذي يريده من نوع خاص؛ لأنه اقتصر على التعايش مع العرب داخل الدولة، وليس مع غيرهم، فلا يريد تعايشا سلميا مع غيرهم، ويمكن القول بأنّه فرك يديه لأخذ الوقت الكافي للنظر أو التردد في القول الذي يليه؛ لأنّ الواقع لا يعكس نية التعايش، فالقوانين العنصرية التي تسن لا تبشر بذلك.

وقد يكون فرك اليدين بشكل آخر كما جاء عند نتنياهو أثناء خطابه: "إنّنا نحارب المحرِّضين على الإرهاب ومروِّجي الأكاذيب على حد سواء، "فسبق أن أكدتُ مراراً وتكراراً، وفي الأيام الأخيرة أيضا؛ إنّنا لن نخلّ بالوضع القائم في الحرم القدسي، بل إننا حريصون على حمايته، ونعمل على منع أي استفزاز (4). فقد فرك اليد اليمنى المغلقة باليد اليسرى المفتوحة عندما قال: "سبق أن أكدتُ مراراً وتكراراً، وفي الأيام الأخيرة أيضا؛ إنّنا لن نخلّ بالوضع القائم في الحرم القدسي". إنّ فرك اليدين عدة مرات بالطريقة التي ذُكرت؛ يشير إلى نوع من التردد والريبة؛ لأنّ الوضع القائم السليم ألا يقربوا المسجد الأقصى ، ومع ذلك فإنّ أعضاء الكنيست وغيرهم من اليهود يدخلون للصلاة والاستفزاز، وحتى إنّ هذا القول مردود على صاحبه؛ لأنّه حدد جيل المصلين آنذاك.

أما عندما يمسك الخطيب الورقة، ويقرأ منها اقتباسا كما جاء عند نتنياهو: "وفي سنة 1925 كتبت الهيئة الإسلامية العليا في ورقة شيئا من الحقيقة- اقتبس من نشرة لزائري بيت المقدس- لا شك في الحقيقة التي تنص على أنّ الحرم الشريف أقيم في موقع هيكل سليمان،

---

1. ينظر، بييز، آلن وباربرا ، **المرجع الأكيد في لغة الجسد** ،130.
2. www.mako.co.il/news-columns/article-3a8cdeacu466131004-hfm
3. https://www.youtube.com/watch?v=GuDvogA6JiU
4. كلمة نتنياهو في مراسم ذكرى إسحاق رابين ، 2015/10/26.

وحسب العقيدة فهو المكان الذي كان داوود يذبح القرابين فيه لله" (1)، ففي رفع الورقة أمام الجمهور دلالة على صدق المُقتَبس، وكأنّه يقول الحقيقة، وهذا القول لا يمكن أن يرتقي إلى درجة الصدق؛ لأنّ الحقيقة بخلاف ذلك.

"وإذا لاحظت محدثك يقوم بهذه الحركة ، بحيث تعلو الكف اليسرى الكف اليمنى ، فأنت بإزاء شخص يحب المواجهة والتحدي شديد الاقتناع بصحة آرائه، إنه يدافع عن وجهة نظره، أو مشاريعه بكل ما يملك من أسلحة معتمدا على العواطف والانفعالات لدى الآخر ، وهو يلعب على أوتار هذه الانفعالات كلها فهو واثق كل الثقة بفضائله "(2). ويقصد بذلك الحركات التي تقوم بها اليد، فهناك الأيدي الخفية، فعندما يخفي الشخص يديه أثناء الحديث كأن يضعهما في جيبه فمعنى ذلك أنه ربما يخفي معلومات قيمة لا يريد البوح بها أولا يريد البوح بشيء شخصي على درجة كبيرة من الأهمية (3).

ولدينا الأيدي الغاضبة؛ "عند إغلاق قبضة اليد تعني أن الشخص لا يصرح بما يشعر به شفهيا، فعندما ترى شخصا يتحدث وهو يغلق قبضة يده، فاعلم أنه شخص غاضب أو ثائر جدا، وإذا كان إبهام اليد مختفيا، فذلك يعني أنه يشعر بالتهديد والخوف أو القلق، أما الإشارة إلى شيء بإصبع السبابة أو القيام بحركات متقطعة تشمل هز اليد عند التحدث فإن ذلك يعني أيضا أن الشخص يخفي غضبه" (4). وقد تمثل ذلك في قول نتنياهو: " يجب أن نفهم أن 90% من أراضي الدولة تسيطر عليها دائرة أراضي الدولة وهي المسؤولة عن تسويق الشقق" (5)، فعندما قال هذه الجملة؛ أغلق يده اليسرى وهز يده مع نوع من الابتسامة الساخرة أو المستغربة، فكيف يا ترى أن 90% من الأراضي هي في قبضة جسم شبه مستقل يتصرف بها كيف يشاء؟ والحقيقة أنّ نتنياهو يعلم ذلك، لكنه يحاول اتهام دائرة أراضي إسرائيل بالتقصير، وبذلك يرفع عن كاهله المسؤولية، علما بأن ذلك لا يعفيه؛ لأنه قام أثناء الاعتصامات بالتسريع في عملية تحويل أراض للبناء، والتسهيل في الحصول على الوثائق البيروقراطية.

"وعندما يقبض الشخص على شيء ما بإحكام، مثل المقعد فإنّ ذلك دليل على أنّه يحاول أن

---

1. خطاب نتنياهو في الكنيست، 2015/10/12
2. بهيج، أحمد، **الفراسة**، 180.
3. جلاس، ليليان ، **اعرف ما تفكر فيه**،186.
4. نفسه، 186.
5. خطاب نتنياهو في قضية الإسكان، 2011/7/26.

يخفي الحقيقة ، والذي يخفي شيئا بداخله يشعر دائما بالقلق وعدم الأمان، ويحاول دائما أن يحكم قبضته على الأشياء ، ويفعل ذلك ربما؛ لأنّه يكذب أو يحاول تجنب المرور بمشاعر وانفعالات قوية"(1).

وهناك ما يسمى بالأيدي الأمينة؛ "فعندما يكون الشخص صادقا سوف تجد راحة يديه مفتوحة دائما والأصابع ممدودة أو منفردة للأمام، وهذا يعني الانفتاح والاهتمام بالآخرين ، فهذه الحركة تعني القبول، وتعني أنّ الشخص يرحب بك، وأنّه على استعداد لتلقي أفكارك وسماعك"(2). وعندما قال نتنياهو:" كل الاحترام لكم، أنا فخور بكم، إنّ أهم ما في الأمر هو القوة الوطنية الموحدة، لا فرق بين متدينين وعلمانيين، بين اليمين واليسار(3)، بين يهود وعرب، فكلنا مهاجمون، وكلنا موحدون" (4)، فعندما قال هذه الكلمات وضع يده مفتوحة على قلبه، وبذلك فهو يتوجه إلى الشعب الإسرائيلي برسالة لينة وتصالحية، يفخر بهم من القلب بصدق ومودة، أنتم أبناء شعبي أدافع عنكم في كل مكان. وعلى صعيد آخر، فهو يريد أن يظهر انضباطه تجاه المجتمع الدولي وتجاه الداخل.

الأصابع:

لقد استعمل نتنياهو أصابعه أثناء خطاباته في صور عدة، فقد يستعمل إصبعا واحدا أو أكثر من ذلك؛ إذ تساهم أصابع اليد بشكل فعال في التعبير عن انفعالات المتكلم وأفكاره؛ فهي تسعى إلى تحقيق المعاني وتأكيد الدلالات التي يقصدها المتكلم، وإكمال القصور، وجبر العجز الذي قد يواجهه أثناء التعبير ، وقد تُستعمل الأصابع نيابة عن الكلمات في بعض المواقف التي يلجأ خلالها المتكلم إلى استبدال الإشارة بالكلام؛ في حالات الخجل، والاضطراب أو عندما يتعمد إخفاء ما يريد قوله (5)، وقد تستعمل الأصابع كلها، وقد يستعين المتكلم ببعض منها.

والإبهام وهو الإصبع المسيطر والأكثر قوة وذو حركة مُسيطَر عليها ، تسمح بمسك الأشياء، وتغلق مسكة اليد، ويستخدم لإظهار الهيمنة، والإصرار ،وأحيانا في المواقف العدائية، فإظهار الإبهام يعد من الإشارات الإيجابية، ويستخدم غالبا كوضع نموذجي للشخص الرزين

---

1. جلاس، ليليان ، **اعرف ما تفكر فيه**، 186.
2. نفسه ، 186.
3. وبعد تردد وبلبلة قصيرة في النص أضاف، ولا فرق بين يهود وعرب.
4. ניתוח- נאומו- של – נתניהו- בקריה/ www. kaveshafran.co.il
5. ينظر، أبو تلات، مستور، **أسرار لغة الجسم**، 118.

الذي يستخدمها لإظهار الاستعلاء (1)، وله علاقة بالذات والكبرياء، فعندما قال إسحاق هرتصوغ زعيم المعارضة: أنا في قيادة حزب العمل التي أَحَبَّ قادتُها الأمة، ولم يروا مصالحهم الشخصية قبل مصلحة الدولة البتة، عندها رفع نتنياهو إبهامه، وكأنّه يقول حتى هنا، هذا الكلام غير معقول، هذا لا يطاق. إنّ أقوال هرتصوغ كانت طعنة في كبريائه، وفي شخصه، وهذا ما حدث؛ لأنّه قصد أن ينعت نتنياهو بعكس ما وصف به قادة العمل (2).

وعندما ترى من يشبك أصابعه، ويتباعد الإبهامان عنده بانتظام، وهو يحاول إقناعك؛ فإنّه الرمز الحركي الارتكاسي للكذب؛ لأنّ المتكلم قام بحبس اليدين والذراعين، وهما اللذان يدلان على حرية الفعل والتواصل والإبداع، فماذا تبقّى إذن؟ يمكن القول: ممثل أو كاذب ولا فرق بينهما (3).

وقد يستعمل المتكلم السبابة، وهي الإصبع المشيرة، وتعد "واحدة من أكثر الإيماءات المثيرة التي يسعى الإنسان إلى أن يستخدمها وهو يتحدث"(4) ، وليست هي الإصبع الأكثر حساسية، بل هي التي تعرف كل شيء، فإذا أردنا الإشارة باتجاه معين أو على جسم ما فنشير باليد، ولكن إذا أردنا الإشارة بدقة وتأكيد؛ نعمل ذلك بالإصبع . إنّ السبابة تشير، وتعطي أوامر، ونعاقب على الجهل بحركة سوط أو بعصا مرفوعة إلى الأعلى على شكل إصبع، وهناك من يشير بالقلم بدل الإصبع أو بالنظارة الممسوكة بين الإبهام والسبابة، وينفضها في الفضاء أثناء طرح الادعاءات (5)، " أما وضع ضم راحة اليد والإشارة بالإصبع؛ فتستخدم فيه الأصبع المشيرة كهراوة رمزية يدفع بها مجازا المتحدث السامعين نحو الخضوع، وبدون وعي تثير هذه الإيماءة مشاعر سلبية لدى الآخرين"(6).

وقد استعمل نتنياهو السبابة كثيرا ففي قوله: "سنعمل بكل الوسائل ضد مراكز التحريض، فقد طلبت البارحة إكمال الأسس القانونية لجعلهم خارج دائرة القانون (7)، لا حصانة لمن

---

1. ينظر، סמי، מולכו، **הכל על שפת הגוף** 194.
2. ينظر، ביבי מקבל בראש בשידור חי www.bodydilect.co.il/4139
3. ينظر، جوزيف، مسينجر، **لغة الجسد النفسية**، 78.
4. بييز، آلن، **لغة الجسد**، 36.
5. ينظر، סמי، מולכו، **הכל על שפת הגוף** 196.
6. بييز، آلن وباربرا ، **المرجع الأكيد في لغة الجسد** ،38.
7. يعني بالحركة الإسلامية.

يحرض ويشجّع الإرهاب" (1)، فلما قال: "لا حصانة لمن يحرض ويشجّع الإرهاب" حرك إصبعه السبابة يمينا وشمالا بمعنى "لا"، لن نسمح للمحرضين أن يعملوا كما يشاؤون، وفيه تأكيد على الرفض، وقد يكون فيه تحذير من عاقبة التحريض وتشجيع الإرهاب.

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده نتنياهو عشية إقالة الحكومة والإعلان عن انتخابات جديدة قال: " عمليا هما(2) يمارسان السياسة القديمة بكل بشاعتها، ففي الأسابيع الأخيرة حاولا إغواء أحزاب الائتلاف الدينية للإطاحة برئيس الحكومة التي هم أعضاء فيها"(3)، فأشار بإصبعه السبابة محذرا من أعمال هؤلاء، ويريد أن يثير انتباه الجمهور للإصغاء جيدا لما يقول، فيشير بإصبعه؛ ليخبر الجمهور أنّ ما حدث عمل خطير، فاعتبروا أيها المواطنون، لقد قام الوزيران بمحاولة بائسة لتقويض الحكومة، وهذا حقا لا يليق بوزيرين في الحكومة ذاتها.

وقد تستعمل السبابة للتعاقب أو الترتيب، ويتمثل ذلك في قول نتنياهو: " مرة تلو المرة نحن الذين نحسم [المعركة]، *وَلكِنْ بِحَسْبِمَا أَذَلُّوهُمْ هكَذَا نَمَوْا وَامْتَدُّوا (4)* "(5) ، فعندما قال: "مرة تلو المرة" أشار بإصبعه السبابة على شكل دائري، وهو ما يعبر عن الكلمات دون ذكرها، فجاءت حركة الإصبع للتأكيد على الحسم في كل مرة، وتُعبّر أيضا عن الحسم المستقبلي.

وجاء عند نتنياهو؛ " جاء في التوراة: "لأننا نحن أخوة" (6). فلن نتمكن من ضمان أمن إسرائيل ومستقبلها إلا انطلاقاً من هذه النظرة الأساسية، فهناك قوى كثيرة تتحدى إسرائيل دوماً وفي هذه الفترة بالذات "(7). وعندما قال: "فلن نتمكن من ضمان أمن إسرائيل ومستقبلها إلا انطلاقاً من هذه النظرة الأساسية"، أشار بإصبعيه السبابتين إلى الأسفل لتأكيد النظرة الأساسية التي ذكرها من التوراة؛ " نحن أخوة"، كما إنّ هذه الحركة تشجع المستمع على أنّ ما قيل حق ويجب اتباعه، وهذه الحركة تشير إلى تقريب الزمان؛ أي يجب المبادرة بالأخوة الآن لضمان المستقبل.

---

1. https://www.youtube.com/watch?v=GuDvogA6JiU
2. يقصد بالوزيرين من حكومته، يائير لبيد وتسيبي ليبني.
3. נתניהו מתבכיין אכלי לי שתו לי בנימין / www.bodydilect.co.il/3857
4. **سفر الخروج**، الإصحاح الأول، الآية 12.
5. https://www.youtube.com/watch?v=GuDvogA6JiU6
6. **سفر التكوين**، الإصحاح 13، الآية 8.
7. كلمة نتنياهو في مراسم ذكرى إسحاق رابين، 2015/10/26.

وربما يلصق الخطيب السبابة بالإبهام، ويغلق الأصابع الأخرى، ويشير إلى صدره مرات عديدة كما جاء في قول نتنياهو: " يجب على أبي مازن أن يتخلى عن التحريض وعن الافتراءات ضد اليهود وضد إسرائيل، تماما كما فعلت في شجب الأعمال العدائية الخطيرة التي قام بها اليهود ضد العرب"(1)، وألصق السبابة بالإبهام وأغلق الأصابع الأخرى وأشار إلى صدره مرات عديدة، للتأكيد أنّ ما يقوم به هو إيمان داخلي، فلماذا لا يعمل أبو مازن بما يملي عليه ضميره، وما يملي عليه الضمير الإنساني، كما أفعل أنا.

عندما يخفي محاورك فمه بملقط الإبهام والسبابة المفتوح ، وهو مستند على مرفقه ، عندها نستطيع أن نفرق بين حالتين؛ الأولى: إذا كانت الحركة باليد اليسرى فهو يحتمي على صعيد الانفعالات من حججك أو من قوة إقناعك، والثانية: إذا كانت الحركة باليد اليمنى فهو يقيسك بعينه ويبحث عن أفضل وسيلة يخدعك بها (2).

رابعا: الوجه

برز وجه نتنياهو بمظاهر عدة، فتقلب وجهه تزامنا مع موضوع الخطاب؛ لكنه استطاع أن يعكس صورة وفق ما يتطلبه الأمر؛ فعندما يكون نتنياهو متمكنا من موضوعه يكون وجهه منشرحا غير مشدود، ويتمثل ذلك في قوله: " إنّ القدرة على تصدير الغاز يعزز قوة إسرائيل، هذا يجعل لها قاعدة أقوى، يجعل إسرائيل أكثر مقاومة للضغط العالمي، وهذا أيضا من مصلحتنا، لا نريد أن نكون دولة تعاني من الضغوطات أو المقاطعة"(3) . فكان أثناء حديثه يبث القوة والسيطرة وكثيرا ما كان يخرج عن النص المكتوب، فكأنّه يقرأ العناوين فقط، فقد كان الخطاب عن حقول الغاز والجانب الاقتصادي، وكان لنتنياهو باع طويل في الاصلاحات ، خاصة في الخصخصة وتشجيع التنافس في الأسواق، فكان وجهه يتهلل طربا من سيطرته على الوضع .

ويعدّ الوجه مرآة للأفكار، وهو بطاقة التعريف التي نلحظها عند الفرد، فالتعابير التي يظهرها دائما ليست في صالحة ، فالوجه هو الموضوع التشريحي الوحيد من الجسد الذي يصعب إخفاؤه، وهو أيضا الجزء الأكثر تعرضا للتشنجات، "يجب أن يعبر الوجه بحرية تامة،

---

1. https://www.youtube.com/watch?v=ViFuSaPgOI4
2. ينظر، جوزيف، مسينجر، **لغة الجسد النفسية**، 208.
3. http://www.irgun-jeckes.org/?CategoryID=496&ArticleID=2719..

وبطرق مختلفة عن المشاعر التي تدب في الحياة النفسية للفرد، ولا يستطيع أن يأذن لنفسه بذلك؛ إذا لم يع الفرد القناع الحديدي الذي يحبس تعبيره فيه بصورة دائمة. فالوجه الذي يسجنه الخوف من ترجمة مشاعره يعتريه الذبول، وتحفره التجاعيد، ويتراخى من فقد المرونة الطبيعية، فيتشنج؛ لأن المشاعر الحلوة أو المرة تنطبع على صفحة الوجه مع مرور الزمن"(1).

وقد تكون تعابير الوجه أكثر عفوية من تعابير الجسد الأخرى؛ إذ "يستطيع الوجه التعبير عن تنوع غير محدد من المشاعر، بيد أن هناك بعض تعابير الوجه التي يصعب محاكاتها؛ لأنها تتأتى من عاطفتين متناقضتين أو مكملتين لبعضها بعضا ، فالعضلات المشدودة التي تبرز هذه العواطف المرتبطة ببعضها بعضا تلعب دورا دقيقا، يصعب علينا محاكاته كما نريد إن لم يكن مستحيلا"(2).

وفي المؤتمر الصحفي عشية حرب الطير الأبابيل بدا نتنياهو منهكا، "وقد قال رئيس الوزراء الإسرائيلي في ظهوره المنكسر؛ إنّ "حماس تلقت ضربة قاسية"، لكنّ صفحة وجهه تقلّصت كمن يستشعر وطأة القسوة الواقعة عليه هو شخصياً وليس على عدوّه"(3).

وهناك لغة خاصة أيضا للخدين، يمكن لحركات الخدين أن تخبرك إذا ما كان الشخص يشعر بالسعادة الحقيقية أو بالسخرية والتمرد. عندما يبتسم الشخص ابتسامة صادقة سوف تلحظ ارتفاعا في الخدين، وعلى العكس عندما تكون ابتسامة زائفة ، ومصحوبة بإطباق الشفتين فسوف تجد ارتخاء وتدليا في الخدين"(4)، وفي كلمة ألقاها نتنياهو: " هناك مَن يعتقد بأنّه لا يجوز التنويه بخصوصية الشرّ المتمثل في المحرقة ...، بل العكس، إنّ تحاشي قول الحقيقة – بأنّ اليوم كالأمس؛ هناك مَن يرغب في إبادة الملايين من اليهود – هذا هو الاستخفاف بالمحرقة. هذه إهانة لضحاياها، هذا تجاهل لدروسها(5)، وعندما وصل إلى قوله: "هذا هو الاستخفاف بالمحرقة. هذه إهانة لضحاياها، هذا تجاهل لدروسها" في كل فاصل كان يمد حنكه إلى الأمام، يؤكد بذلك صحة أقواله، ويبدي غضبه من هؤلاء الذين يستخفون بالمحرقة وضحاياها، ويستخف بهم؛ لأنّ هذه الأقوال تأتي من الداخل الإسرائيلي.

---

1. جوزيف، مسينجر، **لغة الجسد النفسية**، 273-272.
2. نفسه، 273.
3. http://paltoday.ps/ar/post/214372
4. جلاس، ليليان، **اعرف ما تفكر فيه** ،223.
5. https://www.youtube.com/watch?v=ViFuSaPgOI4

وهذا يكون في الحياة الطبيعية أو العفوية التي لا يتخير فيها المرء مواقف معينة كي يكوّن رد فعل. أما الوجه الجامد عن التعبير فيبدو وجها باردا وغير حساس (متبلدا)، وشخص من هذا القبيل لا يستطيع أن يحس بالمشاعر القوية، فهو يخاف من التجارب، ويحاول أن يخفي نتائج التجارب؛ إذ يرى أنّه لا يليق بشخص أن يظهر مشاعره(1).

دلالات تعابير الوجه الرئيسة:

هناك تعابير رئيسة للوجه قد تكون عامة لدى جميع الشعوب، وفي جميع الثقافات، وهذه التعبيرات في الأغلب عفوية ، وليست متعلَمة، وقد تتكرر بتكرار المواقف التي يمر بها الفرد، منها:

- دلالة الغضب: جاء في خطاب نتنياهو" لقد قال رئيس الدولة قولا سليما: لا صراع لنا مع الإسلام، ولكن هناك محاولة من قبل المتطرفين في إشعال نار عقائدية على أساس كذب مطلق. إنّ هذا خطير جدا"(2) فرفع جفنيه وخفض حاجبيه، وظهر كأنه يخرج الكلمات بقوة، خاصة عندما قال: "ولكن هناك محاولة من قبل المتطرفين في إشعال نار عقائدية على أساس كذب مطلق"، فقد ظهر الغضب على وجهه وتغير صوته، وقد تكون محاولة منه لإخفاء الحقيقة في عدائه المطلق لما هو إسلامي . "إنّ علامات الغضب؛ شفاه مرققة، وحاجبان منخفضان، وجفنان مرتفعان، واتساع فتحة الأنف، وتضييق الشفاه، وقد يصاحب ذلك كتم الأنفاس، وإذا تحدث أحدهم، وقام بهز ذقنه للأمام أثناء الكلام معناه الغضب "(3)، "ففي اللحظات الحادة للغضب أو الفرح أو الألم أو الحزن فإنّ علامات الوجه تتحول إلى علامات حادة وحارة؛ وذلك نتيجة الشراكة الوثيقة بين النفس والجسم، هذه العلامات من الصعوبة بمكان أن تفتقدها، ولكن في لحظات حرجة لأحداث صغيرة قد تحتاج إلى يقظة كبيرة حتى تتعرف على أحاسيس الآخرين (4)، وقد ظهر نتنياهو متوترا غاضبا أثناء سماعه خطاب إسحاق هرتصوغ رئيس المعارضة؛ فكان يحرك رأسه إلى الأمام وإلى الوراء، ويداه مغلقتان، والوجه متجهم، حتى العروق كانت بارزة في وجهه، حتى بدا وكأنه ثور هائج (5).

---

1. ينظر، סמי، מולכו، **הכל שפת הגוף**، 130.
2. خطاب نتنياهو في الكنيست، 2015/10/12.
3. أبو تلات ، مستور ، **أسرار لغة الجسم**، 62.
4. רוברט، ל. וויטסטייד، **שפת הפנים**، 55.
5. ينظر، ביבי מקבל בראש בשידור חי www.bodydilect.co.il/4139

- دلالة الاحتقار: ترتسم بعض التجاعيد على ظهر الأنف، وتترافق مع ارتفاع الحافة الخارجية للشفة العلوية فهذه إشارة إلى الاحتقار، وتدل على أن صاحبها يميل إلى الابتعاد عن الناس، فهو سريع النفور، وأحيانا لا يستطيع الانسجام (1) .ويتثمل ذلك في قول نتنياهو في إجابته لإيتان كابل ، عندما قال: " لا شك أنّ المختص، والذي تفوق على الجميع هو صديقنا عضو الكنيست إيتان كابل"(2)، وجاءت هذه الجملة بنوع من السخرية والازدراء، فقد ارتسمت بعض التجاعيد على أنفه، وارتفع جبينه إلى الأعلى فكان مدحا ساخرا يشوبه الاحتقار.

- دلالة الابتسامة والسعادة : تصدر الابتسامات الحقيقية من العقل الباطني ، وهذا يعني أنّها تلقائية، فعندما تشعر بالسعادة تمر الإشارات عبر الجزء الموجود بالمخ الذي يتعامل مع العواطف ، فتجعل عضلات الفم تتحرك، والوجنتين مرتفعتين، والعينين تتجعدان، والحاجبين ينخفضان قليلا، ويمكن أن تظهر الخطوط حول العين أيضا في الابتسامات الزائفة الشديدة، ويمكن أن ترتفع الوجنتان فتجعل الوجه يبدو وكأن العينين تضيقان وأن الابتسامات حقيقية. ولكن هناك علامات تميّز بين هذه الابتسامات والابتسامة الحقيقية، فعندما تكون الابتسامة حقيقية يتحرك الجزء اللحمي للعين الموجود بين الحاجب والجفن لأسفل، وتنخفض نهاية الحواجب قليلا (3).

وفي خطاب نتنياهو في الكنيست، حيث قال: "وبما أن هذه خطة إصلاح جوهرية في مجاليْ التخطيط والبناء، وتحتاج إلى نقاشات جادة. فحتى لو فاجأنا أمنون كوهين(4)، وهو كثيرا ما يفاجئنا بنجاعته، فقد تستغرق (5) ما بين 12-18 شهراً، ولكنني أرجو أن تكون أقل" (6). فابتسم نتنياهو مرتين عندما ذكر النائب أمنون كوهين، وقد تكون هذه الابتسامة حقيقية وطبيعية؛ لأن نتنياهو مدح الرجل بما هو أهل له ، وأثنى بعدها على من كان قبله، وفيه تشجيع لأمنون على أن يقوم بالمفاجأة، فيختصر المدة الزمنية المعدة لذلك، ولكن قد تكون هناك رسالة مفادها؛ إنّني عملت ما يتوجب عليّ،

---

1. ينظر، أبو تلات ، مستور ، **أسرار لغة الجسم**، 67.
2. https://www.youtube.com/watch?v=jRKItZyXufI&ebc
3. ينظر، بيز، آلن وباربرا، **المرجع الأكيد في لغة الجسد** ،67-68.
4. نائب في كتلة شاس وهو رئيس لجنة الداخلية البرلمانية.
5. إجراءات سن مشروع القانون الخاص بالإصلاحات المذكورة
6. كلمة نتنياهو أمام الكنيست في مناقشة قانون لجان الإسكان الوطنية.

وبقي الآن دوركم، وقد يكون في الابتسامة نوع من السخرية يعني بها أنّ لجنة الداخلية التي لم تحرك ساكنا حتى الآن.

ويمكن التمييز بين الابتسامة الحقيقية، وبين الابتسامة المصطنعة، إذ إنّ "الابتسامة الحقيقية تشتمل على تجعد في أطراف العين الخارجية، وفي المصطنعة تقتصر على الشفاه فقط ، كما إن الابتسامة الطبيعية سريعة وقصيرة المدى، ويرجع ذلك لوجود عضلات نسميها -في علم لغة الجسم -العضلات الناطقة، هذه العضلات تمتد بشكل كلي في حالة الاسترخاء والرضا والراحة، وبشكل جزئي في حالة الضحك والفرح، وبشكل جزئي في حالة الغضب والاستهجان، وبشكل كلي في حالة البكاء "(1).

وظهرت ابتسامة نتنياهو الساخرة أثناء قوله: "أتوجه إلى عرب إسرائيل، مواطني الدولة وأقول: هل تتبعون القيادة المحرضة التي تصل إلى أسخف الناس "(2). فكانت ضحكة مصطنعة مسموعة ثم اتبعها ابتسامة ساخرة فشد جانبا من الفم فظهرت الابتسامة التي تعيب أولئك الذين يتبعون القادة المحرضين.

- دلالة الدهشة والمفاجأة: عند رفع الجفن العلوي واستمراره لفترة قصيرة، فهذا يعني الدهشة، كما إنّ رفع الحواجب يعني دهشة أيضا، أما إذا طال، فهو في الغالب يعكس الخوف، وقد نجد إشارة وضع اليد على الفم أو ضرب المرأة وجهها بكفها استنكارا ودهشة (3)، كما في قوله تعالى: " **فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ** " (4)، "فلطمت ببسط يدها، وقيل؛ فضربت بأطراف أصابعها جبهتها فعل المتعجب"(5). وقد يتمثل ذلك عند نتنياهو في قوله: "وقد نجد من يقول إنّه لا علاقة لليهود ببيت المقدس البتة" (6)، وقد رفع جفنيه إلى أعلى لفترة قصيرة يمثل فيها استنكارا إلى حد الدهشة المفاجأة؛ إذ لم يتوقع أن يتجرأ أحد على إنكار حقيقة تاريخية دينية.

---

1. أبو تلات، مستور ،**أسرار لغة الجسم**، 68.
2. (https://www.youtube.com/watch?v=GuDvogA6JiU).
3. ينظر، أبو تلات، مستور ،**أسرار لغة الجسم** ، 69-70
4. سورة الذاريات، 29.
5. الزمخشري، **الكشاف**، 392/4.
6. خطاب نتنياهو في الكنيست، 2015/10/12.

ومن الأهمية معرفة أنّ الناس من حولنا يعرفون صورتنا وشخصيتنا التي تكونت عندهم من خلال معاملتنا لهم ومخالطتهم، فأيّ انزياح من الصورة الأساسية تعكس الحالة النفسية الموافقة عندنا، كما إنّ عضلات الوجه مرنة؛ بحيث إنّها توفر تنوعا واسعا في التعبير عن الشعور، فكل دافع للفرح يجعل العضلات ترتفع، وعندما يطفأ الفرح يستمر التعبير باتجاه الأسفل، ويخبو تدفق الطاقة (1). ولذلك فالحكمة ألّا تحارب ملامح الوجه عند الآخرين، بل تذكر أهدافك، ولائم أفعالك لمبنى الأفراد المختلفين وشخصياتهم حتى تحصل على ما تريد (2).

رابعا- العيون:

لقد عكس نتنياهو بحركة عيونه بعض الرسائل التي يريد أن يوصلها للمشاهدين، وقد تتغير ملامح العيون في المشهد نفسه وفقا للعبارات التي تقال، ففي خطاب نتنياهو الذي بثه عبر الأثير إلى قاعة مؤتمر أعضاء أيباك، ففي سياق الخطاب؛ عرض لهم مقطعا مصورا يعرض فيه مشاهد من التحريض الفلسطيني؛ حيث جاء في نهاية العرض طفلة فلسطينية لم تتجاوز السادسة من عمرها، ترتدي الزي التراثي، وعندما سألها مقدم البرنامج؛ ماذا تقولين لشباب الضفة؟ فأجابت وفي يدها سكين: اطعن، اطعن، اطعن، وكلما قالت اطعن؛ لوحت بالسكين التي في يدها، وبعدها سكت نتنياهو قليلا محدقا بعينيه، نظر إلى أسفل الجهة اليسرى، ثم رفع بصره كأنه لا يصدق ما يرى، ثم بدا الأسى في عينيه وهم بالبكاء على طفلة صغيرة لا تعلم عما تحمل شيئا، إلا أنّه تمالك نفسه، وصك أسنانه ، ثم تابع حديثه حيث قال: "هذا مرض"(3)، فأراد نتنياهو أن يعرض منظرا إنسانيا مقابل الذين يستغلون الأطفال، ويربونهم على الكراهية والعداء، فيبعث برسالة للمشاهدين: أنني لا أملك شيئا، ولا أستطيع إنقاذ هذه الطفلة البريئة، ولكن يا أصحاب المؤتمر! هذه هي البيئة التي نعيش فيها. وبلغة عينيه عبر لهم عن صورة الفتاة دون أن يتكلم، ولا يجد ما يقول إلا أن هذه حالة مرضية، وهو أدنى وصف يمكن أن يصل إليه.

فالعين تعبر عما في نفس صاحبها، فهي " ليست وسيلة فقط لرؤية الخارج، بل هي وسيلة بليغة للتعبير عما في الداخل؛ أي ما في النفوس والقلوب ونقله للخارج، فهناك النظرات القلقة المضطربة وغيرها المستغيثة، والمهزومة، والمستسلمة، وأخرى حاقدة ثائرة، وأخرى

---

1. ينظر، סמי، מולכו، **הכל על שפת הגוף**، 130.
2. ينظر، רוברט، ל. וויטסטייד، **שפת הפנים**، 43.
3. ينظر ، خطاب نتنياهو في مؤتمر أيباك، 2016/3/22.

ساخرة، وأخرى مصممة، وأخرى ساذجة لا مبالية، وأخرى مستفهمة، وأخرى محبة"(1)، وجاء في خطاب نتنياهو: "وبناءً على دعوة من داليا رابين؛ زرت قبل ثلاثة أشهر بمعية زوجتي سارة مركز رابين في تل أبيب، وكانت الزيارة مؤثرة لدرجة لا مثيل لها، إذ حضرنا افتتاح معرض "عملية يونتان" الذي يوثّق وقائع عملية الإنقاذ الباسلة لأبناء شعبنا الذين احتُجزوا رهائن في [مطار] عنتيبي الأوغندي قبل 39 عاما(2)، وعندما قال: "وكانت الزيارة مؤثرة لدرجة لا مثيل لها" بدت نظرة الحزن والأسى ، فغارت عيناه في رأسه ، وتوقف عن الكلام لبرهة، وهز رأسه وحرك يده في محاولة للسيطرة على نفسه لاستئناف الكلام . يظهر أنّ هذه الزيارة أثارت في نفسه الشجون؛ فذكريات الماضي عادت إليه، خاصة وأنّ أخاه قتل في عملية أوغندا.

إنّ الإنسان في تعامله مع لغة العيون يتعامل معها كوسيلة تعبير عما في نفسه للآخرين، "فالعيون تتخطى كل اللغات، وتغزو كل الحصون، فتلتقي في لحظة؛ لتحكي بلمحة ما يعجز عنه اللسان، وتتسلل إلى أعماق النفس؛ لتقول كلماتها الخاصة جدا، والصادقة جدا، فهي لغة لا تعرف الكذب ولا الرياء، لغة ليست بلغة، لكنها مرآة تعكس مباشرة كل المشاعر، وتبوح بالأسرار. قد يتكلم الجسد بينما يبقى اللسان صامتا، ولا يدري صاحبه أن جسده يفشي أسراره للآخرين" (3).ومع ذلك فقد يستطيع المتكلم أن يرسل النظرات الملائمة للرسائل التي يريد أن يبعث بها عن طريق الدربة والتعلم، وقد حافظ نتنياهو على الاتصال مع الجمهور بالنظر إلى جميع الجهات التي يكون فيها الجمهور، وكان يعمل ذلك على فترات متقاربة جدا، حتى إنّ المُشاهِد ليشعر أنّه ينظر إليه مباشرة ، فالتواصل عنده كان حاضرا، وأحيانا كان يضرب بجانب بصره إلى الأرض بخط مائل منحدر، وقد يعمل ذلك في ثوان معدودة، وأظنها أكثر تمثيلا منها طبيعية؛ لأنّه يقرأ نصا مكتوبا ولا يحتاج للتفكير طويلا، ولكن قد يثير به انتباه السامعين.

وجاء على لسان نتنياهو: " يعيش في تل- أبيب اليوم أكثر من مليون شخص. وعلى مدى مئة سنة من الإرهاب، مئة سنة، وهم يحاولون تدمير المشروع الصهيوني، ولكن أعداءنا لم يتيقّنوا أنّ الإرهاب لن يهزمنا" (4)، عندما قال :" يعيش في تل- أبيب اليوم أكثر من مليون

---

1. ينظر، أبو تلات، مستور، **أسرار لغة الجسم**، 77-78.
2. كلمة نتنياهو خلال مراسم ذكرى إسحاق رابين، 2015/10/26.
3. ، بهيج، أحمد، **الفراسة**، 12.
4. خطاب نتنياهو في الكنيست، 2015/10/12.

شخص" نظر نظرة طويلة غارت بها عيناه ،وأطبق جبينه، وسكت برهة ثم أكمل الحديث، فجاءت النظرة فيها نوع من التحدي والتطاول على أعضاء الكنيست العرب؛ لأنّ الحديث كان موجها ضدهم. فكأنّه يوجه لهم رسالة؛ احذروا من أقوالكم وأعمالكم فلن تجدي شيئا.

وقد يحدق نتنياهو في الجمهور، ويصحب ذلك تجعدات في الجبين مع تحرك خفيف للرأس باتجاهات عدة، وقد تزيد حركة الرأس إلى الجانب أكثر منها إلى الأعلى والأسفل فعندما قال: "لقد بدأت هذا عام 1996 في قرار لكسر احتكار واحد، وهو احتكار الدولة على العملة الأجنبية، نعم! لا يستطيع أحد أن يحصل على ألف دولار دون موافقة موظف ما، وهذا الموظف في بيت ليس ببعيد، في بنك إسرائيل "(1)، وبهذه الحركة يسأل كيف سمحنا لأنفسنا أن نقوم بعمل كهذا؟ كيف تحتكر الدولة العملة الأجنبية؟ وبما إنه كسر الاحتكار، وهي مبادرته الذاتية، فالأولى الأخذ بأقوال رجل المبادرات والإصلاحات الذي يعكس الجدية والاحتراف.

"ويشكل الاتصال بالعين أهمية كبيرة في التواصل وجها لوجه مع الآخرين ، وتؤثّر العين على السلوك البشري تأثيرا قويا، فهي تمنح كل إشارات الاتصالات البشرية كشفا ودقة "(2). "كما إن نظرة العين تدل على شخصية صاحبها . فالعين المهزوزة تدل على اهتزاز الشخصية، أما العين الخجولة فإنها تنظر أسفل دائما ، والعين الجريئة فلها هدف تصمم عليه، ولا تحيد عنه، بينما العيون البائسة مسحوبة من الأطراف، فالجفن الأعلى في العين الطبيعية تغطي سدس مساحتها عندما تفتح، ولكن في هذا النوع من العيون يغطي أكثر من المساحة الممتدة، وأصحابها متهمون دائما بالجبن "(3).

وعندما قال نتنياهو: "كل القاعات من حولنا تعج بالصور التي تدمي القلب"(4)، رفع بصره وحواجبه إلى أعلى ومد بصره باتجاه القاعات المحيطة، وكأنّه يقول: انظروا حولكم لتروا الصور المعبرة، وهذه محاولة من نتنياهو في اختلاق المشاهد الحزينة والمؤلمة التي تتلاءم مع الحدث، وعن طريقها يبيّن لهم؛ بأنه شريك معهم في المآسي التي مر بها اليهود.

وهناك ما يسمى التحديق بالعينين، فإما أن يكون للترحيب أو عدم الترحيب أو فعلا عدوانيا، وأيا كان فالتحديق ليس بالفعل اللائق، وكلما استمرت هذه النظرة الثابتة بدون تغييرات في

---

1. https://www.youtube.com/watch?v=ViFuSaPgOI4
2. شحرور، ليلى، **فن التواصل والاقناع** ،198.
3. أبو تلات، مستور، **أسرار لغة الجسم**، 80-81.
4. https://www.youtube.com/watch?v=pb1tBNUDYTY

ملامح الوجه ازداد شعور الشخص الذي يُنظر إليه بعدم الارتياح ، فغرس النظر المباشر للوجه عندما تكون عضلات العنق منتصبة يشير : أنا ضدك. وعندما نركز في هذا الموضوع ففي هذه النظرة المستمرة تهديد وتحذير، إنّ طول النظرة وقوتها تشير إلى ما سيحدث من صدام أو تؤدي إلى تطوير العلاقات بسبب تأجيل النزاع. أما النظرة القصيرة فتمثل جانبا من الهدوء، وتلغي الصدام، وهذا يتكرر ما دام الشخصان متقابلين، وهذا يتعلق فيما إن كانا يعرفان بعضهما بعضا مسبقا أم لا (1).

وفي خطاب نتنياهو بعد ما قال: "اليوم قابلت في مكتبي بولا التي ناهزت الثانية والثمانين من عمرها، وهي من الذين نجوا، وكان يهمها أن تسرد ذكرياتها وهي في السابعة من عمرها؛ كيف تخلت عن أختها ذات السنتين" ، فبعد أن قال وهي في السابعة؛ نظر إلى أسفل لبرهة ثم رفع نظره إلى الجمهور، وهذا قد يدل على المشاعر الحزينة، وعدم الارتياح مما حدث؛ لأنّ المأساة التي أوردها مؤثرة في النفوس، ولا يستطيع أن يساهم فيها، وقد يدل على التواضع؛ لأنّ الخطاب كان بمناسبة ذكرى الكارثة (2).

وفي حال كون "العيون ضيقة باستمرار ، والجبهة متجعدة، وكان الشخص يرفع أحد الحاجبين فربما يشك فيما قلته ،ودائما ما نرى هذا التعبير على الوجه عندما يكون الشخص غير واثق من شيء ما أو مترددا بشأن قرار اتخذه"(3)، وهذا لا يعني أنّ العين تبقى على الحالة نفسها، فقد تنتقل العين من الشك إلى الدهشة أو إلى الحزن وهكذا. وفي كلمة نتنياهو: " هناك من يقول لي: تنازَلْ عن الأرض مسبقا، ارسم خريطة، ثم نحدد الإجراءات الأمنية وغيرها من التدابير؛ لأن الوضع سيكون على ما يُرام! غير أنّني أسأل هؤلاء: هل حقا سيكون الوضع على ما يُرام؟ كما كان بعد خروجنا من غزة؟!" (4)، فعندما قال للمرة الثانية : "هل حقا سيكون الوضع على ما يُرام؟" رفع الحاجب الأيمن مع الوجنة اليمنى ، بمعنى أشك في ذلك، بل لا أصدق ذلك، من المستحيل أن يكون ذلك، إذ رأينا ما حدث في غزة بعد خروجنا، وهذه طريقة للتعبير عن نقيض ما يقال، فهو يعرض الأسئلة، والإجابة تكون بلغة العيون .

وعندما ألقى نتنياهو خطابه في تأبين اليهود الثلاثة الذين قتلوا، كان الحزن يظهر في

---

1. ينظر، סמי מולכו، **הכל על שפת הגוף**، 132-133.
2. ينظر، https://www.youtube.com/watch?v=pb1tBNUDYTY
3. جلاس، ليليان، **اعرف ما تفكر فيه**، 214.
4. http://www.mako.co.il/news-columns/Article-3a8cdeac4666131004.htm

عينيه، فالوجه عابس ومتجهم، ويكاد الناظر يظن أنّ الدموع ستنزلق من عينيه في كل لحظة، فقام بدور الثكلى التي قُتل أبناؤها بدم بارد، فلا تملك إلا الدعاء؛ ولذا قال : " فلينتقم الله من القتلة"!(1) ولقد تحركت أهداب نتنياهو كثيرا؛ كأنه يقاوم الدموع دلالة على وقع الحادثة التي ألمّت به؛ ولذا فقد أتقن الدور تماما، فمن شدة الحزن كاد المشاهد يتعاطف معه بالبكاء.

إنّ النظرة بحد ذاتها لا تعطي قصة كاملة حتى وإن كان لها معنى ما، فقد تتواجد هذه النظرة مع نظرات وحركات أخرى. فكما إنّ للكلمة الموجودة داخل جملة معناها الخاص، وتتميز بأنّنا نستعمل المعنى التام لها فقط في سياق الجملة ، فإنّ هذا ما يحدث مع النظرة أيضا، فالنظرة تحمل مغزاها التام فقط من خلال سياق مجمل الحالة (2)، وفي مشهد لنتنياهو عندما قال: " إنّ التكافل ليس مجرد شعار، بل هو حجر أساس لوجودنا، ولكن بنظري هناك حاجة أخرى؛ ضرورة تقليص الخطر الذي يواجه مواطني إسرائيل"(3)، فبعد أن قال: حجر أساس لوجودنا، نظر جانبا إلى يمينه، ورفع حاجبه الأيمن، وأغلق عينه اليسرى، وعض على شفتيه، وهز رأسه، وقد يقصد بذلك أنّ القول التالي ذو وقع أليم على النفس، وهو الأمن الذي يتطلب ثمنا غاليا، ولن يتحقق الأمن بسهولة، فنحن ندفع اليوم ثمن إطلاق سراح الجندي في سبيل أمن المواطنين، وقد يفهم من هذه الحركات الثقة بالنفس، والحنكة السياسية في مواجهة الأحداث.

"فحين تنظر بعمق إلى عيني الآخر، فتتمكن من معرفة ماهية شعوره سواء كنت تختبر مشاعر السعادة أو الدهشة أو الخوف أو الغضب أو الحزن ، وأمعنت النظر، وأوليت انتباها خاصا لعيني الآخر ، فبوسعك أن تغوص في أعماقه، وتدرك ما يضمر" (4)، فعمليا؛ "إنّ كل نظرة من النظرات تخبرنا عما يجري داخل الشخص الذي يطلقها، ويشكل هدف الاتصال عبر النظرة كشفا حقيقيا للنفس حتى في حال لم يدرك مرسل النظرة كيفية إرساله لها نهائيا "(5)، وفي كلمة نتنياهو أثناء استقباله لجلعاد شاليط قال: " اليوم وقد انتهت المهمة، إنّها كانت منوطة بقرار صعب، صعب للغاية" (6)، فبعد أن قال: اليوم انتهت المهمة، نظر نظرة مطولة إلى جهة اليسار، وجال بعينيه يمينا وشمالا، وكأنّه يسترجع المفاوضات والأحداث التي كانت؛ لأنّه بعد

---

1. Youtube.com/wach?XZuWIRFRvio
2. ينظر، يوليوس، فاست، **لغة الجسد**، 229.
3. https://www.youtube.com/watch?v=3PG9_VSTrqc
4. ينظر، شحرور، ليلى، **فن التواصل والإقناع** ، 200.
5. يوليوس، فاست ، **لغة الجسد**، 229.
6. https://www.youtube.com/watch?v=3PG9_VSTrqc

أن أنهى الجملة الثانية أظهر نظرة حزن؛ لأنّ القرار كان صعبا، والثمن كان غاليا، وقد يكون النظر بالاتجاه الداخلي، أي إغلاق العيون، وقد تمثل ذلك عند نتنياهو عندما نوّه بتحذير جبوتنسكي من مآسي النازية، فكان الجواب الأوروبي متخاذلا حتى إنهم اتهموه بالتضليل والتسفيه ثم قال: " أسأل نفسي؛ كيف تم ذلك؟ الكثير لم يفهموا الواقع" (1) فسأل السؤال وهو مغمض العينين، وهذه تعد حالة من التفكير العميق ينفصل بنفسه عن المحيط الخارجي، ويحاول أن يجد الإجابة، والعجيب أنّ ذلك أمام الجمهور، وهم ينظرون إليه. فالباحث يميل إلى تمثيل متقن من قبل نتنياهو؛ لأنّ الخطاب بين يديه، ولا بد أنّه قرأه قبل أن يلقيه.

"وعندما يبعد الشخص نظره أثناء كلامه إنّما يعني عموما أنّه ما زال يعبر عن نفسه وأنّه غير راغب أن يقاطعه أحد، فنظرة واحدة من نظراته المحدقة إلى شريكه عند هذه النقطة تشير إلى أنه يمكن مقاطعته عند توقفه عن الكلام. وإذا توقف عن الكلام دون أن يكون شاخصا بنظره إلى شريكه في الحديث، فهذا يعني أنه لم ينه كلامه بعد "(2). وقد برز ذلك عند نتنياهو في قوله: " ولكن الاتصال القديم كان بين مندوبي الشخصي مع ممثل كبير جدا في الحكومة التركية، وأثناء الحوار برزت إمكانية تصدير الغاز الإسرائيلي لتركيا وعن طريق تركيا" (3)، لقد نظر نتنياهو إلى زاوية بعيدة دون أن ينظر إلى أحد، وكأنه يستجمع كلماته، ويفكر في كيفية العرض حتى لا يضر بما وصلت إليه المفاوضات مع تركيا، ولا يريد أحدا أن يقطع أفكاره.

هناك ما يسمى بالنظرات الجانبية؛ "حيث نتطلع إلى شخص ما في أية حال كان عليها، ننظر إليه بأطول مدة نشاء شريطة ألا يتحسس نظرتنا ، وشريطة أن تكون نظرتنا سريعة كما يتوجب علينا في لحظة تحريك عينيه صوب أعيننا أن نبعد لمحتنا بإزاحتها عنه "(4). "إن التبادل القصير للنظرات، على الرغم من عدم المبالاة تشير: لا حظتك وأرفض الحرب (أو الصدام)"(5) وهذا يحدث في الأماكن الطبيعية مثل المصاعد أو القطارات والباصات؛ ولذلك قد نرى راكب القطار ينظر خلال النافذة أو ينظر إلى الأعلى في المصعد حتى لا يشحن الأجواء.

وقد نظر نتنياهو إلى الجهة اليمنى أثناء قوله: " أتمنى عليكم؛ أن تختاروا الطريق القويم،

---

1. https://www.youtube.com/watch?v=pb1tBNUDYTY
2. يوليوس، فاست ،**لغة الجسد** ، 238.
3. https://www.youtube.com/watch?v=ViFuSaPgOI4
4. يوليو، فاست، **لغة الجسد** ،239.
5. סמי، מולכו، **הכל על שפת הגוף** ، 134 .

الطريق الصحيح، اختاروا التعايش، لأنّه يهمكم، يهمّ أولادكم، يهمّنا جميعا، ولا بدّ من ذلك؛ لأنّنا سنجابه كل تحدٍ" (1)، فلما وصل إلى قوله: "ولا بدّ من ذلك"، صوب بصره إلى الجهة اليمنى وسكت قليلا، وكأنّه يفكر في تهديد ولكن بكلمات مؤدبة؛ لأنه قال: "سنواجه كل تحد" فاحذروا يا عرب إسرائيل من الانجرار وراء القيادات المحرضة، بل يجب أن تعطوا الولاء للدولة.

إنّ اتساع العين وسطوعها له دلائله، إذ " تتسع حدقة العين أو تضيق عندما يتغير موقفك وحالتك المزاجية من الإيجابية إلى السلبية أو العكس ، عندما يشعر شخص ما بالإثارة يمكن أن تتسع حدقة عينه لما يصل لأربعة أضعاف من حجمها الأصلي، وبالعكس يسبب الشعور الغاضب أو السلبي بضيق حدقة العين ليصبح ما يعرف باسم الأعين الخرزية أو أعين الثعبان"(2). وفي المؤتمر الصحفي الذي عقد بعد اقتحام السفارة الإسرائيلية في مصر، قال نتنياهو: " أود أن أشكر الرئيس الأمريكي براك أوباما، فقد طلبت منه المساعدة في لحظة حاسمة، بل في لحظة مصيرية"(3)، فنظر بعمق مع اتساع حدقة العين، وحرك يده اليسرى، وكانت السبابة والإبهام على شكل دائرة، وباقي الأصابع مفتوحة، فاتساع العين يدل على الرضى من استجابة أوباما مع وجود حالة من الاستغراب؛ لأن إسرائيل في حالات من هذا القبيل لا تطلب المساعدة، بل تفعل ذلك بقواتها الخاصة، أما اليد فكانت تمثل تهديدا لأولئك الذين قاموا بالعملية.

وعندما ينظر شخص من جانب لآخر أو ينظر في أعيننا أثناء التحدث تقل ثقتنا في مصداقيته بشكل كبير؛ لذلك الذي يجعل عينه غير ثابتتين على الشاشة تقل شعبيته، وعندما يوجه إجاباته نحو عدسات كاميرا المصوّر، فإنّه يؤثّر على مشاهدي التلفزيون الذين شعروا وكأنّه يتحدث إليهم مباشرة (4)، وعادة ما كان ينظر نتنياهو إلى الجوانب، وقليلا ما كان ينظر إلى الأمام بخط مستقيم باتجاه العدسة؛ وكأنّه لا يريد أن يعطي المشاهد شعورا أنّه ينظر إليه طيلة الحديث، بل يرمقة على فترات.

أما استعمال النظارة فذلك يعني استجلاء الأمور، وكسب بعض الوقت، "إذا أعاد الشخص

---

1. https://www.youtube.com/watch?v=GuDvogA6JiU
2. بييز، آلن وباربرا ، **المرجع الأكيد في لغة الجسد**، 165.
3. https://www.youtube.com/watch?v=iYGI_Uze9ic
4. ينظر، بييز، آلن وباربرا ، المرجع الأكيد في لغة الجسد، 184.

وضع النظارة أمام عينية فإنّ ذلك يعني غالبا أنّه يود أن يرى الوقائع أو الحقائق مجددا، بينما طي النظارتين ووضعهما جانبا يشيران إلى النية في إنهاء الحديث" (1)، وقد يستثنى من ذلك بعض الحالات أثناء الجلسة التي تحتاج إلى قراءة، إذ يحتاج القارئ إلى وضع النظارة، فإذا انتهى يضعها جانبا، وقد يتكرر ذلك في الجلسة نفسها.

وقد استعمل نتنياهو النظارة ،عندما قال:" أود أن أخبركم ما فكرت به من وجهة نظري الشخصية؛ إنّ الناس لا يحتاجون لإقناع المقتنع، ولا الاندفاع تجاه الباب المفتوح. إنّ هذه الأزمة الاقتصادية الاجتماعية في سلم الأولويات، ولقد أمرت الحكومة من الأسابيع الأولى أن تبدأ بالإصلاح الأول، والثاني في دائرة أراضي إسرائيل"(2). فعندما بدأ الجملة رفع النظارة عن عينيه، وأمسكها بيده ، وكان يلوح بها أثناء كلامه، فكأنه يشير إلى الحكمة والعقلانية، فهو يقول: "الناس لا يحتاجون إلى إقناع المقتنع، ولا الاندفاع إلى الباب المفتوح"(3)؛ لأنّه مفتوح، وهذا كلام حكيم . فالرسالة؛ أن يثق الجمهور به، أن يعطوه الفرصة لحل الأزمة السكانية؛ لأنّه قادر على ذلك.

وفي كلمة له حين وضع النظارة على عينيه، وجعلها نازلة باتجاه الأنف، حيث قال: " الذين يُصدِّرون الطاقة لا يُقاطَعون، وهذا ليس دائما صحيحا، ولكنه صحيح في معظم الأحيان، ولكن المقاطعة قد تكون سارية ضد المنتوجات الزراعية أو المواد الاستهلاكية الإسرائيلية" (4)، وكان ينظر إلى الحضور من فوق النظارة، وهذا فيه شيء من الازدراء، فنتنياهو يقرأ بوساطة النظارة وبدونها، ويرى عن بعد من خلال النظارة وبدونها. ومن الممكن أن نفسر هذا الاستهزاء بالتهوين من المقاطعة التي تفرضها بعض المؤسسات المدنية ضد إسرائيل.

خامسا- الفم:

ظهر نتنياهو، وهو يغلق فمه ثم يفتحه على صوت ناعم في نوع من الشكوى فحرك الجهة الداخلية للشفة العليا يضرب بها الشفة السفلى، ففي قوله: "لقد دعوت أبا مازن كثيرا للجلوس لتقديم القضايا الطافية على الساحة ، وكانت الدعوة الأخيرة أثناء خطابي في هيئة الأمم؛ لكنه دائم الرفض. أنا أعلم، أنّه يعلم، إنّ أي تسوية سلمية- لا أضع شروطا لاستئناف المفاوضات،

---

1. סמי מולכו، **הכל על שפת הגוף**، 135-136.
2. خطاب نتنياهو بصدد خطة الإسكان، 2011/7/26.
3. www.mako.co.il/news-columns/article-3a8cdeacu466131004-hfm
4. https://www.youtube.com/watch?v=ViFuSaPgOI4

ولا يهم مع من ستكون هذه التسوية من هذا البيت- ستضطره في نهاية المطاف للإعلان عن نهاية النزاع" (1)،فلما وصل إلى قوله: " أنا أعلم؛ أنّه يعلم" قام بحركة الفم، بمعنى يئست من هذا الرجل، نحن نعرف بعضنا جيدا، حتى إنّه لا جدوى من الحديث معه، ولو دعوته للمفاوضات مرة أخرى لن يستجيب.

إنّ الفم يبث إيماءات عندما يرسل معلومة ما، فيعدّ مخرج الكلام، وعندما يتكلم الفرد يحاول أن يوصل المعلومة على أكمل وجه، خاصة وإن كان المتكلم شخصية لها مقام أو دور اجتماعي، وبالمقابل؛ "عندما نستقبل معلومات يكون ردّ الفم مشابها للرد أثناء الأكل ، فعندما نأخذ لقمة كبيرة للمضغ أو تصلنا مجموعة كبيرة من المعلومات فإنّنا نفتح أفواهنا ، وعندما نفاجأ أو نذهل، فهذا يشير إلى أنّ المعلومات أكبر من إمكانيتنا في الاستقبال والتحليل مرة واحدة، وقد يتدلى الفك السفلي؛ لأنّ بإمكانه زيادة سيل المعلومات في الفم المفتوح"(2)، "وكلما كانت الشفتان جامدتين عند الكلام كلما كشف هذا الجمود عن فقدان الثقة بالنفس، وغالبا ما يولد الحاجة إلى إخفاء الفم خلف اليد"(3).

وفي خطاب نتنياهو في الكنيست، حيث قال: "عندما كنت وزيراً للمالية كانت علاقاتي مع الهستدروت لا تسير دوماً على ما يُرام، حيث كان يحضّني دائماً على محاولة البحث عن طريق الحوار التوفيقي، وعندما تركت الحكومة، وكنت في المعارضة عاد للحديث معي مرات عديدة.(4) ، فعندما قال: "كانت علاقتي مع الهستدروت لا تسير دوماً على ما يُرام"، أغلق فاه، ثم قال: "وكان يحضّني" ، فأغلق فاه مرة أخرى، وسكت ولم يتكلم ،وهز رأسه إلى الأمام مع تحريك للشفاه، وتحريك الخد إلى الوراء وكأنه يقول: لا أحب أن أذكر هذه الأيام فكروا كيفما تشاؤون، يعني أنّه ترك الجملة مفتوحة للمستمعين. وقد يستشف من سكوته استياء من تلك الأيام.

وفي مشهد آخر لنتنياهو يقول فيه: "ولكن عضوة الكنيست الزعبي لم تقتصر على المستوطنين، بل تبرر الإرهاب أيا كان، وما يؤسف ، وما يثير أنّها قالت قبل يومين في مجلة لحماس : يجب أن تكون انتفاضة عامة، فالأعمال الفردية لا تجدي. أيها السادة! هذا لا يصدق،

---

1. https://www.youtube.com/watch?v=GuDvogA6JiU
2. ينظر، סמי מולכו، **הכל על שפת הגוף**، 144.
3. جوزيف، مسينجر، **لغة الجسد النفسية**، 208.
4. كلمة نتنياهو أمام الكنيست بناء على جمع تواقيع 40 نائباً، 2011/11/23.

بأبسط المفاهيم؛ إن هذا لا يصدق، عضوة كنيست في إسرائيل تحرض على إرهاب جماعي ضد مواطني إسرائيل" (1)، وبعد أن قال: "عضوة كنيست في إسرائيل" وضع يده على فيه في مسحة إلى الأسفل، ثم أكمل خطابه. فهذا الادعاء لا يرتقي إلى مستوى الحقيقة، فلو كان صحيحا لاعتُقِلَت؛ لأن الأمن الإسرائيلي لا يتورع عن القبض على المشتبه أمنيا فكيف بالمُدان؛ لذا يمكن القول إنّه وضع يده على فمه بشكل طبيعي؛ لأنّ قوله فيه إجحاف بحق الآخرين، وقد يفسّر أنّه تعثر في التفسير، ولم يجد الجملة الملائمة فمسح فاه.

وعندما توضع اليد على الفم فهذا يعني أنّ القول يثير المستمع، فيحاول أن يحلل ويتهيأ للإجابة أو الرد ، "إنّ اليد على الفم إشارة إلى الانتباه المعزز أكثر منها إشارة إلى الخديعة أواللبس، وفي هذه الحالة بالتحديد يتقلص الفم الآمر حركيا بأن يلوذ بالصمت لكي يستطيع العقل تحليل حديث المتكلم "(2).

سادسا- الرأس:

حرك نتنياهو رأسه في مناسبات عديدة أثناء حديثه ، وعند الاستماع، وكل حركة لها مدلولها، وفي كلمة لنتنياهو: " وقالت لي عيديت (3) بعينيْن تبرقان لدى مطالعتها كتاب السيرة الذاتية لغولدا مئير ، قالت: إنّها تشعر بالفخر والاعتزاز الكبيريْن كونها جزءاً من دولتنا المتنامية"(4)، حرك رأسه إلى الأمام وإلى الوراء وهو يقول: " إنها تشعر بالفخر والاعتزاز الكبيريْن كونها جزءاً من دولتنا المتنامية"، وهذه بمثابة تأكيد لأقوال تلك المرأة، بأنّ ما قالته هو الصواب، وهذا ما يفرح ويثلج الصدر؛ بأنّ عجوزا قد جاوزت التسعين، وعانت من النازية تفخر اليوم بأنها جزء من الدولة، وبهذا يجدد نتنياهو الطلب بالانتماء والفخر بالدولة .

إنّ الرأس يتحرك عند الكلام، وعند الاستماع، ولكل وضع مدلولاته. "إنّ الشخص الذي يحرك رأسه عند الكلام يعبر عن فقدان ثقته، فهو في موقف الدفاع، إنّ الرأس المتحرك هو القاعدة في المواقف الدفاعية القصوى ،ويصبح هذا الرمز ارتكاسا لا شرطيا عند بعض الأفراد الذين يعتبرون أنفسهم ضحايا النظام...، إنّ أصحاب الرؤوس المتحركة هم أفراد فقدوا ثقتهم

---

1. https://www.youtube.com/watch?v=GuDvogA6JiU
2. جوزيف، مسينجر، **لغة الجسد النفسية** ، 206 .
3. وهي إحدى الناجين من الهولوكوست.
4. http://www.irgun-jeckes.org/?CategoryID=496&ArticleID=2719

بأنفسهم، فيمنعون أيديهم من أن تكون طليقة، إنهم يسيئون الظن بأنفسهم أو بالآخرين"(1)، ولكنه في الوقت نفسه قد يبعث ثقة بنفسه أمام المشاهد ولو صورية.

إنّ هز الرأس شمالا ويمنة يعني "لا" في الغالب، وهو أقرب إلى أن يكون فعلا فطريا، وعفويا أثناء الإجابة، ويمكن فحص ذلك بواسطة المراقبة. "ومن أسهل الطرق لكشف اعتراض مقنّع لدى التعامل مع الآخرين هو مراقبة ما إذا كان الشخص يستخدم إيماءة هز الرأس، وهو يقوم شفهيا موافقته معك"(2). وهذا ما نستطيع رؤيته في خطاب إسحاق هرتصوغ؛ عندما قال: أنا في قيادة حزب العمل التي أَحبَّ قادتُها الأمة، ولم يروا مصالحهم الشخصية قبل مصلحة الدولة البتة، عندها حرك نتنياهو رأسه يمنة ويسرة عدة مرات، يعني بها أنّه يرفض هذا الاتهام الذي يُقصده هرتصوغ، ولا يوافق على هذه الأقوال(3).

وعند رفع الكتفين، وخفض الرأس بينهما؛ فهذا يمكّن الشخص من حماية منطقة الرقبة، والخلفية الضعيفة من الإصابة ، "وهي مجموعة إيماءات تستخدم عندما يسمع الشخص خلفه ضجة عنيفة أو يظن أن شيئا ما سيسقط فوقه، وعندما تستخدم هذه المجموعة في سياق شخص أو سياق العمل فهي توحي بدفاع أو اعتذار خاضع، مما ينتقص من قدرك في أي تفاعل تحاول فيه الظهور بمظهر الموافق "(4).

وفي سياق آخر قال: "والواجب لا يتمثل في ذكر الماضي بل استخلاص العبر منه، والأهم في ذلك، تطبيق هذه العبر حتى نواصل ضمان مستقبل شعبنا " (5)، فحرك رأسه إلى الأمام، حركة طويلة ببطء، ودفع بكتفيه إلى الوراء، يريد بذلك التأكيد والأهمية في تطبيق العبر.

إذا حادثنا أحد نصغي له، ونميل بالرأس جانبا، وهذا يعني أننا نعرض له ثقة، واستقبالا لأقواله، أما إذا كنّا غير راضين عن شيء ما فإن الرأس يرجع إلى خط الوسط، ونتساءل: ماذا يقصد في أقواله؟ وهل يستطيع الشخص المقابل أن يميز ما أصابنا؟ ولذا فقد يكون أيقظ صداما أو اعتراضا ما، وقد يُتدارك الأمر للإصلاح بإضافة معلومات، وشروح أو بتغيير الموقف حتى يكون منهيا للصراع (6).

---

1. جوزيف ، مسينجر، **لغة الجسد النفسية**، 260.
2. بييز ، آلان وباربرا، **كيف تقرأ أفكار الآخرين**، 85.
3. ביבי מקבל בראש בשידור חי/ www.bodydilect.co.il/4139
4. بييز، آلن ، **لغة الجسد**، 135.
5. http://www.irgun-jeckes.org/?CategoryID=496&ArticleID=2719
6. ينظر، סמי מולכו، **הכל על שפת הגוף**، 188.

وجاء في كلمة لنتنياهو: " وأتساءل: هل فقد هؤلاء الناس كل الثقة بشعب إسرائيل؟ هل يعتقدون حقاً بأنّ هذا الشعب الذي تجاوز كل خطر لا يملك ما يكفي من قوة لمواجهة هذا الخطرالجديد؟"(1)، فقد حرك رأسه بقوة عندما قال: "هل يعتقدون حقاً بأن هذا الشعب الذي تجاوز كل خطر لا يملك ما يكفي من قوة لمواجهة هذا الخطر الجديد؟ وكأنه يجيب عن السؤال من خلال السؤال. يعني أنه يستطيع أن يدافع عن نفسه فقد تحدى صعوبات وجودية كبيرة.

وعند سماع الحديث قد تتحرك الرؤوس باتجاه معين، ولكل حالة دلالاتها، فإذا كان الرأس مرفوعا إلى الأعلى؛ فإنّ الشخص الذي يتخذ هذا الوضع يبني موقفا محايدا تجاه ما يقول المتحدث، وربما يومئ برأسه إيماءات صغيرة من آن لآخر، وعادة ما يستخدم إيماءات اليد مع الذقن، وعندما يرتفع الرأس لأعلى مع تقدم الذقن للأمام فهذا يشير إلى التعالي أو عدم الخوف أو الغرور(2). وقد يفسّر ارتفاع الرأس؛ "أنّ هناك تهديدا على وشك الحدوث، وكذلك حركة نفور أو بروز الذقن تعني أنها حركة عدوانية تشير إلى أنّ الشخص مستعد لانتهاج أسلوب عدواني لحل المشكلة التي تواجهه"(3).وعندما قال هرتصوغ: أقترح عليك سيدي رئيس الحكومة ألا تدعو ملف وزارة الخارجية كوديعة عندك، عندها رفع نتنياهو رأسه إلى أعلى، ومد حنكه إلى الأمام كأنه يقول: ماذا تريد أن تقول لي؟ إنني بك لا أعبأ، وأتحداك في ما تقول(4).

"أما عندما يكون الذقن لأسفل وهذا يعني أنّ الرأس لأسفل ، فهذا يشير إلى وجود موقف سلبي أو انتقادي أو عدواني، ومتحدثو المؤتمرات والمقدّمون المتمرسون يقومون بعمل شيء ما لإشراك جمهورهم وإثارة اهتماماتهم قبل بدء التقديم ، والهدف من هذا الإجراء هو حمل الجمهور على رفع رؤوسهم لأعلى والمشاركة الفعالة"(5). وفي خطاب نتنياهو عن مقتل اليهود الثلاثة بالقرب من حلحول، قال: إنّ الشعب كله يساند العائلات [الثكلى]، والشعب كله متحد في مواجهة الإرهاب القاتل بحزم وإصرار. أمامنا ثلاث مهمات: الوصول إلى القتلة، وإلى جميع من شارك في الخطف والقتل". وفي كل جملة كان يحرك رأسه إلى الأسفل، وهذا موقف

---

1. http://www.irgun-jeckes.org/?CategoryID=496&ArticleID=2719
2. ينظر، بييز، آلن وباربرا ، **المرجع الأكيد في لغة الجسد**، 232.
3. نفسه، 333.
4. ביבי מקבל בראש בשידור חי www.bodydilect.co.il/4139
5. بييز، آلن وباربرا ، **المرجع الأكيد في لغة الجسد** ، 235.

عدائي وسلبي، وهذه الحركة جاءت مكملة لتهديد نتنياهو بالقبض على القتلة ومساعديهم والقصص منهم (1).

وفي قول آخر؛ "وأعلم أنّ هناك مَن لا يروق لهم أنّي أصرح بحقائق غير مريحة من هذا القبيل. إنّ هؤلاء يفضلون عدم ذكر إيران النووية أنّها تشكل تهديدا وجوديا، ويزعمون أنّ هذه المقولة – حتى وإنْ كانت صحيحة – تبثّ الرعب والذعر ليس إلا" (2). بدأ الحديث بتحريك خفيف للرأس، ولكن عندما قال: "ويزعمون أنّ هذه المقولة – حتى وإنْ كانت صحيحة"، أمال رأسه على الجانب الأيمن، وفيه نوع من التهكم بهؤلاء الذين يصرحون بهذا القول ، خاصة وأنّ هذا قول المعارضة الداخلية، فهو يعارض الادعاء، وكأنه يسأل: أين الصواب؟

أما الانحناء الخفيف إن لم يكن من الطقوس الدينية أو من أحد البلاد التي يعني فيها انحناء الرأس احتراما،" فإنّ تلك الانحناءة تعني أن الشخص غير واثق في نفسه ،أو ربما يكون غير سعيد أو محبط ولا يقدر نفسه حق تقديرها "(3).

سابعا- حركات في الكذب والشك والتردد:

إنّ الفرد الذي يجانب الصدق يحاول أن يبرر الأقوال بطرق شتى؛ بالبراهين، والألفاظ المنمقة، وحركات الجسد ، "إنّ الكاذب يتحدث بطبيعة مبالغ فيها، وفيها إضافات لإقناع الآخر، ولا يرتاح لوقفات الكلام خلال التحدث، والكذاب يضيف بالتأكيدات، ويركن إلى التعميم وكذلك السياسيون الذين يقفون أمام كاميرات التلفزيون لا يحركون أيديهم إن هم أرادوا تمرير بعض الكذب "(4). ففي مشهد لنتنياهو عندما قال: "وعليه فأنا أُكِنّ الاحترام لوزير الإعلام المصري الذي استنكر الهجوم على السفارة" (5) فحين ذكر وزير الإعلام أصابته غصة، فأغلق جانب شفتيه، وبلع ريقه، وأومأ برأسه إلى الأسفل، وهذا يدل على عدم قناعته بالاحترام للوزير أو لما قام به، فهذا لا يكفي ولا يجدي شيئا. إنّ الحركات التي قام بها كانت بطريق محكمة بحيث لا يستطيع أن يلحظها الجميع، ولكنها تنم عن شيء من الريبة، خاصة أنّ بلْعَ الريق يدل على مجانبة الحقيقة.

---

1. Youtube.com/wach?XZuWIRFRvio
2. http://www.irgun-jeckes.org/?CategoryID=496&ArticleID=2719
3. جلاس، ليليان، **اعرف ما تفكر فيه** ، 220.
4. بييز، آلن وباربرا ، **المرجع الأكيد في لغة الجسد**، 21.
5. https://www.youtube.com/watch?v=iYGI_Uze9ic

"إنّ علامات الكذب التي لا يعتمد عليها إلى حد كبير في اكتشافها؛ هي تلك العلامات التي يتحكم فيه الشخص جيدا، مثل الكلمات؛ لأنّ بإمكان الكاذب أن يتدرب على الكذبة، وأما المفاتيحالتي يعتمد عليها جيدا لكشف الكذب فهي الإيماءات التي يقوم بها الشخص بطريقة تلقائية؛ لأنّ تحكمه فيها قليل ومنعدم، وهذه الاستجابات تحدث على الأرجح أثناء قول الأكاذيب "(1). ومن أكثر إيماءات الكذب شيوعا:

- لمس الأنف: "إنّ حك الأنف أثناء الحديث يعني الكذب، فلمس الأنف هو نسخة معدلة من حركة تغطية الفم باليد؛ لأنّه يتضمن تغطية الفم جزيئا فما يرويه غير مطابق للحقيقة. فالكذب يبعث على التوتر، ويسبب في تغيرات في تدفق الدم إلى الوجه، ويتجسّد على شكل احمرار في الوجه عند الأشخاص الحساسين ، وتسبب هذه التغيرات أيضا بعض الاحتقان في أنسجة الأنف الداخلية مما يدفع الكاذب أو المخادع إلى لمس أو فرك أنفه ، وأحيانا يكون لمس الأنف عبارة عن عدة حكات سريعة أسفل الأنف أو تكون لمسة واحدة سريعة (2)، وقد يكون هذا الكلام صحيحا في الوضع الطبيعي، ولكن إذا كان الرجل مريضا أو أنفه مغلق فيكون في هذا القول نظر، وهناك من يخجل ويحمر وجهه، خاصة في اللقاءات الودية الأولى، فهل نحكم عليه بالكذب؟

ولقد حك أنفه نتنياهو، حين قال: "إن هذه الفجوة (3) تتسع سنويا، فهناك عجز بمقدار عشرة آلاف شقة سنوية...، نحن بحاجة إلى خمسة وأربعين ألف شقة"(4)، فقبل أن يقول: نحن بحاجة إلى خمسة وأربعين ألف شقة، حك أنفه بيده وصمت برهة، وكأنه يجري عملية حسابية، على أية حال كانت العملية خاطئة؛ لأن العدد " 45000 شقة" قيل بغير دليل، ثم إنه عدّل العدد بعد ذلك، وجعل العجز ما يقارب 100000 شقة (5).

وتقول جلاس ليليان: " ربما يكون لمس الأنف حركة لا إرادية توضح أنّ الشخص لديه شيء يخفيه أو علامة على أنّ ذلك الشخص مخادع وكاذب، وربما تكون لتلك الحركة صلة وثيقة بحركة تغطية الفم باليد، عندما يقول الشخص شيئا لا ينبغي قوله،

---

1. بهيج، أحمد، **الفراسة**، 29.
2. الفرق بين الوحدات السكنية وزيادة السكان.
3. ينظر، أبو تلات مستور، **لغة الجسم**، 40 .
4. كلمة نتنياهو أمام الكنيست في مشروع قانون لجان الإسكان الوطنية، 2011/7/4.
5. https://www.youtube.com/watch?v=CQ5dYp1S3h4

ولكن بدلا من ذلك يلمس أنفه. عندما يتحدث إليك شخص ما في بعض الأحيان سوف تلاحظ أنّه جعد أنفه مما يعني أنّه لا يوافق على ما تقوله أو أنّه يشعر بالاشمئزاز نحوك"(1).

ولقد ظهر نتنياهو وهو يلمس أنفه في خطابه؛ عندما قال: " هناك من يقول- وأسمع هذا [القول]هنا- إنّنا قد نستطيع التعويل على القوات الأمنية للسلطة الفلسطينية، وهي نفس القوات الأمنية التي كانت قد هُزمت خلال ساعات [بل] أيام، في أيام قليلة أمام قوات مخرّبي حماس [في غزة] هذا هو واقع الأمور. وعليه لم آتِ،... ، وأظن بأنّني لم أدلِ بجديد لأحد هنا عندما أقول إنّه لا بديل عن جيش الدفاع فيما يتعلق بحماية إسرائيل" (2)، فعندما قال: " وعليه لم آتِ" سكت برهة ثم حك أنفه ثم واصل، وقد يكون ذلك على خلفية ما يعلمه عن الانقلاب والأحداث التي حصلت، فلم يذكرها وإنّما ذكر الحادثة فقط، وفي واقع الأمر فنتنياهو لا يعترف بالأمن الفلسطيني، ولا يثق به.

- حك الأذن : إذا حك شخص خلف أذنيه بإصبع السبابة، فمعنى ذلك أنّه حائر بشأن شيء ما، ويشك فيما يسمعه أو ربما أساء فهم ما قيل له، أما حركة الأذنين أو فركهما بإصبعي السبابة والإبهام فإنّه يقول بذلك: إنّي لا أريد فعلا سماع ما تقول"(3).

وعندما قال نتنياهو: "تتولى دائرة أراضي إسرائيل مهمة تسويق الشقق السكنية. ويمكن أن أجزم بأنّه لم يخل موقع من المواقع التي زرتها في أنحاء البلاد إلا وقدّم شكوى خطيرة بشأن الأنظمة البيروقراطية القائمة في دائرة أراضي إسرائيل" (4)، فقد قام نتنياهو بحك ما تحت الأذن مع جانب الفم مرتين متتاليتين، وكأنّه لا يصدق ما يقول أو كأنّه يسمع به لأول مرة، وهذا يظهر نوعا من الارتياب. والحقيقة أنّ المستوطنات تقام في الضفة دون دائرة الأراضي، وهناك من يحصلون على المزارع بآلاف الدونمات فيمدونها بالماء والكهرباء، وتشق له طريق خاصة، وحوله الكثير من العائلات العربية في النقب الذين لا يجدون ما يشربون، ويُهدم لهم ما يبنون.

---

1. جلاس، ليليان ، **اعرف ما تفكر فيه**،226.
2. كلمة نتنياهو في افتتاح دورة الكنيست الشتوية، 2014/10/27.
3. ينظر، جلاس، ليليان ، **اعرف ما تفكر فيه** ، 227.
4. https://www.youtube.com/watch?v=CQ5dYp1S3h4

- وضع الأصابع في الفم : "هذه محاولة غير واعية ،يقوم بها الشخص ليعود للأمن الذي يشعر به الطفل الذي يرضع من ثدي أمه ، وتحدث عندما يشعر الشخص أنّه تحت ضغط، فإيماءة وضع الأصابع في الفم هي دلالة خارجية على حاجة داخلية للطمأنينة؛ لذلك يُعدّ إعطاء الشخص في هذه الحالة ضمانات وتأكيدات إجراء إيجابيا" (1) ، وفي خطاب نتنياهو عندما قال: " إنهم يطالبون بالانسحاب إلى حدود 67 وعودة اللاجئين وتقسيم القدس. وبعد كل هذه المطالب الباطلة فإنّهم غير مستعدين للموافقة على الشرط الأساسي للسلام بين الشعبين؛ ألا وهو الاعتراف المتبادل. ففي الوقت الذي يتوقعون منا الاعتراف بدولتهم القومية، إنّهم يرفضون الاعتراف بدولتنا القومية" (2). لقد قام نتنياهو بوضع أصابعه على فمه وكأنّه يمسح شيئا ما، والحقيقة أنّ هذه الأقوال ما هي إلا ذر الرماد في العيون ، كلمات تخديرية يرددها لأولئك الذين يطالبون بالمسيرة السلمية، فكأنه يقول: أنا مستعد للسلام؛ لكن الفلسطينيين لا يريدون سلاما؛ لأنّ مطالبهم باطلة.

إنّ الإيماءات التي ذُكرت ليست قطعية الثبوت، وتحتاج إلى ظروف ملائمة، فاختلاف الثقافات يؤدي إلى الاختلاف في مقاصد الإيماءات، والأطفال يقلدون ما يرون، فيشبون على تقليد حركة معينة، وهناك من الناس من يحاكون الأقوياء وأصحاب النفوذ، فنرى إيماءات للمحاكاة وليس للتعبير، وهناك التدريب على إيماءات لإخفاء إيماءات أخرى، وعليه ليس من الحكمة التسرع في تكذيب الآخرين، تقول آلن بييز: لا يمكن تزييف لغة الجسد بسبب عدم التناغم الذي قد يحدث في هذه الحالة بين الإيماءات الأساسية وإشارات الجسد شديدة الصغر والكلمات المنطوقة، على سبيل المثال: يرتبط فتح راحة اليدين بالصدق والأمانة ولكن عندما يعرض الشخص الكاذب راحة يده ويبتسم لك، وهو يكذب تكشفه إيحاءاته الصغيرة، تضيق حدقتاه أو يرتفع أحد حاجبيه أو يرتعش فمه (3).

وقد اشار بيتر كلينتون إلى نوعين من الأخطاء التي يقع فيها الإنسان عند محاولة تفسير لغة الجسد وهما:

---

1. بييز، آلن وباربرا ، **المرجع الأكيد في لغة الجسد**، 154.
2. كلمة نتنياهو في افتتاح دورة الكنيست الشتوية، 2014/10/27.
3. ينظر، بييز، آلن وباربرا ، **المرجع الأكيد في لغة الجسد** ،27.

الأول- "يتمثل الخطأ الأكثر شيوعا في محاولة تفسير كل حركة من حركات الجسد على حدة، ومن ثم التسرع في تقييم الآخرين وإصدار الحكم "(1)، فعلى سبيل المثال: هناك اعتقاد أنّ من يحك أنفه يكذب في أقواله ، وهذا القول فيه نظر، فليس من العدل أن تحكم بحكة أنف واحدة على المتكلم بعدم الصدق، وقد نجد أسبابا كثيرة لتعليل حكة الأنف، فكفى أن يصيبه الزكام.

الثاني- "خطأ آخر شائع وهو عدم القدرة على ملاحظة لغة الجسد في خلال فترة زمنية معينة، فالتعرف على لغة الجسد المستخدمة في التعبير عن الغضب على سبيل المثال : إنّما هو أمر جيد، ولكن ينقصه تحديد درجة هذا الغضب ،ورد الفعل الذي يؤدي إليه" (2).

---

1. **لغة الجسد، مدلول حركات الجسد** ، 12.
2. نفسه.

الفصل الرابع

الخطاب عند نتنياهو؛ موضوعاته، ووسائله الإقناعية، وبلاغته

- **موضوعات الخطاب**

الإسلام المتطرف

السلام

الملف النووي الإيراني

اللاسامية

الجانب الاقتصادي

- **وسائل الإقناع العامة في الخطاب**

التخويف

التحريض

المثابرة

التضليل

ملصقات سلبية

الجمل غير الكاملة

الإيحاء الكلامي

الشعارات

التصرفات الرمزية

التهديد والوعيد

المصداقية

الديموقراطية وحقوق الإنسان

القوة العسكرية

الجانب الإنساني

التراث الديني

- **الأساليب اللغوية في الإقناع**

الموازنات

الجمل الفعلية

التكرار

الاستعارة

الكناية

السؤال

التناص

التناقض

موضوعات الخطابات:

تعددت موضوعات الخطاب عند نتنياهو؛ لكنها اقتصرت في الغالب على ما يمس مقومات الدولة العبرية، فتكرر ذكر هذه المواضيع حتى إنّك لا تكاد تجد خطابا يخلو منها ، وقد يكون ذلك لأولويتها في الإغراء والتسويق أمام الرأي العام؛ لخدمة مصالح سياسية تعود بالنفع على الخطيب وحزبه، وقد تكون المواضيع الآتية هي أساس الخطابات ونقطة الانطلاق، منها:

- **الإسلام المتطرف:**

أحد المواضيع الذي لا يكاد يغيب عن خطاب، وقد يُكَرّر مرات ومرات في الخطاب نفسه، وأحيانا يفصّل فيه فيقول؛ الإسلام السني المتطرف، والإسلام الشيعي المتطرف، وعادة ما يذكر الإسلام المتطرف دون تحديد، وقد يقول الإرهاب الإسلامي دون إضافة "المتطرف".

ولعل أهم الأهداف التي يرجوها نتنياهو من وراء التنديد الدائم، هو إيصال رسالة عالمية مفادها؛ أن التعصب الإسلامي يشكل تهديدا للعالم أجمع ومن ضمنها إسرائيل؛ إذ يقول: "إن منفذي أعمال القتل الإرهابيين، منفذي الإرهاب يستوحون أعمالهم مباشرة من المتعصبين الإسلاميين...، هؤلاء المتعصبون يريدون في المرحلة الأولى السيطرة على منطقتنا، ولكن في وقت لاحق؛ على أجزاء أخرى من العالم حتى على الدول المجاورة لسواحل البحر الأسود"(1)، وهذا ادّعاء مبطّن بأن الإسلام وراء كل عملية إجرامية، وهو دين العنف والإرهاب، ويهدف إلى احتلال العالم.

والهدف الآخر؛ هو تجنيد ما أمكن من دول العالم في مجابهة الإسلام؛ لأنه تهديد للدول المسالمة أو الغافلة، فتراه يقول: " نحن مضطرون أمام هذه البربرية التي تود إرجاع العالم إلى العصور الوسطى، نحن كأنصار التقدم في أوكرانيا وإسرائيل، معا مع الدول الأخرى يجب أن نكون في الطليعة، فالتهديد للجميع، ولذلك يجب أن نكون جميعا في مواجهتهم، فالخيار واحد وواضح"(2).

ويأمل أن يحصل على الشرعية الدولية، والموافقة على ضرب القوى الوطنية المناوئة

---

1. خطاب نتنياهو في استقبال الرئيس الأوكراني، في القدس، 2015/12/23.
2. نفسه.

للاحتلال بضمها إلى الإسلام المتطرف، ولعله حصل على ذلك؛ إذ يمارس التنكيل والمصادرة والاعتقال دون تنديد أو استنكار من الغرب ولا حتى من الشرق.

أما ما يقوم به المسلمون المتطرفون أو خلاصة ما يتمثل به؛ " فإنّ التطرف الديني يغرق الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة، فقد أدى إلى انهيار دول، أدى إلى قتل مئات الآلاف الكثيرة... إنّ المتطرفين المتدينين يدمرون الكنوز الثقافية القديمة والآثار التاريخية التي حفظت على مدار مئات وآلاف السنين" (1). وهذا القول فيه تشويه وغموض؛ فالتشويه في قلب الحقائق، والغموض في ما يهدف إليه. ولو قلبنا الأمر على المتكلم لرأينا صوابه ، فقد قامت إسرائيل بطمس قرى عربية بأكملها لم يبق لها أثر، بالإضافة إلى القتل والتشريد والترويع، ثم كيف نسمي الحصار الخانق على غزة؟ أليس هو بالموت البطيء؟!

- **السلام:**

السلام قضية العصر التي تلّوح بها إسرائيل في المحافل الدولية، رغم أنّ السلام ما زال قابعا على طاولة أوسلو، ولم يتقدم شيئا، ولكنّ السياسة العامة تتطلب ذكره والمطالبة به؛ إذ يقول نتانياهو: "إسرائيل تسعى للسلام، وأنا أسعى للسلام، فأنا معني باستئناف مفاوضات السلام مع جيراننا الفلسطينيين بشكل فوري دون قيد أو شروط مسبقة، وستكون مفاوضات صعبة لتحقيق السلام. يجب أن يتوقف الإرهاب ، ويجب أن تتوفر ترتيبات أمنية حقيقية، وفي النهاية وفوق كل شيء حتى يتحقق السلام مع الفلسطينيين يجب عليهم الاعتراف بحق وجود الدولة القومية للشعب اليهودي، يطالبوننا بالاعتراف بدولتهم القومية، فليتفضلوا بالاعتراف بدولتنا القومية، لن نقبل وجود دولة مجاورة تستمر في محاربتنا، وتسعى جاهدة لإبادة دولتنا، فالسلام الذي نصبو إليه يجب أن يكون سلاما حقيقيا؛ سلاما آمنا، وسلاما أبديا" (2).

فنتانياهو يريد سلاما ومفاوضات دون شروط مسبقة، ولكن يظهر أنّ الشروط التي يقصدها مقصورة على الفلسطينيين؛ لأنه يؤكد في أكثر من خطاب ضرورة الترتيبات الأمنية، وتوقف الإرهاب، والاعتراف بالدولة القومية اليهودية، وهذه شروط إسرائيلية يعرضها نتنياهو صباح مساء على الفلسطينيين لاستئناف المفاوضات التي قد لا يتمخض عنها شيء ذو بال.

ويشترط نتانياهو توقف الإرهاب لاستئناف المفاوضات ، ولم يحدد أي إرهاب ، فالسلطة

---

1. خطاب نتنياهو في استقبال رئيس الهند، القدس 2015/10/14.
2. نفسه.

الفلسطينية عاشت عقدا من الزمن محافظة على أمن إسرائيل مع تنسيق أمني رفيع المستوى، فما كان من الجانب الإسرائيلي إلا أن توسع في الاستيطان وابتلع أراضي جديدة وأعطى الضوء الأخضر للمستوطنين أن يعيثوا فسادا .

يقول نتانياهو: "لن نقبل دولة مجاورة تستمر في إبادتنا"(1)، وهذا ما يسمى بالحكم على المولود قبل أن يولد، حكم على الدولة الفلسطينية التي لم تنشأ بعد؛ إنها غير مسالمة، بل دولة إرهابية عدوانية ولذلك لا يحق لها الميلاد، ولذلك لا يوجد أحد لتحقيق السلام معه ، وقد صرح نتنياهو مرات عدة؛ بأنه لا يوجد شريك لعملية السلام.

وما يمكن قوله هنا وضوح التناقض في هذا الجزء من الخطاب، بحيث إنّه يتعارض مع المنطق السليم رغم أنّه يحاول إقناع الرأي العام بمصداقية الأفعال، ويكرر ذلك كثيرا للحصول على الدعم في المحافل الدولية.

- **الملف النووي الإيراني:**

ظهرت المطالبة الإسرائيلية بتوقف البرنامج النووي الإيراني من أيام شارون، ثم تبعه إيهود أولمرت، وكانت الإستراتيجية الإسرائيلية الامتناع عن المجابهة مع إيران بمعزل عن العالم، وفضلوا أن يُنظر إلى إيران على أنها تهديد للسلام العالمي، وليس لإسرائيل فقط.

وعقب تولي نتانياهو رئاسة الحكومة ، فقد بدأ بالتصعيد مباشرة، وليس من وراء الكواليس، حتى تجرأ في الحديث عن الضربة العسكرية الإسرائيلية علانية محاولا بذلك إيقاظ العالم الغربي وخاصة الولايات المتحدة، فاتخذ خط التسويق الصريح في اتهام الغرب بعدم اتخاذ إجراءات كافية لتجميد المشروع النووي الإيراني أو إنهائه حتى إنه قال: "إنّ المجتمع الدولي الذي لا يريد أن يضع خطا أحمر لإيران لا يحق له من ناحية أخلاقية أن يضع ضوءا أحمر لإسرائيل"(2)، ويقصد بذلك الولايات المتحدة، ولكن خطواته باءت بالفشل؛ لأن الغرب لا يرى في إيران تهديدا أمنيا بخلاف رأيه الذي يرى في إيران تهديدا وجوديا.

لقد جعل نتانياهو المشروع الإيراني في مقدمة العوامل والمخاطر التي تهدد الكيان الصهيوني، وكرس كثيرا من الجهد في تحقيق ذلك، وقد ظهر نجاح نتانياهو في تحصيل فرض

---

1. كلمة نتنياهو أمام مؤتمر المنتدى العالمي لمكافحة معاداة السامية، في القدس، 2015/5/12.
2. نتنياهو مع نظيره البلغاري بويكو بورسيف في القدس، 2012/11/13.

العقوبات الاقتصادية على إيران والتي وصلت إلى أشدها عام 2010 في قرار رقم 1929 عندما انضمت إليه روسيا والصين الحليفتان لإيران.

وتبرز محاولات نتانياهو بجعل إيران تتزعم الإسلام الشيعي المتطرف ، فإيران تشكل خطورة عالمية من جبهتين؛ الأولى :المشروع النووي، والثانية: الإسلام الشيعي المتطرف الذي يدعم الإرهاب، فنتنياهو يتغنى على هاتين الموجتين؛ ظنا منه أنّه سيحافظ على رئاسة الحكومة.

وفي الواقع إنّ حل القضية النووية الإيرانية ليس بيد إسرائيل، ولكن رئيس الحكومة اختار المواجهة مع شركائه وحاول ثني أيديهم علانية. فالنتيجة كانت انتقال إسرائيل من الواجهة الخلفية في مواجهة إيران إلى الواجهة الأمامية، والطعن في مصداقية الرسالة؛ إن إيران قضية عالمية بل إسرائيلية، وقد أجبر نتنياهو الولايات المتحدة وحلفاءه الآخرين للتعبير علانية عن معارضة هجوم إسرائيلي على إيران، وحتى التشكيك في قدرة إسرائيل الهجومية ، وبذلك يكون قد قلل من جدوى التهديد العسكري التي تكلمت بشأنه إسرائيل أكثر من مرة. عمليا ساهم رئيس الحكومة بمبادراته في تحويل الحديث عن الإجراءات ضد إيران إلى المخاوف الدولية من عمليات إسرائيل التي كانت إيجابية في ظروف أخرى، وبدل أن تكون إيران تهديدا للسلام أصبحت إسرائيل تمثل هذا التهديد، بالإضافة إلى فتح ملف الطاقة النووية الإسرائيلية للنقاش على الساحة الدولية الذي كان غائبا عن الساحة (1).

- **اللاسامية:**

الأعمال المعادية للسامية هي جنائية حسب التعريف القانوني، مثل: إنكار المحرقة ونشر الدعاية اللاسامية ، فتعدّ الأعمال الجنائية معادية للسامية حين تستهدف عوامل يهودية أو متعلقة باليهودية، مثل: الاعتداء على الأشخاص، والممتلكات، والمباني، والمدارس، ومراكز الطقوس والمقابر. فاللاسامية هي أيضا عدم المساواة تجاه اليهود(2) ووفقا لأقوال نتنياهو فاللاسامية حكر موجّه ضد اليهود، بل بكل ما يخص اليهود أينما وجدوا، "إنّ اللاسامية المعاصرة لا تقتصر على التشهير بالشعب اليهودي، وتبييض وجهه، والتهجّم عليه، بل تتهجم في البداية على الدولة اليهودية. هذه هي النواة أو الجوهر أو المحور الأساسي لمعاداة اليهود"(3).

---

1. ينظر، מולד، www.molad.org/articles/articlprint.php?id=15
2. ينظر ، تعريف اللاسامية من قبل الاتحاد الأوروبي، http://www.antisemitism.org.il/ara
3. كلمة نتنياهو أمام مؤتمر المنتدى العالمي لمكافحة معاداة السامية، في القدس، 2015/5/12.

وهناك ما يسمى المناسبات السنوية التي تخصص في مكافحة اللاسامية منها، "ذكرى محرقة اليهود السنوية "، "المنتدى العالمي لمكافحة السامية " وغيرها، وما فتئ نتنياهو يتسلح باللاسامية ومهاجمة الآخرين بوصمهم بهذه النعوت حتى يرضخوا لآرائه ويكفوا عن نقد إسرائيل، وتهدف هذه السياسة إلى شيطنة الآخر، وكسب الرأي العام بل الرأي العالمي، حيث أصبح من الواضح أنّ اللاسامية تتملك عقل نتنياهو، وتملي عليه قراراته حتى وصل الأمر عنده أن يتهم كل من ينتقد أي سياسة إسرائيلية أو يوجه اللوم إلى السياسة الإسرائيلية حتى ولو كانوا حلفاء الأمس أو الذين ساهموا في قيام الدولة العبرية، فهو لا يتورع عن اتهام أوروبا وضمها تحت لواء اللاساميين.

وبما إنّ اللاسامية تهدد الكيان الصهيوني، فلن يتورع نتنياهو عن إبراز نفسه بأنّه ذلك السد المنيع أمام التحديات الأمنية، خاصة وأنهم يعللون الهولوكوست على أنّه نتاج اللاسامية، " لا أعرف ما إذا كنا سننجح في القضاء على اللاسامية، لقد تعلمنا إذا سُمح لها بالانتشار دون مكافحتها، فإنّ نيران معاداة السامية ستنتشر لتأتي على الجميع في نهاية الأمر، وأرى أن هذا الدرس[الهولوكوست] يشكل العبرة الرئيسة المستخلصة مما جرى في القرن العشرين، لا بل العبرة الرئيسة الخاصة بالعصر الحديث بمجمله من جوانب كثيرة. وإنصافاً للحقيقة ومن أجل ما نشترك فيه من حيث المعاملة الإنسانية والمستقبل، أن نظلّ واقفين للتصدي لمعاداة السامية ومكافحتها"(1).

- **الجانب الاقتصادي:**

تكرر النهوض بالاقتصاد عند نتنياهو في جميع الخطابات الرئيسة، وأولى هذا الجانب أهمية كبرى إذ قدمه على الأمن، وجعله وسيلة لتحقيق الأمن والاستقرار، وبدأ بإعطاء الأولوية للاقتصاد ابتداء من خطابه في بار إيلان، الذي جاء فيه: "تتمثل قوة إسرائيل في العديد من المجالات، لكن لا توجد اليوم أي قوة، سواء أكانت أمنية أم سياسية، بدون القوة الاقتصادية؛ وعليه فإنّ إحدى المهام التي أخذتها على عاتقي خلال فترة عملي رئيسًا للوزراء هي تعزيز الاقتصاد الإسرائيلي، وإخراجه من دائرة الاقتصاد المغلق، والخاضع للسيطرة المركزية، إلى جعله اقتصادًا منفتحًا قادرًا على المنافسة في الأسواق العالمية"(2).

---

1. كلمة نتنياهو أمام مؤتمر المنتدى العالمي لمكافحة معاداة السامية، في القدس، 2015/5/12.
2. كلمة نتنياهو في هرتصليا حول القضايا الإستراتيجية، 2009/6/15.

حتى إنّه تكلم عن السلام الاقتصادي، وأبدى أولوية في تحقيق السلام الاقتصادي قبل السلام، حيث يقول: "أتمنى عليكم القدوم، والانضمام إلينا في تنفيذ هذه المهمة مما ينفعنا وينفعكم. وقد يساهم هذا المجهود في تحقيق السلام أيضاً؛ لأن الاستثمار في تنمية الاقتصاد الإسرائيلي لا يعود بالفائدة على مجتمعنا وحده بل على جيراننا سواء أكانوا يدركون هذه الحقيقة أم لا. وأعتقد بأن هناك أهمية في دفع السلام الاقتصادي بموازاة مع دفع السلام السياسي في إطار المفاوضات السلمية. ولا يأتي أي منهما بديلاً عن الآخر؛ لكنه قد يدعمه. وأعتبر هذا الأمر مساهمة هائلة للسلام. كما إنّ هذه الطريقة تتيح تقليص الفجوات سواء داخل إسرائيل أو بين إسرائيل وجيرانها. وربما لا تزال هذه المسألة مبهمة إلى الآن، لكنها ستتضح مستقبلا"(1).

ويكثر نتنياهو من الاعتزاز بالاقتصاد الإسرائيلي في جميع المحافل، فيقول: " لقد أخبرتكم بأن حجمنا السكاني قد تضاعف عشرة أضعاف، غير أنني لم أخبركم بأن كمية مياه الأمطار التي تسقط على أراضينا قد انحسرت إلى ما يقارب نصف ما كانت عليه. تصوَّروا الأمر، لا نملك إلا نصف كمية الأمطار ، علما أنه لا يوجد لدينا أنهار كبيرة أو جبال ثلجية - باستثناء جبل واحد لا ينتج كمية كافية من المياه- ورغم تضاؤل كمية الأمطار لدينا إلى نصف ما كانت عليه، وأصبح عدد السكان عشرة أضعاف ما كانوا عليه، فقد زاد حجم اقتصادنا إلى مئة ضعف، وتضاعف مستوانا المعيشي ثلاثين ضعفاً، إلا أننا لا نواجه أي مشكلة في توفير المياه. ترى كيف يمكن ذلك؟ إنّ الأمر ممكن؛ لأنّنا نملك ما يُسمَّى "عقلاً" أو قدرة ابتكارية خارقة وتقنيات استثنائية. إنّ إسرائيل تتصدر العالم من حيث إعادة تدوير المياه العادمة حيث نعيد تدوير أكثر من 80% منها، علماً بأنّ إسبانيا التي تلينا في هذه القائمة، فقد حققت إنجازاً هاماً لكنها لا تعيد تدوير إلا 25% (2).

أما المنتجات الجديدة، فقد أعطى لها أولوية خطابية في السنوات الأخيرة؛ فقال : "إنّ أهمّ منتج نطوّره حاليًا - إذ نوظّف الأموال الحكومية فيه كل عام - دون أن ينتبه الكثيرون لهذا الأمر- هو أمن الفضاء الإلكتروني؛ الأمن الإلكتروني؛ إذ إنّ الجزء الأكثر ديناميكية من الاقتصاد الدولي الذي يتنامى بمعدلات هندسية هو اقتصاد الإنترنت بكل مقوّماته - ولن نخوض تفاصيله الآن- غير أنّ هذا النمر الذي يتصاعد بسرعة لا يستطيع الركوض دون إيجاد حل

---

1. كلمة نتنياهو أمام منتدى دافوس الاقتصادي العالمي في سويسرا، 2014/1/23.
2. كلمة نتنياهو أمام مؤتمر الإعلام اليهودي العالمي، في القدس 2014/6/22.

لجزء من مشاكل الأمن الإلكتروني، ولقد حددت هدفا يتمثل بجعلنا نحتل مركزا بين الدول الثلاث الرائدة عالميًا في هذا المجال، ونحن فيه"(1).

- **وسائل الإقناع العامة في الخطاب**

وجه نتنياهو الخطاب لشرائح عديدة من المجتمع الدولي، وكان قد ألقى عددا كبيرا من الخطابات خارج إسرائيل؛ لذلك وجب عليه التنويع في الأساليب والوسائل لإقناع المستمعين. ولقد تعددت الأساليب والوسائل عند نتنياهو في خطابته التي ألقاها في المحافل المختلفة التي يمكن أن تتلخص في الآتي :

- **التخويف:**

لم يتوقف نتنياهو عن زرع الخوف في قلوب اليهود، وهو يهدف بذلك إلى توحيد الصف حول قيادة واحدة حكيمة تستطيع أن تقود المركب إلى بر الأمان، ويرى في نفسه ذلك القائد الذي يستطيع أن يؤمّن بقاء الدولة واستمراريتها، فزَرْعُ الخوف يقلل من الخلاف الداخلي، ويقلل من أهمية القضايا الداخلية ويؤجلها إلى حين آخر.

إنّ الخوف الذي يزرعه نتنياهو في قلوب اليهود هو خوف حياة أو موت، اقتلاع من الجذور أو بقاء في أرض الأجداد، تدمير للحضارة الإنسانية والمدنية والعودة بها إلى العصور الوسطى أو الاستعداد للمواجهة وما فيها من خسائر في الأرواح والماديات، وما يهّول الفكرة؛ أنّ إسرائيل في خط المواجهة الأول، فيقول نتنياهو: " إسرائيل في خط المواجهة ، وتمثل المعقل الأول للديموقراطية، نحن معرضون للتهديد الدائم، نحن في قلب العاصفة" (2)، وهذا تصريح عن الحرب الوشيكة القادمة التي ستكون فيها إسرائيل البوابة الأولى، بل إنّ إسرائيل في حرب نفسية وعسكرية، فيقول نتنياهو عن المقاومة: "إن التحدي الفوري في هذه الأيام يتمثل بالصمود في المعركة مع الافتراءات والأكاذيب وضد السكين والحجر. منفذون محرضون ينقضون على مواطنين آمنين في القدس وغيرها. إنهم يعملون ذلك بقسوة قاتلة مع شهوة القتل، ولا ترى في عيونهم وقلوبهم غير ذلك " (3) وقد يؤكد أقواله بما قاله القادة

---

1. كلمة نتنياهو في هرتصليا السنوي حول القضايا الاستراتيجية، 15 /2009/6.
2. نفسه.
3. خطاب نتنياهو في الكنيست بمناسبة الذكرى السابعة والستين للكنيست الإسرائيلي، 2016/1/19.

السابقون، فليس هو وحده من يدعي أن الإرهاب يحيط بهم؛ بل هناك من يعزز أقواله؛ إذ يقول: "وكان الراحل رابين يعي حقيقة تطلّع الإرهابيين لإراقة دمائنا واستنزافنا وتثبيط عزيمتنا واقتلاعنا من وطننا"(1).

ولو نظرنا إلى مشروع السلام لوجدناه ملغوما بالألفاظ والمصطلحات التهديدية التي تثير الرفض عند الجمهور الإسرائيلي؛ لأن المبادرات السلمية التي قامت بها إسرائيل كان عاقبتها عكسية على عملية السلام، فيقول:" عندما أخلينا غزة استمر سقوط الصواريخ علينا، بعد أن أخلينا المستوطنات ، اقتلعنا الناس، فجلبنا المعاناة لمواطنينا باستمرار إطلاق الصواريخ علينا"(2)، ويقصد أنّ السلام لم يحقق أمنا ولا تهدئة بل قد يشعل المنطقة؛ لذلك فمن وجهة نظر المواطن البسيط ؛ بقاء الحال على ما هو عليه أفضل من المستقبل المحفوف بالمخاطر.

إنّ فزّاعة التخويف قد تفوق ما يتوقعه الكثير عندما يتحول العالم كله ضد الدولة اليهودية، العالم كله ينجر وراء العداء لليهود ويصرح بذلك؛ "إن وحدة الشعب اليهودي مهمّة في أي وقت؛ لكنها اليوم تكتسب أهمية خاصة في الوقت الذي لم يَعُد الهجوم على اليهود محصوراً في الشرق الأوسط. وكما أشار مايكل(3) إلى الأمر- والحق معه- فقد صارت موجة عارمة من معاداة السامية تجتاح أوروبا لتنتقل منها إلى قارات أخرى أيضاً" (4)، وهذا القول فيه سذاجة ، إذ كيف برئيس حكومة يسمح لنفسه بلفظ من هذا القبيل، فرغم أن هذه الأقوال تخويفية ترهيبية إلا أنها تحريضية من الدرجة الأولى، فعندما يفهم اليهودي أنّ العالم يعاديه، فإنّه سيبادله عداء بعداء، وكراهية بمثلها، فيبقى في عزلة، وهذا ما كان عليه اليهود في الماضي.

ولقد وصل به الأمر إلى أن جعل الجمهور فاقدا للأمل، ويخشى على أمنه وسلامته، إيمانا عندهم أنّ الإرهاب مستمر، ولا يوجد رجل أكثر ملاءمة منه أن يتصدر القيادة الإسرائيلية، وفي ظل غياب الأمل؛ فإنّ الخطاب التهديدي الخارجي لرئيس الحكومة يمثل دورا رئيسا في قوته السياسية، ويقصد به نوعا من غسل الدماغ الذي يهتم بتوصيله إلى المواطنين بين فترة وأخرى، وهكذا يجعل الجمهور رهائن فكرية له(5).

---

1. خطاب نتنياهو في مراسم إحياء ذكرى إسحاق رابين وزوجته ، 2015/10/26.
2. خطاب نتنياهو أمام الصحفيين الأجانب، 2014/1/16.
3. مايكل سيغال، رئيس مجلس إدارة اتحاد الجاليات اليهودية في أميركا الشمالية.
4. كلمة نتنياهو في واشنطن أمام اتحاد الجاليات اليهودية في أميركا الشمالية، 2015/11/12.
5. ينظر، רחל מועלם ، ישראל פולס، http://www.al-monitor.com/pulse/iw/originals/2016/01/benjamin-netanyahu-tel-aviv-

ومن هول ما زرع نتنياهو من الخوف؛ قام رئيس قائمة المعارضة في الكنيست بالتنديد بحالة التخويف التي لا تنفك تلازمهم، إذ يقول: " كفوا عن البث لشعبنا أننا تحت حصار وعلى سيفنا نعيش"(1).

إنّ نهج التخويف يمثل وسيلة أخرى لإدارة الصراع العربي الإسرائيلي، وكسب المزيد من الوقت، فلا بد من ممارسته ، فقد "وعد نتنياهو الإسرائيليين بالعيش للأبد على حد السيف، حتى إنه لم يعدهم بالنصر؛ لأنه يعرف أن انتصار رؤيته مستحيل، فالانتصار يعني نهاية الحرب- حسب رؤيته- لن يتم إلا بالخلاص من الفلسطينيين أو من التهديد الذي يشكله الوجود الفلسطيني، وأكثر من ذلك؛ فإن سيف نتنياهو الداوودي لن يغمد أبدا؛ لأنه يستحيل التخلص من العرب والمسلمين"(2).

- **التحريض:**

يشعر نتنياهو أنّ دوره الوظيفي الأهم؛ هو التحريض على الفلسطينيين، وإثارة الكراهية لهم، وللعرب، والمسلمين، فهو يُعدّ اليوم المحرض الأكبر، والتحريض هنا قد يستخدم استخداما مزدوجا؛ إذ يهدف في صد أي انتقادات أو مطالبات بالتقدم بمسيرة التسوية عبر تحميل مسؤولية الفشل والجمود للفلسطينيين الذين ينوون إبادة إسرائيل، ولا يمكن الثقة بهم، والذين يحلمون بقتل اليهود فقط لكونهم يهودا، وهذه الدعاية التحريضية يوجهها نتنياهو على وجه الخصوص للإسرائيليين" (3).

عمليا لا ينفك نتنياهو يحرض بغض النظر عن الصواب أو الخطأ، ظنا منه أنّ قوة السلطة، أو الظروف الراهنة قد تسعفه في تمرير برنامجه، ولكن النقد والمعارضة تنطلق من الداخل اليهودي الذي بات يرى في تحريضه ضررا أكثر منه نفعا، فقد علقت راحيل معلم على أقوال نتنياهو بعد عملية تل أبيب التي نفذها نشأت ملحم؛ بأن هذه الأقوال لا تهدف إلى تعزيز وحدة الشعب في ظل الارتباك والخوف، فقد فضل نتنياهو لنفسه نسخ شهادة تأمين أمام الجمهور

---

1. דברי יו"ר האופוזיציה ، אריק בנדר، מעריב, 16/12/2015.
2. إسماعيل مهرة، أطلس، نتنياهو بين خطاب الوعد الإلهي وموجبات المبادرة السياسية،www.atles.ps/ar/post/12163
3. نفسه.

اليهودي بواسطة توجيه اتهامات زائفة لكل المواطنين العرب، وتحويلهم إلى مجرمي أسلحة وقنابل موقوته تنتظر الانفجار، فرغم أنّ رئيس الحكومة لم يتهم المجتمع العربي بالعملية بل مدح أولئك الذين استنكروا؛ لكنه شدد في أقواله على غياب القانون في الوسط العربي، وهذا خطاب مفبرك ، يجعل المواطنين المرتبكين يَنسِبون الإرهاب للوسط العربي. ثم وعد بتوسعة تنفيذ القانون في الوسط العربي بواسطة الدخول في جميع البلدان ومطالبة الكل بالولاء لقوانين الدولة، وهذا وعد مثير رغم أنّه لا أساس له ، ويهدف بصورة غير مباشرة إلى توجيه الاتهام إلى المواطنين العرب، في حين أنّ القيادة العربية توسلت المرة تلو المرة إلى زيادة تواجد الشرطة، وتنفيذ القانون لتقليص كمية السلاح في البلدان العربية (1).

وتمثّل إسراف نتنياهو في التحريض عندما حاول تشويه التاريخ، فقد ادعى أنّ مفتي القدس الراحل الحاج أمين الحسيني هو من أقنع هتلر بحرق اليهود، فهذا تشويه للتاريخ في خدمة التحريض، وصرح علانية؛ إنّ "هتلر لم يسع لقتل اليهود وقتها، بل أراد طردهم، فذهب الحاج أمين الحسيني إلى هتلر وقال له: إن طردتهم فسيصلون إلينا، فسأل: ماذا علي أن أفعل؟ فأجاب: أحرقهم" (2)، وهنا يحاول نتنياهو أن يربط المقاومة الوطنية بالحركة النازية آنذاك فما المقاومة اليوم إلا استمرار لمقاومة الحاج أمين الحسيني، فيحاول تلطيخ حركة المقاومة الوطنية حاليا بوساطة ربطها بالنازية، وما يُثير الانتباه أن صورة الحاج أمين الحسيني بارزة على جدار تظهر المفتي وهو يحيّي القوات الألمانية بالتحية النازيّة في متحف الذكرى "ياد فاشيم" ، وهدفها؛ أن يستنتج الزائر بنفسه أنّ هنالك الكثير من القواسم المُشتركة بين خطة النازيين لتدمير اليهود وبين عِداء العرب الآني لإسرائيل .

"ورغم أنّ نتنياهو حاول مجددا الدفاع عن تصريحاته التي حاول من خلالها تحميل مفتي القدس الراحل الحاج أمين الحسيني مسؤولية الهولوكوست، إلا أنّ ميركل قاطعته في المؤتمر الصحافي المشترك الذي بثته قنوات التلفزة الألمانية، وقالت له على الملأ: إنّ بلادها مسؤولة عن مجازر المحرقة التي تعرض لها اليهود على يد النازيين خلال الحرب العالمية الثانية. وأضافت المستشارة الألمانية ؛ بالنيابة عن الحكومة الفيدرالية وبالنيابة عني أيضاً أستطيع القول

---

1. ينظر، רחל מועלם , ישראל פולס: http://www.al-monitor.com/pulse/iw/originals/2016/01/benjamin-netanyahu-tel-aviv-
2. خطاب نتنياهو أمام الكونغرس اليهودي ال 37، 2015/10/20

إنّنا نعرف المسؤول، لقد كان الوطنيون الاشتراكيون هم المسؤولون عن الفعل غير الحضاري الذي تجلى في مجازر المحرقة. وتابعت نحن مقتنعون بأنّها حقيقة، علينا دوماً أن نوصلها لأجيال المستقبل من خلال التعليم في المدارس مثلاً؛ لذلك لا داعي لتغيير موقفنا من التاريخ، إنّنا ملتزمون بمسؤولية ألمانيا عن المحرقة اليهودية"(1).

- **المثابرة:**

تابع نتنياهو آراءه التي عرضها وحرص في الدفاع عنها حتى وإن عارضت الواقع، وقد لا تمت له بصلة، ورغم النقد الذي وُجه له من الداخل والخارج، ورغم النصائح التي أسديت إليه إلا أنه أصر على مواقفه ، وإن كان قد أبدى بعض الليونة أحيانا، فإنه يلفها بغطاء ترويجي، وأضرب مثلا: موافقته على حل الدولتين لشعبين، ولكن هذا الحل منوط بشروط تعجيزية، فلا سيطرة على الحدود ولا على الأجواء، ولا على السلاح ، فعمليا تشبث نتنياهو بموقفه؛ ألّا مكان لدولتين في هذه المنطقة.

وما يؤكد مثابرته؛ أنّه كرس جل خطاباته في القضايا الأمنية التي تحيط بالدولة العبرية، فتارة يروج لنفسه أنّه القادر على مواجهة الخطر النووي الإيراني ، وتارة أخرى يعرض نفسه أنّه القادر على إنهاء تهديد حركات المقاومة الفلسطينية، وأخرى أنه وراء المبادرات الاقتصادية البارزة.

وقد نجد مثابرته في خطابه في الكونغرس الأمريكي فرغم رفض أوباما والأعضاء الديموقراطيين، فإنه أصر على إلقاء خطابه في الكونغرس حول المشروع النووي الإيراني دون التنسيق مع الإدارة الأمريكية، وما ذلك إلا للظهور بمظهر المُدافع الشرس عن الأمن الإسرائيلي، وقد جاء رد أوباما زعيم أقوى دولة؛ لكنه جاء ردا باهتا حين قال: إنّ نتنياهو لم يجدد شيئا.

وتظهر متابعة نتنياهو وإصراره على تمرير مشروعه بالتوجه إلى الشارع الإسرائيلي "والضرب على وتر حساس لدى الجمهور الإسرائيلي، هو جانب الانتماء والشعور الوطني، وذلك عبْر رفض التدخل الأجنبي في تقرير مصير إسرائيل، مستغّلاً الصورة الذهنية لدى

---

1. علاء، جمعة ، نتنياهو يختم جولة فاشلة في ألمانيا وسط انتقادات لتصريحاته ، صحيفة القدس العربي، 2015/10/22، http://www.alquds.co.uk/?p=422516.

الجمهور لحكم اليسار، فالصورة الذهنية المستقرة في الذاكرة أمر لا يستهان به من الجمهور الإسرائيلي لحكم اليسار؛ فهي مرتبطة بالخضوع للإملاءات الخارجية، وتوقيع اتفاق أوسلو الذي تسبب بحدوث عمليات تفجيرية في وسط المدن مما هدد نمط الحياة الإسرائيلية وإثارة النعرةَ العنصرية لدى جمهور الناخب بإشارته إلى أن العرب هم من سيحددون مصير دولة إسرائيل عبر تحالفهم مع المعسكر الصهيوني، وكذلك أثار نتنياهو موضوع الهوية والانتماء الديني"(1).

- **التضليل:**

هناك من الوسائل التي تضلل المستمعين، فقد يقوم بليّ أعناق الحقائق بوساطة التأويل المفرط؛ لتبرير ما لا يمكن تبريره، وتمرير ما لا يمكن قبوله، ويضاف إلى ذلك الخلط والالتباس المتعمد، وإثارة الغموض، ، والتمويه السياسي مثل ارتداء الشرعية قناعا للعنف، والعدالة تمويها للممارسات السلطوية القسرية. بالإضافة إلى تقنيات تضليلية؛ الاستعارات المضللة ،والتضليل بالتغيير، والمصانعة، والمجاراة السياسية ، ،والتدليس السياسي واستخدامه في الخطاب(2).

وأضرب بذلك بعض الأمثلة؛ فسياسة الاعتراف المتمثلة في مطالبة الطرف الفلسطيني بالاعتراف بإسرائيل بوصفها دولة قومية للشعب اليهودي، وجعل هذا الشرط ضمن المطالب الشرعية، بل مطلب أساسي من وجهة نظر نتنياهو رافعا هذا المطلب من ضمن قضايا الحل الدائم، " إن سياسات الاعتراف هذه؛ تهدف إلى نفي صفة الاحتلال والاستعمار عن الأزمة الفلسطينية والإسرائيلية، وتصفية حق العودة، ومطالب الفلسطينيين من إسرائيل، وجعل القضية تتمحور حول الاعتراف بالشعب اليهودي" (3)، فالتضليل يكمن في التسويق للشارع الإسرائيلي والعالم الغربي في أنّ الفلسطينيين لا يعترفون بنا فكيف سنعترف بهم، رغم أنّ اتفاقية أوسلو تغطي هذا المطلب. أما على المستوى الفلسطيني، فإنّها قد تُصفّي قضية اللاجئين، والتهجير المرتقب في ما يسمى بالتبادل السكاني .

---

1. أشرف ، بدر، **نتنياهو وسيكولوجية الجماهير**، مجلة مدى الكرمل، 2015 حزيران ، العدد 23 .http://mada-research.org/blog/2015/06
2. ينظر، شبكة البصرة بقلم: اسماعيل أبو البندورة ، http://www.albasrah.net/ar_articles_2010/1010/bndora_281010.htm
3. أبو سيف، عاطف، **تقرير مدار الاستراتيجي**، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 28.

ومثال آخر على التضليل المنهجي في الحفاظ على المقدسات غير اليهودية، في قول نتنياهو: "إنّ إسرائيل وحدها تصون الأماكن المقدسة لجميع الأديان. ويدرك كل ذي بصيرة، إذا شاهد كيف يقوم الشيعة والسنة بتدمير مساجد بعضهم بعضا، ناهيك عن تدميرهم المعابد اليهودية والمسيحية أو المواقع التراثية للبشرية، يدرك الدور المميَّز الذي تؤديه إسرائيل للحفاظ على دور العبادة وحماية الوضع القائم فيها (1). والرد على هذا القول من قبل صحيفة هآرتس: " في الثاني من أكتوبر 2011 حُرق مسجد النور في القرية العربية الفلسطينية طوبا في الجليل الأعلى، وتكاد تمر أربع سنوات على الجريمة النكراء، ولم يستطع الأمن العام ولا شرطة إسرائيل القبض على الجناة. وفي يوم الخميس الماضي أُحرقت كنيسة "الخبز والسمك" في طبريا التي تعتبر من الكنائس المهمة في العالم عند النصارى. رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو وهو المحرض الأول ضد الفلسطينيين- الذين يعيشون في وطنهم فلسطين وليس دولة إسرائيل- أعلن على الملأ بأنه سيلقي مهمة التحقيق لكشف المجرمين على رئيس الأمن العام يورام كوهين، ولكن مصير الكنيسة كمصير المسجد، فالتحقيق قد يصل إلى طريق مسدود" (2).

وفي قول آخر يقول: " إنّ المتطرفين الإسلاميين يتنافسون فيما بينهم على التطرف، أنصار هذا الخليفة مقابل أنصار الخليفة الآخر. كلهم يدّعي لنفسه القدس، وكلهم يريد أن يُحرم الآخرين منها، يُحرِمون أبناء الديانات الأخرى منها، يُحرِمون منها الحرية، يُحرِمون حق الاختيار والصلاة" (3)، وهذا الكلام غير صحيح، وما سمعنا أحدا يطالب بالقدس غير أهلها؛ لكنه نهج عند نتنياهو لتسويق أفكاره للشارع الإسرائيلي على أنّ الفلسطينيين أنصار هؤلاء الخلفاء الذي يزعم وجودهم.

وقد يأتي التضليل بإيراد جزء من الحقيقة، التي تكون صحيحة في الجزء المعروض؛ لكن الجزء المفقود يعكس المنشود، وقد يكون ذلك بعرض الأرقام الدقيقة بهدف جعل المعلومة حقيقة، ويتمثل ذلك في قول نتنياهو: " إنّ مليون ونصف يهودي شاركوا في قوات الحلفاء التي حاربت النازية، شاركوا مع الجيش الأحمر والجيش الأمريكي، فسقط في المعارك أكثر من مئتي ألف ما بين رجل وامرأة من المليون ونصف، وهذه نسبة لا يمكن تخيلها بأيّ مقاس، فالنسبة والعدد كانا هائلين، فكل من كان في المعركة يعرف كم كان الوضع هائلا. إنّ الكثير

---

1. خطاب نتنياهو خلال مراسم إحياء ذكرى إسحاق رابين ، 2015/10/26.
2. זוהיר، אנדראוס، הארץ ، 2015/7/2.
3. كلمة نتنياهو بمناسبة توحيد القدس، 2015/5/18.

منهم كانوا فتيانا وفتيات في جيل السابعة والثامنة عشرة؛ الذين افترقوا عن أهلهم قبل خروجهم إلى ساحة المعركة، ولن يروهم إلى الأبد" (1)، لا شك أنّ هذه الأعداد مبالغ فيها؛ لكن عندما يعرضها رجل مثل نتنياهو الذي يرأس الحكومة، وكان أبوه مؤرخا متميزا، فإن ذلك قد يؤثر في المستمعين. إنّ جزءا من الحقيقة معلوم؛ الحرب العالمية الثانية ، وقوات الحلفاء، والمعارك الطاحنة. ففي عرض هذه الحقائق الجزئية يريد أن يجعل النصر على النازية بواسطة المقاتلين اليهود، وقد لمّح بذلك في ثنايا الخطاب.

- **ملصقات سلبية:**

إنّ وصف فرد معين بقول أو بطابع سلبي يؤدي إلى أنّ الجمهور يرفضه، ويمقته حتى ولو كان الادعاء غير صحيح، فإن للفكرة الأولى عندما تُسْمَعُ وقعا خاصا لا سيما إذا قيلت من شخصية ذات سلطة، فيكون عبء هذه الوصمة ثقيلاً جدا (2)، فكيف إذا كانت الملصقات تمسّ جسما مرفوضا معاديا من وجهة نظر الشارع الإسرائيلي؟ فكل ما يصف به الإسلام فهو معتمد، وهو يقلل من قيمة العرب ويرفع في شعبية القائل، فعندما يصف نتنياهو أعمال الإسلاميين بقوله: "لقد أصبح التشدد الإسلامي يحتلّ أي منطقة يستطيع لها، فهو يرتكب المجازر بحق مئات الآلاف من الناس، ويحوّل الملايين إلى لاجئين، ويفكك الدول، ويهدد النظام العالمي بأكمله" (3)، وفي ظل التجنيد العام لوسائل الإعلام فلا مناص من التصديق وتوطين النفس على صورة سلبية للمسلمين.

- **الجمل غير الكاملة:**

أحيانا السكوت أو عدم تفصيل الحقائق للمستمع أو المشاهد تُعبّر أكثر من وصف الحقائق بدقّة، فقد يخدم الخطيب هدفه بالحفاظ على دقة المعلومة وحقيقتها عندما يُسمح للمستمعين أن يضعوا المضمون الذي لم يُقل في الادعاء(4)، وهذا ما جاء في خطاب نتنياهو؛ إذ قال: " نحن اليهود، نحن من جاء بكرامة الفرد للثقافة الإنسانية، ونحن الذين سنجعل كرامة الفرد تتمثّل في دولتنا الواحدة والوحيدة"(5). إنّ كرامة الفرد مصطلح فضفاض يثلج الصدر، ولا يحافظ

---

1. خطاب نتنياهو في الكنيست في ذكرى الانتصار على النازية، 2015/5/13.
2. ينظر، משה، וולמן، **דמגוגיה ורטוריקה**، 147.
3. كلمة نتنياهو في الكنيست بناءً على جمع تواقيع 40 نائباً في 2016/2/10.
4. ينظر، משה، וולמן، **דמגוגיה ורטוריקה**، 158.
5. كلمة نتنياهو في ذكرى يهود أثيوبيا، 2015/8/17.

عليه إلا كريم ومتنور، ولكن كيف تظهر كرامة الفرد عند نتنياهو؟ هذا ما يدعه للمستمع يفسره كيفما يرى؛ لكن كيف تتلاءم كرامة الفرد مع الاعتقالات الإدارية؟ وكيف تتساير كرامة الفرد مع الاحتلال؟ تبقى أسئلة دون رصيد.

وقد تكون الجملة مبهمة فتُتيح للمستمع أن يتصور وفق ما يراه، وبهذا يكون المتكلم قد بعث رسالة مبتورة، ولكنها مقبولة عند المتلقي؛ لأنها تستهويه ، فمثلا: " يجب على إسرائيل أن تبقى الجهة المسؤولة عن الأمن ميدانياً " (1)، إنّ قضية الأمن أمر شائك جدا، فكيف ستكون مسؤولة؟ هل هي مسؤولة عن الجو والبر والبحر؟ أم هو فقط تنسيق أمني؟ أم هو احتلال من نوع آخر؟ كيف تكون فلسطين دولة مستلقة وأمنها يدار من قبل دولة أخرى؟ فيبقى الأمن الميداني مبهما.

في الحقيقة؛ كثيرة هي الجمل غير الكاملة، فمنها ما يخدم المآرب السياسية، ويتمثل ذلك في قوله: "إن وحدة الشعب واجبة في كل ظرف؛ لكنها واجبة بالذات في ظل هجمة على اليهود غير مقصورة على الشرق الأوسط. وكما قال مايكل بحق؛ موجة عارمة من اللاسامية تجتاح أوروبا؛ لكنها تنزلق من هناك إلى قارات أُخَر"(2)، الوحدة إيجابية في كل حين؛ لكن كيف تكون هذه الوحدة؟ ومن يرأس هذه الوحدة؟ يبقى الجواب للمستمع يتخيله كما يريد، ولكن بما إن هناك من يشير إلى المخاطر، ويطلب الوحدة فهو أولى أن يقودها.

حتى إنّ نتنياهو يطلب أحيانا بتكملة الجملة، ويتمثل ذلك في قول: " أنا أظن أنّ الكل سيفهم لو استجبنا للنصائح بإخلاء القدس أو أجزاء منها، بأن نسلّم الأماكن المقدسة لسلطة أخرى"(3)، فالتكملة مفتوحة للجميع بما يراه مناسبا، وبما أن الشارع الإسرائيلي يرفض الانسحاب من القدس وبيت المقدس، فكيف عندما تتولى عنايته دولة أخرى؛ يرونها عدوا لدودا، وهذا ما يريده نتنياهو؛ إجابتهم تعفيه من مجهود التكملة حتى لا يقال إنّه يرفض السلام أو المفاوضات.

- **الإيحاء الكلامي:**

إنّ هذا الأسلوب فريد من نوعه لما فيه من تأثير ، فالإيحاء فيه من العنصر السحري الذي

---

1. كلمة نتنياهو في الكنيست بناءً على جمع تواقيع 40 نائباً في 2016/2/10.
2. خطاب نتنياهو في الكونغرس الصهيوني السابع والثلاثين، 2015/10/20.
3. كلمة نتنياهو بمناسبة توحيد القدس، 2015/5/18.

يجعل المستمعين يتقبلون ما سمعوا دون إدراك لما جرى، " فهناك من الكلمات التي توقظ فينا الانطباعات لدرجة أنّ إدراكنا يُثقَل أكثر بالمعارف والمشاعر والذكريات فتحضّر مساحة أكثر تهيئة للإيحاء" (1) فالإيحاء يكون باستعمال الكلمات التي تولد مفاهيم قوية كالتهويل والتخويف والإغراء والإغواء وغيرها.

فلو نظرنا إلى أقوال نتنياهو في قوله: "إنّ التحدي الأول ظهور اللاسامية، وخاصة في أوروبا، هناك مزج بين لاسامية اليمين المتطرف، ولا سامية اليسار المتطرف، ولا سامية الإسلام التي تنتشر حاليا في أوروبا، هذا يؤثر على وضعية يهود فرنسا ويهود بلغاريا واليهود في كل مكان"(2).

إن أول ما يتمثل أمام المستمع اليهودي المحرقة النازية، بكلمات أخرى تهديد للكيان، بل تهديد للأرواح اليهودية، فإذا ظهرت اللاسامية في اليسار واليمين، فهذا يضع كل أوروبا في وضع العداء لليهود، ولو أضفنا إليها اللاسامية الإسلامية التي تحيط باليهود من كل جانب، فإن السامع يجن جنونه من الضيق والتهديد الذي يواجهه، وهنا تصل الرسالة التي أرادها نتنياهو بوجود العدو المشترك الذي يجب أن تتجندوا له تحت لوائي، وما يجدر الإشارة إليه، أنها المرة الأولى التي يذكر نتنياهو الإسلام دون إضافة كلمة "المتطرف"، وهي رسالة أخرى بأن الإسلام واحد والمسلمون سواء، فيجب التعامل معهم بسواء.

"بوساطة الكلام الآتي من الخارج يتغلغل الإيحاء إلى داخل الذات يقودها، وتحت تأثير الأفكار والصور والتمثلات التي يولدها يصبح الشخص بلا مقاومة ويتأثر تأثيرا يجعله في حالة الثقة العمياء إزاء الإيحاءات، وهذه الأخيرة ترغم المضلَّل على قبولها حتى وفي ظروف مضادة لمصلحته" (3)، " ومن الإيحاء إلى الشعب أنّ الأعداء الأكثر تباينا ينتمون إلى الفئة نفسها أمر جوهري للغاية، إذ يجب وضع الأعداء الأكثر تباينا في المجموعة نفسها كي يتراءى لجمهور مؤيدينا أنّنا نخوض الصراع ضد عدو واحد، وهذا ما يدعم إيمانهم في حقهم، ويزيد من سخطهم ضد الذين يهاجمونهم" (4) ، فرغم أنّ حماس وفتح تياران متناحران إلا أنّ نتنياهو وضعهم في خانة واحدة، ويراهم عدوا واحدا، فلا يوجد شريك للسلام عند نتنياهو، خاصة عندما بدأ يتهم

---

1. يونان، كلود، **التضليل الكلامي**، 106.
2. خطاب رئيس الحكومة أمام الوكالة اليهودية، 2014/6/23.
3. يونان، كلود، **التضليل الكلامي**، 108.
4. غي، دورندان، **الدعاية والدعاية السياسية**، 32.

أبو مازن بالكذب، وهذا أحد الأسباب التي جرّت الجمهور الإسرائيلي إلى السير نحو التطرف .

هناك ما يسمى بالاختلاق الكلامي؛ حيث يقوم: " على قاعدة أنّ الكلمة تخلق واقعا عبر الخطاب الملفوظ أو المكتوب أو عبر الإشاعات، إذ يتوسل المضلِّل الكلام ليختلق واقعا زائفا لا وجود له ولا تعيين في عالم المحسوسات" (1)، فعندما يصف نتنياهو الحدود وما يحدق بها من خطر يحسب المستمع أن المجابهة قد بدأت، " إن قوى الإسلام الراديكالي تدق على أبوابنا في الشمال وفي الجنوب، القوى الشيعية في سوريا ولبنان التابعة لحزب الله، وإيران تتسلح وتستعد للمعركة القادمة، فهم يحاولون بين الفينة والأخرى، في سوريا وسيناء أن يحاربونا، فالأعداء من السنة والشيعة. أما في غزة فتعمل حماس والجهاد الإسلامي ضدنا " (2)، فنتنياهو يختلق هنا واقعا جديدا، يختلق حربا في الحدود الشمالية مع سوريا ولبنان وفي سيناء، علما أنّ الحدود في سيناء محروسة جدا من قبل القوات المصرية ، وفي الشمال أبت عائلة الأسد إلا الحفاظ على أمن إسرائيل، ولم يأت في الماضي تهديد من ناحية الجولان، فالواقع المحسوس مغاير لما يدعي نتنياهو، ولكنه يولد في ذهن المستمعين وقائع وهمية تؤثر في نفوسهم وعقولهم بحيث توجههم كما يشاء وتتلاعب بهم على أساس أنها وقائع صحيحة.

وهذا لا يعني أنّ كل ما هو إيحائي مضلِّل، ولكن هذا الإيحاء يقتحم القلوب، ويسيطر عليها فتنصاع الجماهير المتأثرة، فإذا أضفنا إلى ذلك قوة السلطة التي يمتلكها نتنياهو بكونه رئيسا للحكومة، فإن الإقناع أيسر وأكثر قبولا.

- **الشعارات:**

إنّ الشعار تعبير مؤثر وموجز وسهل حفظه وتكراره، فسهولة الشعار وإيجازه، بالإضافة إلى أهمية المسائل التي يطرحها تجعل الجمهور يعتقد أن حل المسائل أمر بسيط مقارنة مع الشعار، وهناك الكثير من الشعارات مثل:" يعيش شعب إسرائيل" ، "القدس عاصمة إسرائيل الأبدية" "لن يخيفنا الإرهاب"، "أمن الدولة" وهكذا ، ولكن لا يمكن أن يكون للشعار أثر ديناميكي إلا إذا تضمنت العبارات قيمة عاطفية حادة، وعندها تكون مضاعفة هذه القيمة العاطفية بالعبارات التي تلحق بها(3).

---

1. يونان، كلود، **التضليل الكلامي**، 119.
2. رئيس الحكومة في بار إيلان، المعهد الأمني القومي، 2014/6/29.
3. ينظر، غي، دورندان، **الدعاية والدعاية السياسية**، 20-21.

فبعد خطاب نتنياهو في المعهد الأمني القومي برز شعار "مدیناه بلستینیت موفرزت" (מדינה פלסטינית מופרזת (دولة فلسطينية منزوعة السلاح)هذا شعار من شعارات المفاوضات المطروحة، حتى أصبح معظم الشارع الإسرائيلي يتغنى بها، ولكن نتنياهو أحسن استعماله في إقناع الوسط اليهودي؛ إذ يقول:" دولة فلسطينية منزوعة السلاح تعترف بيهودية الدولة، ولكن ما معنى منزوعة السلاح مع ما يدور حولنا بالذات؟ من الذي يحدد الداخل والخارج منها وإليها؟ من الذي يمنع إنتاج القذائف والصواريخ عن الفلسطينيين، ويمنع إطلاقها إلى مدن إسرائيل؟ هذا ما يحدث الآن في غزة بعد إخلائها، من الذي يمنع إرسال المخربين الانتحاريين من المدن الفلسطينية إلى المدن الإسرائيلية؟ من الذي يمنع حفر الأنفاق داخل أراضينا؟" (1). فالدولة المنزوعة السلاح مقرونة بالجانب الأمني الإسرائيلي، وبالصواريخ الفلسطينية التي أطلقت من غزة، والعمليات التي كان يقوم بها الناشطون من الضفة وغزة، فالدولة المنزوعة السلاح لا تستطيع أن تدافع عن نفسها، فتجتاح إسرائيل متى شاءت، وتعتقل من تريد، وتقصف من يعارض دون أن تتعرض لمساءلة أو خطر، وهذا ما يحلو للشارع الصهيوني.

- **التصرفات الرمزية:**

إنّ تدشين سكة قطار أو وضع حجر أساس أو زيارة مستشفى أو حضور حفل تخريج ما هي إلا تصرفات رمزية، فرغم أنّ هذه التصرفات غير منتجة، فإنّ القيام بها يوحي للمجموعة بأنّه يشاركها في همومها الأساسية. وقد يجعل الجماعة تعتقد أنه يمتلك العلاج المناسب لآلامها، فيرتفع قدره عندهم ويذكرون رد الجميل.

أما ذكر المشاركة في تصرفات رمزية من هذا القبيل، فإنه يعطي المصداقية لأقواله، فالرجل يقول الصدق؛ إذ قبل أيام من الخطاب شارك في افتتاح صريف بن غوريون، ففي ذكرى بن غوريون، قال نتنياهو: " قبل سنة افتتحنا في كيبوتس سديه بوكير صريف بن غوريون الجديد الرائع، أنا أفخر بمشاركتي في برامج مواقع التراث التي أترأسها في هذا المشروع المهم ، والذي ساهمت في تحقيقه" (2)، هذا القول يدعّم موقفه أمام المستمعين، فهو الرجل الذي يقول، ويفعل، ويشارك. وفي هذا تذكير الآخرين بما فعله، فينتظر منهم ردَّ الجميل في المواقف التي يحتاجها.

---

1. رئيس الحكومة، في بار إيلان، المعهد الأمني القومي، 2014/6/29.
2. كلمة نتنياهو في ذكرى بن غوريون في سديه بوكير، 2015/11/18.

- **التهديد والوعيد:**

وأثناء انتفاضة "السكاكين"، وفي محاولة من نتنياهو للسيطرة على الوضع، توعد باستخدام جميع الوسائل المتاحة له للقضاء على الانتفاضة بغض النظر عن مشروعية هذه الأساليب ، فقال من على منبر الكنيست: "إسرائيل ستحاسب القتلة وأولئك الذين يحاولون القتل، ومن يساعدهم. ليس فقط أنّهم لن يتمتعوا بأي حقوق، بل سنجبي منهم الثمن كاملا. كل من يتجرأ على رفع يده علينا؛ ستقطع يده. سنستخدم، ولن أتردد في استخدام جميع الوسائل المتاحة لدينا من أجل إعادة الهدوء إلى المدن الإسرائيلية (1).

إنّ أحد أساليب تخدير الجمهور؛ إلقاء اللوم والمسؤولية على الآخرين فهذا يقلص نوعا ما من مسؤولية الحكومة بقيادته ويفيد أنّ الطرفين مسؤولان عن الهدوء والتهدئة فيتهم رئيس السلطة الفلسطينية بالتحريض ويلقي عليه اللوم وعلى الفصائل الأخرى، وكي يبرز مصداقية أقواله يبعث إليهم بالتهديد فيقول: "أقول لرئيس السلطة الفلسطينية: لا تحوّل القتلة أبطالا. وإذا حدث هناك تصعيد نتيجة هذا التحريض الذي تقوم به كل من حماس ،والحركة الإسلامية، والسلطة الفلسطينية ،فإنكم ستتحملون المسؤولية" (2).

كلما شعر نتنياهو بالخطر الذي يهدده بالدرجة الأولى، فإنه يعمل على استقطاب ثقة الجماهير به، وذلك بالتصويب نحو عدو محدد، فيلقي عليه اللوم ثم يهدد ويزمجر، ففي حرب "الرصاص المصبوب" ، وفي كلمة له أمام الصحفيين، قال: "تُخطئ حماس إذا ظنت أنّها سترهقنا، الشعب في إسرائيل قوي ، ولكن مقابل الاستنزاف فستحصل حماس على السحق، سحق البنى التحتية عندها، وسحق مخربيها، وسحق قادتها ، سياستنا مع حماس بسيطة؛ يطلقون [النار] سيُرد عليهم، وأي رد؟ رد مضاعف، وإذا لم تفهم هذا حماس اليوم فستفهم غدا، وإن لم يكن، إذا فبعدها"(3)، فيعمل هنا على جانبين؛ إرهاب حماس، وتعزيز ثقة الشارع الإسرائيلي، ورفع معنوياته؛ لأنه يملك العتاد وزمام المبادرة.

وقد حاول نتنياهو تجنيد القوى الغربية لصالحه، وحتى يجعلهم يندفعون بسرعة، أو لأنهم لم يتجاوبوا معه كما يريد، فإنه يطلق التهديد والوعيد؛ إذ يقول: "من طبيعة العالم الحر أن

---

1. كلمة نتنياهو في الكنيست، 2015/10/13.
2. نفسه.
3. نفسه.

يتجنب المس بالأبرياء وبحقوق الإنسان، فهو يرد على الأحداث بشكل أبطأ ، ولكن التاريخ علمنا، عند مواجهة قوى الشر يجب قلب المعادلة ؛ يجب عدم الانتظار للضربة التي ستأتي، بل يجب ملاحقة الإرهابيين في معاقلهم، وهذه هي سياستنا تحديدا، اقتلاع أي تهديد، وهو في مهده. لن نسمح لأعدائنا بتعريض أمن إسرائيل للخطر. سنضرب كل من يحاول أن يعتدي علينا. لدينا قوة دفاعية، وعند الحاجة فهي قوة ضاربة" (1). والأمثلة كثيرة على التهديد، فالتهديد يبرز نوعا من القوة عند الخطيب، فمن اقتنع بالخطاب فقد آمن بالوعيد، وما دام الأمن والأمان من أساسيات حياة الإنسان، فلن يتوانى المستمع عن الاقتناع والتأييد.

- **المصداقية:**

يحاول نتنياهو أن يظهر نفسه بأنّه ذلك الفرد الذي يضحي من أجل دولته ومواطنيه، فما حصل حتى الآن ما هو إلا تحقيق أحلام القادة الذين سبقوه من أسلافه أو إكمال ما ساروا عليه، وفي كليهما يكون صادقا ومقنعا.

إنّ السرد القصصي المتداول حول القادة الملهمين، والروح الشعبية التي تُكِن لهم التقدير وتجعل منهم مؤسسي الدولة العبرية، تعطي أي قول ينسب إليهم أو عمل مصداقية جماهيرية وتأييد جارف ، وهذا ما استغله نتنياهو في خطاباته وخاصة في مراسيم التأبين والذكرى، فليس نتنياهو وحده من يدعي أنّ الإرهاب يحيط بهم، بل هناك من يعزز أقواله؛ إذ يقول: " وكان الراحل رابين يعي حقيقة تطلّع الإرهابيين لإراقة دمائنا، واستنزافنا، وتثبيط عزيمتنا، واقتلاعنا من وطننا"(2) ، ثم يحدد العدو الذي يهدد الكيان الصهيوني، حتى يبعد احتمالات التنازلات المستقبلية، فيقول (3): "إنّه رصد حقيقة كون الإرهاب الفلسطيني والرفض الفلسطيني المتواصل كما صوّرته -والمستمر لشديد أسفي حتى اليوم- يتغذّى على تصاعد التشدد الإسلامي في منطقتنا. وقال الراحل رابين في مقرّ الكنيست في أكتوبر تشرين الأول 1994 ما يلي: هناك موجة عارمة من الإسلام الراديكالي المتطرف تسعى لاجتياح بلدان كثيرة. وتحاول التنظيمات الإرهابية الإسلامية المتطرفة استهداف أنظمة الحكم العربية المعتدلة المستعدة لتحقيق السلام مع إسرائيل" (4)، وهذه المقولة نفسها التي يكررها دائما في خطاباته، حتى يغرسها في نفوس

---

1. كلمة نتنياهو في مراسم تخرج فوج جديد من طياري سلاح الجو2015/12/31.
2. خطاب نتنياهو خلال مراسم إحياء ذكرى إسحاق رابين ، 2015/10/26.
3. على لسان إسحاق رابين.
4. خطاب نتنياهو خلال مراسم إحياء ذكرى إسحاق رابين، 2015/10/26.

المستمعين، وخاصة عندما تُكَرر في وسائل الإعلام، فيقتبس من أقوال رابين رغم أنّه يُعدّ من خصومه السياسيين .

وقد يريد أن يُلحق الحاضر بالماضي، فيحاول أن يجعل ما يفعله الآن تكملة لما سلف من أعمال العظام، فيبرر أعماله بأقوال بن غوريون، حيث يقول: "كما كان بن غوريون ينظر النظرة السديدة إلى وجود مقوّم التشدد الإسلامي في الحرب ضد الصهيونية. فقد كتب عن أحداث الشغب عام 1929 ما يلي: لقد تم على مدى عام كامل تحريض الجماهير المتشددة بدعوى أن المقدسات الإسلامية في القدس أصبحت في خطر، فها هما الماضي والحاضر سيان، حيث لم يتغير شيء. إننا نكافح بحزم هذا التحريض الذي يسبب الخسائر الدموية اليوم أيضاً. وقد أعلنا هذا الأسبوع عن الجناح الشمالي للحركة الإسلامية "كجمعية محظورة" وأخرجناها بالتالي عن دائرة القانون. ولا يمكن أن يدّعي البراءة كل من يحرِّض على العنف ويسعى لتقويض الدولة لاستبدالها بخلافة إسلامية. ويجب على الديمقراطية أن تدافع عن نفسها بوجه كل من يسعى لاستهدافها. ولن نسمح لجهات متطرفة بتدمير سيادتنا والسعي إلى تقويض دولتنا، لن نكافح المحرضين وحدهم بل والمخربين أنفسهم، مثل ما فعل بن غوريون سواء في سياسته المتمثلة بسلسلة "عمليات الردّ"(1) أو في مناسبات أخرى"(2).

فالتحريض والخسائر الدموية ما زالت، كما وصفها بن غوريون، وعليه فإنّ الرد يجب أن يكون كما فعل السابقون، فكأني به يقول: يا أيها اليهود إنّ بن غوريون الذي أعلن تأسيس الدولة ما زالت آثاره موجودة، فهناك من يتبنى فكره، ويسير على دربه، بل تخطاه في التميّز، فثقوا به وتقبّلوا ما أنا فاعل بكم.

أما رؤية القادة الأولين، فإنه يعمل على تحقيقها فيقول: " لقد آمن بن غوريون، وفق ما كتب وما اقتبستُ هنا من كلامه، فقد كان يؤمن بالروابط والتحالفات مع الدول الأخرى. وكان مقتنعاً بضرورة إنشاء الروابط مع آسيا، وها نحن قد أصبحنا نحقق رؤيته على نطاق واسع، حيث ننمّي روابطنا مع الهند والصين واليابان وهي دول غير صغيرة ، وهي معجَبة بإسرائيل

---

1. العمليات التي أوعز بها بن غوريون في عقد الخمسينيات.
2. كلمة نتنياهو في مراسم ذكرى دافيد بن غوريون في سديه بوكير في النقب، 2015/11/18.

بصفتها دولة عظمى تكنولوجياً. كما إنّنا نطوّر علاقاتنا مع بعض الدول في أميركا اللاتينية وأفريقيا" (1)، فهذا تحقيق لرؤية كانت بالماضي أمنية واليوم قد أصبحت واقعا، فصدق الرجل في وجود العلاقات، رغم أن الفضل في ذلك قد لا يعود إليه.

- **الديموقراطية وحقوق الإنسان:**

لقد تفنن نتنياهو كثيرا بذكر الواحة الديموقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط التي ينعم بها جميع المواطنين في إسرائيل، وحقوق الإنسان التي يحظى بها المواطنون، في حين أنّ دول الجوار تقتل بالجملة دون محاكمة أو جرم؛ إذ يقول: "إننا نعيش عصراً من النفاق. وهناك مَن يحاول في عصر النفاق هذا توجيه إصبع الاتهام إلى إسرائيل، وهي الديموقراطية الوحيدة في المنطقة التي تحترم حقوق الإنسان، وتصون سيادة القانون، وتضمن حرية العبادة لأتباع جميع الديانات" (2)، فجعلها الواحة الوحيدة للحقوق الإنسانية، وأي حقوق تلك التي تمنع العائلات من لم شملها؟ وأي قانون هذا الذي يعتقل إداريا دون محاكمة؟ وأي حرية عبادة هذه التي تحدد جيل المصلين؟

أما في مجال الحرية فيمجّد نتنياهو بلا حرج، إذ يقول: "إن إسرائيل هي الدولة الوحيدة، بل برج الحرية الحقيقي الوحيد والتسامح الحقيقي في الفضاء الواسع ما بين جبل طارق وممر خيبر" (3)، ولكن هذا البرج لن يستطيع أن يصمد أمام احتلال شعب كامل، ويستولي على أرضه وأفراده ما زالوا على قيد الحياة، بالإضافة إلى القوانين العنصرية بحق السكان العرب في داخلها، ويعلق على ذلك شلومو زند بقوله: من الواضح أنّ الليبرالية الإسرائيلية مقصورة على فئة، بالإضافة إلى أنّها محدودة، فتنتهك فيها حقوق المواطن، ويضرب على ذلك أمثلة؛ منع المواصلات العامة في أيام السبت والأعياد اليهودية، والزواج العرفي، وانتهاك حقوق ملكية الأرض للمواطنين العرب، وهذا يعكس وجها غير ليبرالي للمجتمع والثقافة اليومية الإسرائيلية، بالإضافة إلى الاستعمار لأكثر من أربعين سنة لشعب كامل بدون حقوق البتة (4).

---

1. السابق.
2. خطاب نتنياهو أمام الكنيست على شرف رئيس الوزراء الكندي الذي يزور البلاد، 2014/1/20
3. خطاب نتنياهو في مؤتمر الصحافة اليهودية العالمية، 2015/6/22.
4. ينظر، שלמה זנד, **מתי ואיך נמצא העם היהודי**؟ 289.

- **القدرة العسكرية:**

هناك حاجة لبث نوع من الأمن بين المواطنين، وإرهاب الأطراف الأخرى التي تُكن العداء؛ لذا من الضروري أن يبث الصور والآراء حول القوة الضاربة والأذرع الأمنية وقدرتهم في ساحة القتال إن كان على الحدود أو بعيدا عنها، فيقول: " إن جيش الدفاع الإسرائيلي في مرحلة تعزيز، كما إنّ سلاح الجو يحصن موقعه كالعمود الواصل للنظام التشغيلي وذلك بواسطة الأدوات والتكنولوجيا ولكن في مقدمتها الأفراد، إنّ سلاح الجو هو القوة الساحقة لدولة إسرائيل، ولديه القوة السريعة والدقة في تصويبها نحو الهدف وتعطيله، وإذا تطلَّب الأمر فإنه يعمل ذلك في المسافات البعيدة. فرغم أن سلاح الجو الذراع الساحقة في المسافات القصيرة مثل ما فعلنا في غزة ولبنان وسوريا، إلا أن إمكانية الجيش قد تصل إلى أهداف بعيدة تحوله إلى الذراع الطويلة لدولة إسرائيل، من الضروري أن نحافظ على هذه القوة ونطورها، وهذا ما نقوم به من نقل للطائرات الحديثة والمتطورة، وهذا ما نعمله مع الواقع الإقليمي والعالمي المتغير من حولنا"(1).

- **الجانب الإنساني:**

حاول نتنياهو أن يُظهر الجانب المشرق للدولة اليهودية في التعامل مع الحالات الإنسانية حتى مع سكان الدول المعادية ليظهر صورة إنسانية، ويكون مقنعا في خطابه، ويؤكد على ذلك في أقواله: "عندما ترتادون مستشفياتنا وخاصة المستشفى الميداني الذي أنشأناه لتقديم العلاج لآلاف الجرحى المصابين في معارك الجحيم السوري. فقد أنشأنا مستشفى ميدانيا على بُعد عشرات الأمتار من الحدود السورية [في هضبة الجولان] حيث نستوعب فيه هؤلاء الأشخاص الذين تعرضوا إلى مآسي مرعبة، ونعالجهم على حسابنا منذ سنوات. لعلكم لم تقرأوا عنهم ، لكن يفضل أن تعلموا الأمر كونه شديد الأهمية(2)، وهناك الكثير ما يفخر به، ولكنه تجاهل أو غض الطرف عن عشرين ألف بيت هدمها في غزة، وكان البعض منها يسقط على رؤوس أصحابها بالإضافة إلى الحصار الظالم على غزة وأهلها.

- **التراث الديني:**

يقول نتنياهو: " إننا شعب قديم، حيث تعود بدايتنا إلى ما يقارب أربعة آلاف عام، إلى

---

1. خطاب نتنياهو في تخريج الطيارين في حتسريم، 2015/12/31.
2. كلمة نتنياهو في واشنطن أمام اتحاد الجاليات اليهودية في أميركا الشمالية،2015/12/11.

عهد الأجداد؛ إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب. لقد حملنا عصا الترحال كثيراً على مرّ السنين، ثم تغلبنا على ألدّ الأعداء، وأعدنا مجدداً تكريس حقنا في تقرير مصيرنا في وطننا التاريخي، ألا وهو أرض إسرائيل"(1).

أما التوراة التي يرى فيها نورا للأغيار، فيقول: "إن سفر الأسفار(2) هو الركن الأساسي لوجودنا ومصدر هويتنا. ويشتمل هذا الكتاب الرائع على قيم عالمية؛ لكنه يحتوي أيضاً على قيم خاصة بشعبنا وحده، بالإضافة إلى سرده القصة التي تشرّع حقنا في أرض إسرائيل. ويرافقنا أبطال التوراة منذ آلاف السنين، ولا بد من القول إنّ الوقت الذي يمضي قدماً لم يَنَل شيئاً من صورتهم أو قيمتهم. إنّهم يتواجدون معنا اليوم مثلما كانوا مع أجدادنا، وسوف يبقون معنا، مع أبناء الأجيال القادمة. وأعتقد بأنّ مستقبلنا واستمرار وجودنا القومي لن يُضمن إلا بفضل الجذور العميقة المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتراث الماضي" (3).

أما القدس فهي العاصمة من أيام داوود عليه السلام، فيقول :"هذه هي القدس العاصمة الأبدية للشعب اليهودي منذ عهد الملك داود قبل ثلاثة آلاف عام" (4).

إنّ هذه الأقوال ترفع مكانة الدولة وتعزز وجودها عند الشعب، ولا ينفك نتنياهو يستعمل ضمير المتكلم، وإذا تواضع استعمل "نحن" فهو شريك في كل عمل يخدم الدولة، وهو المسؤول الأول عن الأمن المهدد دائما.

الأساليب اللغوية في الخطاب:

إنّ للغة الخطاب السياسي وقعًا خاصّاً على النفوس، فالعبارة " باعتباري رئيس الحكومة" بلهجة عالية ونبرة خاصة تعبّر عن شخصية قيادية تتأهب للفعل، وتستعد لتحمل المسؤولية، فالنطق بصوت جهوري يعبر عن الثقة بالنفس وعن إشهاد للعالم على الذات.

---

1. كلمة نتنياهو أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، 2013/10/1.
2. كناية عن التوراة.
3. كلمة نتنياهو في المسابقة القطرية حول معرفة التوراة عند البالغين، 2013/12/3.
4. خطاب نتنياهو في الكنيست على شرف رئيس الوزراء الكندي ، 2014/1/20.

إنّ الخطاب السياسي نص تعميمي إلى الجميع، خاصة في ظل التكنولوجيا المتطورة وتبادل المعلومات السريع ، فخطابات نتنياهو معروضة للجميع، ولكن المرسَل إليه حاضر في ذهنه سواء أكان حضورا عيانيا أم استحضارا ذهنيا، وهذا ما يسهم في ديناميكية الخطاب ومع ذلك يمكن تقسيم خطابات نتنياهو إلى ثلاث فئات، وخص كل منها بإيحاءات تلائم المصالح الإسرائيلية والشخصية.

الفئة الأولى : الشارع الإسرائيلي، وقد خصهم بالخطابات التي تدور في مصلحة إسرائيل، وتبث دفاعا وتسويقا لإسرائيل، وقد يكون ذلك بالتوجه مباشرة بعرض وجهة النظر الإسرائيلية في المحافل الدولية ، فيعرض فيها الكلمات التي تدغدغ مشاعر المواطنين من كلمات وطنية وعاطفية يستميل بها عقولهم وقلوبهم إلى مستقبل بعيد الأمد، وقد تكون بعض الكلمات أحيانا غامضة مبهمة، ليست باللغة الصريحة، وقد تكون محملة بالمعاني المتعددة والتفسيرات الهادفة في استثارة النفوس في خدمة السياسة(1)، وإفساح المجال للفهم المتعدد للأطياف المختلفة(2).

الفئة الثانية: العالم الغربي وبالذات أمريكا، فرغم أن نتنياهو تحدى أوروبا والولايات المتحدة في بعض المواقف، إلا أنه يدافع عن التحالف الأمريكي الذي بدونه لن تقوم لإسرائيل قائمة، ويضع الدولة العبرية في مصاف الدول الغربية المتحضرة التي تدافع عن حقوق الإنسان وحريته، ويدندن حول هذا الوتر الذي ترفعه أوروبا شعارا لها(3).

الفئة الثالثة: الشعوب العربية والإسلامية خاصة الفلسطينيين لكونهم في حلبة الصراع، فالتهديد الذي يبثه نتنياهو، وصناعة الأسلحة بأنواعها موجهة لهذه الفئة، وكل النداءات السلمية الموجهة لهم ما هي إلا دعاية سياسية يتم تسويقها لبسطاء الناس(4).

ولقد ظهرت سلاسة العبارة ووضوحها، وكان مكتوبا، فلم يرد التعبير متبعثرا بل جاء معبرا عن القصد الظاهر، رغم أن النصوص قد تحمل في طياتها أحيانا دلالات ومقاصد أخرى.

---

1. ينظر، الجمعاوي، أنور، **إستراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية**،135.
2. ينظر، في كلمة نتنياهو في المسابقة القطرية حول معرفة التوراة عند البالغين، 2013/12/3.
3. ينظر في خطاب نتنياهو في برلين، 2015/10/21، وفي كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، 2013/10/1.
4. كلمة نتنياهو في واشنطن في مؤتمر اتحاد الجاليات اليهودية في أميركا الشمالية، 12\11\2015، وقد يكون التوجه لأكثر من فئة كما جاء في ذلك الخطاب وفي غيره، بذكر الفئة نفسها أو يطولها الحديث،

وقد جاءت لغته مشبعة بالموروث الشعبي اليهودي، فلا يكاد خطابه يخلو من مقطع توراتي، أو ذكر للتاريخ اليهودي، أو الدور اليهودي الرائد على مستوى العالم.

وقد غلب على خطابات نتنياهو لغة الترهيب ، فقد استحضره ليوهم الشارع الإسرائيلي بأنّ الوضع الآني لا يظهر أمنا ولا اطمئنانا، ولكن بحكم خبرته وحكمته يمكن التغلب عليه، فهو يرى في نفسه صمام الأمان في مرحلة عصيبة كهذه، ويَعُدُّ نفسه أنّه فعل الكثير في سبيل أمن إسرائيل. ويمكن القول إنّ لغته هنا غير بريئة، بل سابقة للإضمار والترصد في تصعيد ضعف الناس واستثمار خوفهم من الراهن والمستقبل لاستدراجهم في تأييد سياسته(1)، والحقيقة أنّ لغته تأخذ الناس باتجاه الخوف أكثر منه إلى الأمن والطمأنينة، ومن الإقبال إلى التردد والإحساس بالعجز وإلى التشاؤم بدل الأمل، وخير دليل على ذلك التطرف المتزايد في الشارع الإسرائيلي.

وكان نتنياهو يتقن أكثر من لغة فيخطب أحيانا بالإنجليزية؛ لكن الخطاب بالعبرية كان سائدا، ويمكن القول إنّ الأساليب اللغوية في الإقناع عند نتنياهو قد تتمثل في الآتي:

- **الموازنات:**

وقد تأتي المقارنة للتشبيه في السلوكيات والأعمال والأقوال؛ وذلك للتأكيد، وإعطاء المصداقية للأقوال، ومحاولة كسب التأييد من المستمعين، وقد تأتي المقارنة على أوجه مختلفة كأن يقارن بين ماض وحاضر أو ماض ومستقبل أو بين فعلين حاضرين، وتتنوع المقارنات بحسب الموضوعات.

ولقد وظف نتنياهو المقارنة في المواضيع التي أراد أن يبرزها، ويميزها عن مواضيع أخرى ذكرت في الخطاب، فالمقارنة وردت عند نتنياهو في خطابه؛ لإبراز أوجه الشبه بين عصرين مختلفين؛ بين أعمال حدثت في الماضي وبين ما هو متوقع. ويفهم ذلك في قوله: " وكما كان النازيون يتطلعون إلى سحق الحضارة، وتسييد (الجنس الأفضل) على الأرض بالتزامن مع إبادة الشعب اليهودي، فإنّ إيران تسعى للسيطرة على المنطقة ثم الامتداد منها بالتزامن مع نية مصرح بها لإبادة الشعب اليهودي"(2)، فالمقارنة هنا بما فعلته النازية لما هو متوقع، فكلمة "تسعى" في النص تؤكد أنّ هذا لم يقع، فتبقى المقارنة قيد الفرضية، وعبثا الإقناع

---

1. ينظر، الجمعاوي ، أنور، **إستراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية**، 38.
2. كلمة نتنياهو في إحياء ذكرى المحرقة النازية في "ياد فشيم" في القدس، 2015/5/15.

بمقارنة من هذا القبيل، ويحاول نتنياهو جاهدا أن يثبت ذلك بدعوى لا أساس لها، فيقول: "وتجري كل هذه الإجراءات علناً وفي وضح النهار وأمام عدسات الكاميرات، لكن العمى ما زال كبيرا" (1)، وهذه الأقوال لا ترتقي إلى المستوى المطلوب؛ لأنها لا تصيب الحقيقة، بل تبقى على مستوى فرضيات بحتة.

وقد تأتي المقارنة لنفي صفة ما يتحلى بها الآخر؛ ولكنها غير موجودة عنده، وفي هذه الحالة تكون صفة سلبية، يقول: " المسلمون في الشرق الأوسط من السنة والشيعة، فكل طرف يفجر المساجد والأماكن المقدسة عند الطرف الآخر، وإسرائيل هي الضامن الوحيد لقداسة الأماكن المقدسة لكل الديانات في القدس، وفي كل مكان في الدولة" (2)، فالمسلمون في الشرق الأوسط يقضون على الأماكن المقدسة بعكس إسرائيل التي تحافظ عليها، فكأنّه يقصد أن إسرائيل أولى أن تسيطر عليها وعلى القدس؛ لأنّ فيها مقدسات لجميع الأديان، فيحاول أن يحصل على الشرعية بمقارنته بالطرف الآخر، مع إبراز صورته السلبية. أما عن مصداقية هذا الادعاء، فإنّ الجانب الأول فيه شمولية وتعميم ما يتخطى الحقيقة، وأما الجانب الآخر من المقارنة فهو غير صحيح، يكفي أنّ مسجد بئر السبع تحول إلى متحف، ومسجد قيساريا إلى خمارة، ومسجد طبريا مغلق ، والقائمة تطول .

- **الجمل الفعلية:**

إنّ ظهور الجمل الفعلية يدل على الحركة والحيوية، وتتمتع بعدة مميزات لا تتوفر للتركيب الاسمي فهي تملك عنصر الزمن ؛ ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، ولها أشكال متنوعة، ويمكن التغيير في تركيبها الداخلي، ومن ثم فهي تساعد المرسل على تنوع الأسلوب، وتعينه على استخدام أدواته الإقناعية، وما يميز التركيب الفعلي أنّه يتفاعل مع العالم الخارجي من خلال استخدام الأفعال "رأى"،" نشعر"، "نعيش"، "تعاطيتم"، وهي أفعال تتفاعل مع العالم الخارجي حيث يتجه المتلقي بوجدانه إلى الحدث (3).

وقد جاءت الجمل الفعلية على نطاق واسع في خطابات نتنياهو، وكان الزمن الماضي أكثر حضورا، وهذا يدل على رجوعه إلى الماضي والاستعانة به من أجل تأكيد الحاضر، وقد

---

1. السابق.
2. كلمة نتنياهو في برلين مع المستشارة الألمانية، 2015/10/21.
3. ينظر، عكاشة، محمود، **لغة الخطاب السياسي**، 82.

يكون أحيانا دلالة على انعدام الرؤية المستقبلية، وهذا يتمثل بالذات في القضايا السياسية العالقة، ففي كلمة ألقاها نتنياهو قال: "وأرجو التوضيح مرة أخرى، وللمرة الألف، لم أشترط الدخول في المفاوضات باعتماد هذين المبدأين؛ لكنني أوضحت أنّ إنهاء المفاوضات بالنجاح يتطلب تحقيقهما. ومما يثير الاهتمام أنّ الكثيرين كانوا قد حملوا عليّ حينها، بعد إلقائي خطاب جامعة بار إيلان، ورغم إسهابي في الحديث عما يثبت موقفي، ورغم تعبيري عن الأمل في إيجاد الشريك ، إذ كان أولئك يدعونني أولاً إلى التنازل عن هذه الشروط التي لا حاجة إليها حسب أقوالهم، بالإشارة إلى المبدأين الأساسيين اللّذين وضعتهما لتحقيق السلام الحقيقي. بالطبع رفضتُ التنازل عنهما مما جعلهم ينعتونني بـــ"الشخص الرافض للسلام"(1). فنلاحظ أن الأفعال: "أوضحت"، " وضعت"، "رفضت"؛ كلها أفعال ماضية، الفاعل فيها نتنياهو، فالحديث كان عن عملية السلام، فيذكر ذلك مّرات عديدة؛ أنه ما زال متشبثا بما قاله في عام 2009 في بار إيلان، ويرفض التنازل عن الماضي، ويرى فيه الحل المثالي؛ لذا يمكن القول إنّ الرجل لا يرى حلا يلوح في الأفق، ولا يملك رؤية مستقبلية.

وقد يَرِدُ الفعل الماضي لاستعادة الأمجاد والفخر بها، فالعودة إلى التاريخ والموروث القومي تقوي الخطاب، وتزيد من قناعة المستمع صاحب الشأن، ويتمثل ذلك في قوله: " هذا هو مركز عائلتنا وشعبنا وأمتنا. فقد انطلق الشعب اليهودي من هنا. وقد كُتبت هنا معظم أسفار التوراة، كما انطلقت من هنا تلك الحقائق الكبرى التي قدّمناها للبشرية، شأنها شأن عدد كبير جداً من القيم الإنسانية والاجتماعية والأخلاقية التي انطلقت من هذه التلال، من هذا المتنزّه المغبرّ. وقد أحدثت هذه الرسائل ثورة في العالم أجمع، غير أننا لن ننسى أبداً؛ إنّ هذه كانت أرضنا، وإنّنا كنا دوماً نتوق إلى لعودة إليها" (2)، من الواضح أن الفعل الماضي سيطر على نصّه؛ لأنّه يتكلم عن ماضي الشعب اليهودي، وما قدّم للأمم.

ولم تخل خطاباته من الصيغة المستقبلية خاصة في المجال الاقتصادي، فالصيغة المستقبلية تأتي لتهدئة النفوس وطمأنتها، وتكون مسوغا وذريعة لأفعاله بدافع من الأمل والخوف من حدوث كارثة بشرية (3)، فالناس يعيشون على طموحات وآمال مستقبلية، فالحكمة تطويرها والعمل عليها أو ظهور بوادر عمل في الانطلاق لتحقيقها، فجاء في قول نتنياهو: "نحن هنا

---

1. كلمة نتنياهو في الكنيست في جلسة بناءً على جمع تواقيع 40 نائباً في 2016/2/10.
2. كلمة نتنياهو في مشروع "رحلة" الذي انعقد في القدس 26\10\2015.
3. ينظر، برهومة، عيسى، **تمثلات اللغة في الخطاب السياسي**، 144.

بصدد استثمار مستقبلي ضخم، الذي يتمثل في مليارات من الشواقل؛ لكي نضمن سلامة حقول الغاز، وهذا يؤكد أهمية الموضوع لنا، وبدون حقول النفط ستنهار الدولة؛ لذا يجب أن يكون دفاعا فعّالا عنها" (1)، فجاءت صيغة المستقبل تبين رؤية اقتصادية مستقبلية للدولة، وتثبت أنّ صاحب الخطاب يملك الرؤية المستقبلية، ويهتم بأمر الرعية.

- **التكرار:**

يعدّ التكرار ظاهرة لغوية دلالية، متداولة على نطاق واسع، ويستعملها الجميع في مجالات حياتهم، وتظهر في صور متعددة؛ لكنها في الخطاب السياسي تقوم بدور إقناع المتلقي، والتأثير فيه، واستمالته، وقد يصل الأمر به إلى حد الإذعان، وذلك بشدة القرع ؛إما على اللفظ ،وإما على المعنى، فمن شأن التكرار اللغوي حينما يستعمل بكثافة أن يغير رأيا ،أو يرسّخ مفهوما ،أو يستميل طرفا(2).

ولا تخلو الخطابات عند نتنياهو من التكرار بعدّها ظاهرة لغوية مستعملة بامتياز في الخطابات السياسية، فيستعملها لغاية الإقناع والتركيز على الفكرة، أو المقترح، أو الإنجاز، وتوظّف للإظهار ولفت انتباه المتلقي إلى أمر ما، وقد بدا حضور ضمير المتكلم مكثفا في خطابته، فقد تكرر صيغة "أنا" مرات عديدة في جميع الخطابات، ويهدف بذلك إلى تركيز القول والفعل حول الذات باعتبارها قادرة على تحمل المسؤولية. وتمثل ذلك في قوله: " أنا أقوم بتفقد قواتنا كل أسبوع تقريباً، حيث أتوجه إلى مشاهدة هؤلاء الشبان والشابات الذين يرتدون الزي العسكري. وهذه مبادرة استكشافية أرجو أن يشاركنا فيها كل واحد وواحدة من الحضور، ولعل بعضكم قد فعل ذلك. وعندما أتحدث مع هؤلاء الشبان والشابات الذين يرتدون الزي العسكري فإنّني أستلهم بإيمانهم الراسخ بعدالة موقف إسرائيل وبإصرارهم الشديد على حماية وطننا" (3). فضمير المتكلم قد يكون ظاهرا أو مستترا؛ لكن حضوره واضح، كي يثبت نتنياهو وجوده ونشاطاته.

والتكرار قد يرد بصور شتى؛ فقد تتكرر الكلمة الواحدة أو المصطلح مّرات عدّة ، مثل: "الإرهاب"، "الديموقراطية"، "دولة منزوعة السلاح" ، "الإسلام المتطرف" وفي هذه الحالة قد ترسخ هذه الكلمة عند المتلقي، فكلما ذُكرت في المستقبل كانت خلفيّتها موجودة، وتكون مرتبطة

---

1. كلمة نتنياهو أثناء توقيعه على مخطط الغاز، 2015/12/17.
2. ينظر، ابن عائشة، جلال الدين، **الأمانة في ترجمة الخطاب السياسي**، 56.
3. كلمة نتنياهو في واشنطن في مؤتمر الجاليات اليهودية في أميركا الشمالية، 12\11\2015.

بصياغة معينة، فالإرهاب معقود بالإسلام، دولة منزوعة السلاح شرط للمفاوضات وهكذا، فالخطيب يخفف على نفسه عبء الإقناع ويزيد من تلقي أفكاره عند المستمعين.

ولو نظرنا في قول نتنياهو: " إنّ إسرائيل محاطة بقوى عديدة يحرّكها التشدد والكراهية. الإسلام المتطرف ما زال ينمو ابتداءً من المتشددين السنّة بقيادة داعش وانتهاء بالمتشددين الشيعة بقيادة إيران(1) ، وفي الخطاب نفسه يقول: "الإسلام المتطرف لا يكره الغرب بسبب إسرائيل، بل يكره إسرائيل لأنها جزء طبيعي من الغرب"(2)، وفي خطاب آخر يقول: " وتتخطى وحشية التطرف الإسلامي الحدود جغرافياً وأخلاقياً على السواء. ومن المهمّ تسمية هذه الظاهرة باسمها الحقيقي دون الاحتجاب خلف متاريس ما هو الصواب سياسيا؟ فالإسلام المتطرف هو العنصر الذي يُحدث هذه الفظائع، إذ يزرع المتشددون الإسلاميون الموت في كل مكان تطاله أيديهم " (3)، فالإسلام المتطرف لا ينقطع من خطابات نتنياهو بغض النظر عن أسلوب العرض، والرسالة التي يريد إيصالها.

وقد يتكرر الكلمة المصطلح في الخطاب نفسه مرات عدة، ويتمثل ذلك في قول نتنياهو: " لا شك أننا اليوم في عصر اللاسامية المتجددة" (4)، ثم قال: " إنّ النازية العصرية لا تكتفي فقط بالافتراء والهجوم على اليهود وتسويدهم، بل تهاجم الدولة اليهودية"(5)، ثم قال: " إنّ اللاسامية الكلاسيكية تصور اليهود بأنّهم يجسدون كل عالم الشر"(6)، وأردف قائلا: " إنّ اللاسامية العصرية تصور دولة اليهود بأنها تجسد كل عالم الشر"(7)، وتكرر مصطلح اللاسامية في الخطاب نفسه عشر مرات، وهذا يدل على مدى الأهمية التي أولاها الخطيب للمصطلح حتى يغرس عند المستمع المصطلح وآثاره، ويعرضه على أنّه آفة متجذرة يجب محاربتها، ويبعث برسالة للشارع اليهودي؛ بأنّ كراهية اليهود ما زالت قائمة فاحذروا! .

وقد تتكرر جملة، أو فكرة معينة، فمثلا الفكرة التي تتردد عند نتنياهو كثيرا مثل: "أنتم تعلمون الدعوة المتكررة لأبو مازن للمفاوضات التي تتمخض عنها دولة منزوعة السلاح،

---

1. كلمة نتنياهو في واشنطن في مؤتمر الجاليات اليهودية في أميركا الشمالية، 12\11\2015.
2. نفسه.
3. كلمة نتنياهو في مراسم إحياء ذكرى بن غوريون في سديه بوكير، 2015/11/18.
4. خطابا نتنياهو في الفورم العالمي لمكافحة اللاسامية، 2015/5/12.
5. نفسه.
6. نفسه.
7. نفسه.

ولكن ولا أحد غيرنا ينزع منهم السلاح ، التي تعترف بالدولة اليهودية(1)، وفي قول آخر: "يجب على القياد الفلسطينية أن تربي الشعب على التخلي عن الإرهاب وتشجيعه، التخلي عن التحريض للإرهاب، والاعتراف نهائيا بحق وجود الدولة القومية اليهودية" (2)، فالدولة اليهودية والاعتراف بها يلازمان خطابات نتنياهو في كل حين وفي كل مكان. فالجمل قد تأتي لتأكيد ما أو زيادة في المعنى، فالتكرار في حد ذاته وسيلة مهمة من الوسائل السحرية التي تعتمد على تأثير الكلمة المكررة في إحداث نتيجة إيجابية، فهي تعمل أيضا على الجانب النفسي والعقل الباطني، وعادة تكون الجمل قصيرة حتى تُحفظ بسهولة.

- **الاستعارة:**

تعد الاستعارة من الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم للوصول إلى أهدافه المحاجية، بل إنّها من الوسائل التي يعمد إليها كثيرا ، فالاستعارة أفضل المجاز وهي من محاسن الكلام إذا جاءت في الموقع السليم، وقد عرفها السكاكي بقوله: "هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدعيا دخول المشبه به، دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به"(3). وجاء عند نتنياهو: " سيحسم الجنود والشرطة موجة الإرهاب الحالية من خلال إجراءات حاسمة، وتفكيك المخربين، وحتى في القدس" (4)، فالاستعارة في "تفكيك"، إذ شبه المخربين بقنبلة يجب تفكيكها قبل أن تنفجر، ولم تأت هذه الاستعارة من باب محاسن الكلام، وإنما جاءت للتضليل عن عملية الإعدام الميدانية الجارية ، والاستعارة الأخرى في موجة الإرهاب، وكأن الإرهاب بحر له أمواج، وهذه الاستعارات تعطي قوة ووقعا خاصا للكلام.

ولما كانت لغة السياسة والخطاب السياسي لغة متعددة المستويات ، فهي لغة يختلط فيها الوصف بالتقييم، والتدوين بالأمر، والرصد بالتوصية. وهي لغة تقتبس من الحيوان ومن الصناعة والعلم والدين كما تقتبس من التكنولوجيا والشعر والفن والأسطورة . وبما أن السياسة هي الأداة من حيث تسيير مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية وتدبيرها، فخطابها منفتح على الخطابات الاجتماعية القطاعية الأخرى كلها؛ لذا يمكن أن نستقي ونستعير من هذه الحقول(5).

---

1. خطاب نتنياهو في الكنيست، 7\3\2016.
2. خطاب نتنياهو في الكنيست على شرف الرئيس الأوكراني23\12\2015.
3. **مفتاح العلوم**، 477.
4. خطاب نتنياهو في الكنيست، 2015/10/12.
5. سعيد الوحاني، **الاستعارة في اللغة السياسية**، الحوار المتمدن، العدد 4182، 2013/8/12. www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=372904//

وبما إن الحديث عن السياسة يأتي بأوجه كثيرة، فلهذا ترد الاستعارات الحربية؛ "الإسلام المتطرف الذي يجتاح المنطقة، من المستحيل أن نقسم قلبنا(1) "، فجعل الإسلام التطرف إنسانا يجتاح، و"سلاح الجو الذراع الضارب"(2)، فجعل سلاح الجو مقاتلا يحارب بيديه، و" محاربة الأكاذيب، الإرهابيين المتعطشين للدماء " (3)، وهنا جسد الأكاذيب، وجعل من الدم شراب بدل الماء؛ لتهويل الموقف، ولفت الانتباه إليه.

وتتحدث السياسة بلغة الدمار والخراب، فالاستعارة المهيمنة هي استعارة العنف والخراب؛ نحو: " البربرية المظلمة ، أذرع الإرهاب تحيط بالعالم" (4) فجعل البربرية تتعاور مع النهار، وجسد الإرهاب ، و"رأي مفترس"(5)، فنفث في الرأي روحا شريرة تقتل وتفترس ، و"موجة عارمة من الإرهاب"(6)، وكأن الإرهاب بحرا هائجا، وهكذا.

وجاء في قول نتنياهو: "إنّ جميع جيراننا- وعلى قطر كبير- يصارعون جبل البركان الإسلامي، فمئات الآلاف يقتلون عبر حدودنا، وملايين اللاجئين يفرون من سيف التطرف"(7)، استعار جبل البركان لضخامته والخطر المترتب عنه أثناء انفجاره؛ لوصف الإسلام به، فلو قال:" التطرف الإسلامي، فإن كلمة "التطرف" أصبحت متداولة كثيرا حتى كادت تفقد نجاعتها، ولكن عندما استعمل " جبل البركان" فهذا تشبيه جديد مثير للانتباه، وهي من استعارات الخراب والدمار. أما " سيف التطرف" فقد جعل الإسلام سيفا يقتل كل من يقابله، فالناس يفرون منه؛ وهو يطاردهم، وهذه استعارة الحرب والعنف.

وقد تتحدث السياسة بلغة التجارة والبناء؛ نحو: "نحن مهتمون بتصدير هذه القدرات"(8) فجعل العلم بضاعة، وفي " نحن نبني القدرات في مواجهة التهديدات"(9)، فجعل القدرات بناء. وجاء على لسان نتنياهو: " بإمكاني أن أخبركم؛ لقد كان لنا تماس مع تركيا قبل هذا الحوار، كما

---

1. خطاب نتنياهو في ذكرى توحيد القدس، 2014/5/27.
2. كلمة نتنياهو في تجريج فوج طيارين، 2015/12/31.
3. خطاب نتنياهو في الكونغرس اليهودي السابع والثلاثين، 2015/10/20.
4. نفسه.
5. خطاب نتنياهو في تأبين أسحاق رابين، 2015/10/26.
6. كلمة نتنياهو في مؤتمر أيباك، 2015/3/2.
7. خطاب نتنياهو في الكنيست، 2015/10/12.
8. كلمة نتنياهو أمام لجنة الكنيست الاقتصادية، 2015/12/8.
9. نفسه

كان لوزير الطاقة تماس آخر" (1)، فالتماس يكون في التيار الكهربائي، ولكنه شبه الاتصال مع تركيا كتماس كهربائي الذي يمكّن من تحريك العجلة الاقتصادية مع تركيا، وجاءت كلمة "تماس" لتفخيم الاتصال والإعلاء من شأنه.

- **الكناية:**

فالكناية لفظ يريد به المتكلم " إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو ردفه في الوجود فيوحي إليه، ويجعله دليلا عليه" (2). فالصور البلاغية لها وظيفة حجاجية ووظيفة تحسينية، "فهي تسعى إلى لوصول إلى ذهن المتلقي بصفة عامة للإقناع، واستعمالها يسمح لمنتج الخطاب السياسي خاصة أن يكون أكثر إقناعا، كما إنّ تحليلها من طرف المتلقي يجعله أكثر دراية وتشبعا بالرسالة المنقولة من طرف صاحب الخطاب السياسي"(3).

وردت الكنايات عند نتنياهو في مواقع عدة من خطاباته، فعدا عن المفهوم الدلالي فإنّها تعطي النص جمالا وبعدا آخر يجعل المستمعين يتقبلون القصد، ففيها إيحاءات تزيد من تقبل الرسالة ، وقد جاء في قول نتنياهو: " توصّل أعضاء حزب العمل [خلال اجتماع لهم] إلى قناعة بأنّه يستحيل في الظرف الراهن تطبيق حل الدولتيْن للشعبيْن. هل هذا الموقف يبدو لكم مألوفا؟ صباح الخير يا "بوجي(4)" ، يسرّني استيقاظك؛ صباح الخير يا حزب العمل ، أهلا وسهلا بالقادمين في الشرق الأوسط" (5)، فالكناية " صباح الخير" التي تقال لمن يستيقظ من النوم، وهي كناية عن الغفلة وقصر النظر في قراءة الأحداث، وهذه نوع من السخرية بواسطة الكناية قد يكون لها وقع أكبر في أذن المستمع.

وقد ورد في خطاب لنتنياهو : " وقبل يومين فقط، وفي قلب أنقرة في تركيا، قتل ما يقارب مئة شخص، لقد وصلتنا النيران؛ إنّ جميع جيراننا- وعلى قطر كبير- يصارعون جبل البركان الإسلامي، فمئات الآلاف يقتلون عبر حدودنا، وملايين اللاجئين يفرون من سيف

---

1. السابق.
2. الحموي، **خزانة الأدب**، 264.
3. العزاوي، أبو بكر، **الخطاب والحجاج**، 88.
4. لقب رئيس حزب العمل المعارض إسحاق هرتصوغ.
5. كلمة نتنياهو في الكنيست في جلسة بناءً على جمع تواقيع 40 نائباً في 2016/2/10.

التطرف"(1)، فكنّى الإرهاب بالنار، فقال : "وصلتنا النيران" فوقعها أقوى على السمع ويجب أخذ الحيطة والحذر؛ لأنّ النار تحرق الأخضر واليابس ، فالتخويف بالنار أكبر من التخويف بالإرهاب.

وفي قول آخر لنتنياهو: "وعلى فكرة؛ كانت هناك منافسة قبل كسر القيود المفروضة على العملة الأجنبية، فكانت منافسة نشطة في شارع ليلنبلوم" (2)، فكنى السوق السوداء للعملة الأجنبية بشارع ليلنبلوم الذي تباع فيه العملة الأجنبية، وجاءت الكناية مداعبة للعقول، موصلة للرسالة ، وفيها نوع من النقد في سلوك الحكومة آنذاك .

- **السؤال:**

قد يأتي بالسؤال وفيه حرية الاختيار بين إجابتين دون أن يعطي السائل الإجابة ، ولكن كل إجابة للمستمع تمثّل دعما لأقواله؛ كأن يقول: " لو تخلينا عن سيطرتنا الأمنية في منطقة ما، من سيتولى السيطرة هناك؟ حماس أم داعش أم كلاهما؟" (3) ولكنه تجاهل أنّ هناك ما يسمى بالأمن الفلسطيني، فكل إجابة تخدم السائل؛ لأن أحلاهما مر من وجهة نظر الشارع الإسرائيلي.

وقد يأتي السؤال أكثر تعقيدا، ويهدف بذلك إلى سحق الخصم والتقليل من قيمته، فيسأل: "كيف يمكن الاعتماد على اعتباراتكم الخاصة بمواجهة التهديدات المحيطة بنا إذا لم تدركوا حقيقة ما يجري هنا إلا متأخرين بسنوات؟"(4)، والجواب واضح أنه لا يمكن الاعتماد.

وقد يأتي السؤال بنعم أو لا ، كأن يقول: "يا نواب الكنيست، إنّ خير طريق للاطّلاع على الطابع الحقيقي للجهات الإرهابية يمرّ ببساطة عبر النظر إلى ما يجري بعد صعودها إلى الحكم. هل هي ملتزمة ببناء أنظمة حكم قائمة على الحرية والديموقراطية والتسامح وحقوق الإنسان؟"(5) فلا مجال أمام المستمع إلا أن يجيب "لا"، وهو المطلوب فالسؤال يخدم المرسِل،

---

1. خطاب نتنياهو في الكنيست، 2015/10/12.
2. خطاب نتنياهو أمام لجنة الكنيست الاقتصادية،2015/12/8.
3. كلمة نتنياهو في الكنيست في جلسة بناءً على جمع تواقيع 40 نائباً في 2016/2/10.
4. كلمة نتنياهو في الكنيست في جلسة بناءً على جمع تواقيع 40 نائباً في 2016/2/10.
5. نفسه.

ولكن من هم هؤلاء الإرهابيون؟ وهل دول العالم تنظر إليهم كإرهابيين؟ تبقى هذه الأسئلة دون إجابة، فالسؤال يخدم المتكلم، ويساعد في إقناع المستمع.

- **التناص:**

لقد استعان نتنياهو كثيرا بالتناص، فلا يكاد خطاب يخلو منه إلا واقتبس فيه قولا، فقد يكون الاقتباس من أقوال الخصوم فيستعمله حجة عليه؛ إذ يقول: " أرجو الاقتباس من كلامك قبل عام(1): أنا وتسيبي (2) سنوضح للعرب أنّ اللعبة الأحادية الجانب قد انتهت"، فقد رفض زعيم المعارضة في برنامجه السياسي ما يسمى بالانسحاب الأحادي الجانب، واليوم تغير رأيهم، "فأصبحتم الآن تتحدثون عن ضرورة الإجراءات الأحادية الجانب"(3)، فنتنياهو يعرض التناقض في أقوال المعارضة، وبهذا يقوي حجته؛ لأنهم كل يوم في شأن أو رأي، علما أن السياسة ليست ثابتة، فحتى 2009 لم يكن نتنياهو على استعداد أن يلفظ بدولتين لشعبين، ثم اتبع خطا سياسيا آخر لتحسين ملامح سياسته.

وقد يقتبس نتنياهو من أقوال القادة الذين سبقوه؛ إذ يستمد منهم قوة رسالته ومصداقيتها التي يريد إيصالها، ويتمثل ذلك في قوله: "وقد تم تكليف أفراد اللواء(4) باختراق الحصار الذي كان مفروضاً على القدس. وقد سقط الكثير منهم في المعارك، وسأل المقاتلون المُتعَبون والجرحى: "لماذا لا تتوفر لنا الذخيرة؟ لماذا نتعرَّض للرصاص ونركب الشاحنات المفتوحة؟ ويجدر الاستماع إلى إجابة رابين لهم؛ إذ قال: *لا يرافق القوافل من لا يريد ذلك*. وفيما بعد روى رابين في حديثه ؛ *لم يتنازل أحد عن حق القتال سعيا لفتح الطريق المؤدي إلى القدس*، فانسحب العدو في آخر الأمر؛ لأن الطرف الذي يتمتع بالنفس الأطول والروح القوية هو الذي ينتصر دوما"(5)، فرسالة نتنياهو بأننا لا نتأخر في تنفيذ المهام الملقاة علينا بغض النظر عن الظروف والإمكانيات، فلدينا الإرادة والدافع القوي للتعامل مع الأحداث بما يحقق لنا الأمن.

وقد يقتبس من قول الأعداء، ويتمثل ذلك في قوله: " للأسف؛ فإن عباس يبارك، واقتبس:

---

1. يقصد بإسحاق هرتصوغ زعيم المعارضة.
2. تسبي ليفني، رئيسة حزب الحركة المتحالف مع حزب العمل في إطار كتلة المعسكر الصهيوني أكبر قوى المعارضة الحالية.
3. كلمة نتنياهو في الكنيست في جلسة بناءً على جمع تواقيع 40 نائباً في 2/10/ 2016.
4. كان رابين قائد لواء هرئيل في سنة 1948.
5. خطاب نتنياهو في ذكرى أسحاق رابين، 2015/10/26.

أُبارِكُ كُلَّ قَطْرَةِ دَمٍ تُسْكَبُ في القُدْسِ، ولم يشجب أي هجوم إرهابي من بين عشرات الهجمات ضد الإسرائيليين التي كانت في الشهر الأخير"(1).فهنا يحاول نتنياهو أن ينزع الشرعية عن عباس، ويجعله في قائمة الإرهابيين أو المحرضين الذين لا يصلحون أن يكونوا شركاء في السلام.

وقد يقتبس نتنياهو من الكتاب المقدس؛ نحو:" قال النبي أشعيا: هأنذا أؤسس في صهيون حجرا، حجر امتحان(2)، فالقدس هي حجر الامتحان؛ لذلك كم نحن مستعدون للتمسك بها"(3)، فهذا القول يقوّي حجته، ويهدف به إلى أنّ القدس عطاء من الله لهم، فيجب أن يتمسكوا بها، ولا مخافة لشرع الله، رغم أن نتنياهو يعدّمن العلمانيين.

- **التناقض:**

إنّ ما يقلل من قيمة الخطاب، ويضعف الاستجابة إليه الوقوع في تناقضات، فهذه تؤثر في استيعاب المستمع، وتثير التساؤلات في مصداقية الخطاب، ولم يسلم نتنياهو من هذا العارض فقد قال: " لم أشترط هذه المبادئ للمفاوضات(4) ، ولكن كي نكمل المفاوضات فقد أوضحت أنّها لن تتم بنجاح ما لم يتحقق هذان الشرطان" (4) وهذا تناقض بيّن، فمن جهة يقول: إنّه لا يشترط شروطا، ثم يتبعه بالقول : لن تنجح المفوضات دون تحقيق الشرطين؛ الاعتراف المتبادل، ونزع السلاح.

كما إنّه تناقض مع الأقوال السابقة في الخطاب نفسه؛ إذ قال :" لن تتحقق أية تسوية بدون المبدأين الأساسيين وهما الاعتراف المتبادل ونزع السلاح"(5) ، ثم يقول: "لقد أوضحت للمرة الألف لم أشترط استئناف المفاوضات بقبول هذين الشرطين" (6)، وهذا ما يؤكد انعدام الرؤية المستقبلية.

وفي سياق الخطاب يقول: "لا أريد دولة ثنائية القومية ولا أرغب في تحويل أكثر من مليون ونصف فلسطيني إلى مواطنين إسرائيليين. غير أنّني أعلم في الوقت ذاته أنّ أية خطة

---

1. خطاب نتنياهو في برلين، 2015/10/21.
2. سفر إشعيا، الإصحاح الثامن والعشرين، الآية 16.
3. خطاب نتنياهو في الذكرى الثامنة والأربعين لتوحيد القدس، 17\5\2015
4. يقصد الاعتراف بالدولة القومية اليهودية ونزع السلاح.
5. كلمة نتنياهو في الكنيست في جلسة بناءً على جمع تواقيع 40 نائباً في 2016/2/10.
6. نفسه.

لإخلاء مناطق يهودا والسامرة ستجعلها بمقتضى الأوضاع الحالية قاعدة أخرى للإرهاب الفلسطيني والإسلامي، الذي يتطلع إلى القضاء على دولة إسرائيل"(1). وهذا إن لم يكن تناقضا فإنّه انعدام رؤية مستقبلية، فليس لديه بديل للوضع الراهن، فكان خطابه في غالبه يعتمد على الزمن الماضي.

وفي خطاب آخر قال : "يجب التدقيق، لا يوجد دول كثيرة؛ ففي العالم يوجد 200 دولة، حالياً، نقيم مع 161 دولة علاقات دبلوماسية ، وهذا لم يكن في تاريخ إسرائيل، وهناك علاقات إضافية مع عشرات كثيرة من الدول الأخرى. ولا يتجاوز عدد الدول التي لا تقيم أية علاقة مع إسرائيل أصابع يديّ" (2). التناقض في قولين؛ الأول: عدد الدول الذي ذكره وهذا غير صحيح، بل عدد الدول 192 دولة (3)، والثاني: إن كلمة " عشرات كثيرة" لا تقل عن خمسين دولة، فإذا أضفنا هذا العدد إلى عدد الدول(161) التي لإسرائيل علاقة دبلوماسية معها لأصبح عدد دول العالم 211 دولة، وهذا يزيد على عدد دول العالم التي ذكرها، بالإضافة إلى الدول التي لا علاقة لها بإسرائيل، فالتناقض واضح، وهذا يطعن في مصداقية الأقوال.

---

1. السابق.
2. خطاب نتنياهو في الكنيست، 7\3\2016.
3. http://eureka.org.il/item/450044

النتائج والتوصيات:

وبعد دراسة الخطابات السياسية عند بنيامين نتنياهو ظهرت للباحث النتائج الآتية :

- إضفاء الشرعية لسياسته وتجريدها من الآخرين، ويبرز ذلك في كثير من الأعمال، وفي مقدمتها عمليات القمع اليومية، وملف المفاوضات، فيلقي اللوم على الفلسطينيين الذين لا يريدون السلام، ويعلل أعماله بالدفاع عن النفس.
- لقد برزت ظاهرة التكرار عند نتنياهو إن كان على مستوى الألفاظ أو الجُمل أو الموضوعات، وبذلك يستطيع أن يوجه الأنظار تجاه موضوع بعينه، ويُشغل المجتمع بقضية معينة، مثل الإسلام المتطرف الذي يشكل خطرا على الوجود الإسرائيلي بل العالمي، وبذلك يرجئ القضايا الداخلية إلى حين آخر .
- يحضر عنصر التوقع كثيرا عند نتنياهو بطرح فكرة حول الملف النووي الإيراني والدولة الفلسطينية القادمة وعلى ما ينتج من تحقيقهما في المستقبل.
- إنّ ضمير المتكلم الذي يعبر عن الأنانية قد برز كضمير قوي من خلال "أنا " و"نحن" وبالمقابل الضمير "هم"، وهذا يتجلى على المستوى المحلي والخارجي.
- ظهور الإشارات القوية في خطاب نتنياهو إلى الزمان والمكان اللذين يحيلان إلى ربط علاقة بين المستمع والمتكلم.
- تحضر بقوة التقابلات في الخير والشر، والأمن والإرهاب، والحرية والقمع، والديموقراطية والاستبداد.
- يعمل نتنياهو على إدارة الصراع، وكسب المزيد من الوقت، فالجمل الفعلية في الزمن الماضي التي ترد كثيرا في خطاباته مؤشر على أنه لا يملك الرؤية المستقبلية، ولا تلوح في الأفق عنده.
- تعددت الأساليب الحجاجية عند نتنياهو كالإيحاء وأسلوب الخوف والموروث الشعبي وغيرها.
- استطاع نتنياهو أن يستميل كثيرا من القلوب بكلامه الإيحائي- وهي وسيلة ناجعة في الإقناع- حيث كان يتوجه إلى العقل الباطني بوساطة الكلمات الموحية، خاصة وأنها كانت من الموروث الشعبي.
- في الغالب، جاءت لغة نتنياهو بسيطة غير معقدة، في جمل قصيرة، حتى إنّها لتُفهم للداني والقاصي، يتخللها بعض المصطلحات المبهمة التي قد تُفهم بأكثر من وجه؛ وذلك لإيهام المتلقي وإدارة الصراع.

- تبرز أزمة المرجعية في الخطاب عند نتنياهو في تبنيه مرجعيات تراثية و ديمقراطية تتناقض فيما بينها، إذ يهدمها بممارسات وتصرفات مناقضة تمامًا في باب الحريات والممارسات.
- إنّ التعبير الإشاري والاستعاري الذي يتمثل في مصطلحات معوّمة يعطي الفرصة لكل واحد أن يفهمها بالشكل الذي يريد، ويحيلها على الإيديولوجية الملائمة دون أن تصطدم مع الآخرين.
- لقد أتقن نتنياهو لغة الجسد واستغلها أيما استغلال في إيصال رسالته التي أراد أن يبعث بها في خطاباته.
- إنّ المشهد السياسي عند نتنياهو ظاهرة كلامية مقصودة ومصممة لإدارة الصراع واستمراريته، ورغم أنّ سياسته كانت بنهج سابقيه، إلا أنّه كان أكثر شفافية وجرأة.

توصيات:

تبين للباحث أنّ موضوعا مهما يحتاج إلى دراسة عند نتنياهو، وهو كثرة الحقائق الجزئية ، والجمل القصيرة التي تدل على معان كثيرة، وتحتاج إلى شرح وتفصيل، فهو يعمد في خطابه إلى الإيجاز.

المراجع والمصادر

المصادر العربية:

1. **القرآن الكريم.**
2. **الكتاب المقدس-** العهد القديم.
3. بييز، آلن، **لغة الجسد ، كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم**، ت: سمير شيخاني ، دار الجديدة ،ط1، بيروت ،1997.
4. بييز، آلن وباربرا، **المرجع الأكيد في لغة الجسد**، ط1، مكتبة جرير، السعودية، 2008.
5. باتريك، شارودو، **معجم تحليل الخطاب**، ت: عبد القادر المهري، د:ط، المركز الوطني للترجمة ، تونس، 2008
6. الباري، فرج، **اليهودية بين الوحي الالهي والانحراف البشري**، د:ط، دار الأفاق العربية، القاهرة، د:ت.
7. بهيج، أحمد، الفراسة ، **قراءة البشر عن بعد**، ط1، الهلال للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010.
8. بيتر، كلينتون، **لغة الجسد مدلول حركات الجسد وكيفية التعامل معها**، ت: مهند الخيري، ط1، دار الفاروق، 2005.
9. بيير، بورديو، **الرمز والسلطة**، ت: عبد السلام بنعبد العالي، ط3، توبقال، الدار البيضاء، 2007.
10. أبو تلات، مستور، **أسرار لغة الجسم وكيفية إدارة الجسم البشري**، د:ط، مطبعة سامي، الإسكندرية، 2010.
11. الجمعاوي ، أنور، **إستراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية**، د:ط، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2013.
12. جلاس، ليليان، **اعرف ما تفكر فيه**، ط10، مكتبة جرير، السعودية 2008.
13. جلعاد، عتسمون، **من التائه، دراسة في سياسة الهوية اليهودية**، ت: حزاقة حبايب، المؤسسة العربية للدرا سة ، ط1، الأردن، 2012
14. جارودي، روجيه ، **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، ت: محمد حسنين، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1998.

15. جوستان، لوبون ، **الآراء والمعتقدات**، ت: عادل زعيتر، ط1، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2014.
16. ----- ، **روح الاجتماع**، ت: أحمد فتحي، د:ط، الملتزم، مصر، 1909.
17. ابن حجة، الحموي، محمد بن علي، **خزانة الأدب وغاية الأدب**، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006.
18. حسن، محمد، **الحركة الصهيونية**، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1981.
19. حسين، غازي، **القمم والمؤتمرات الاقتصادية والمنية من التطبيع إلى الهيمنة**، د:ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998،
20. حمادي، صمود (أشراف) ، **أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم**، د:ط، المركز الوطني للترجمة ، تونس، د:ت.
21. خطابي، محمد، **لسانيات النص**، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991.
22. ديل، كارنجي، **فن الخطابة**، ط1، الأهلية، القاهرة، 2001
23. الزركشي، محمد بن عبد الله، **البرهان في القرآن**، ت: محمد أبو الفضل، ط2، دار التراث، القاهرة، 1984.
24. زغلول ، لطفي، **القدس حق وراءه مطالب**، د:ط، ناشرون، الرياض، 2005.
25. الزمخشري، **الكشاف**، ت: محمد شاهين، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.
26. أبو زهرة ، محمد، **الخطابة أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1934.
27. السكاكي، يوسف بن محمد، **مفتاح العلوم**، ت: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000
28. السيد، يس، **الأسطورة الصهيونية والانتفاضة الفلسطينية**، ميريت للنشر والدعاية، القاهرة، ط1، 2001.
29. أبو سيف، عاطف، **تقرير مدار الاستراتيجي**، د:ط، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، 2011.

30. شاحاك، إسرائيل، **الديانة اليهودية وطأة 3000 عام**، ت: رضى سلمان، ط4، المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1997.
31. الشامي، رشاد ، **الشخصية الإسرائيلية والروح العدوانية**، د:ط، عالم المعرفة، الكويت، 1986.
32. ------، **موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية**، د:ط، الكتاب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002 .
33.
34. شحرور، ليلى، **فن التواصل والإقناع**، ط1، ناشرون ، بيروت، 2009.
35. الشهراني، سعيد، **أثر الانحراف الاعتقادي على الإرهاب العالمي**، د:ط ، الفطاني، السعودية، 2005.
36. الشهري، عبد الهادي، **استراتيجيات الخطاب**، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، 2004.
37. شوقي، طريف، **المحاجة طرق قياسها وأساليب تنميتها**، ط1، مركز تطوير الدراسات العليا، القاهرة، 2005.
38. طه، عبد الرحمن، **اللسان والميزان**، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998.
39. طويلة، عبد الوهاب، **مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم**، د:ط، دار القلم، دمشق، 2005.
40. العزاوي، أبو بكر، **اللغة والحجاج**، ط1، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، 2006.
41. عكاشة، محمود، **لغة الخطاب**، ط1، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2005.
42. غي، دورندان، **الدعاية والدعاية السياسية**، ت: رالف رزق الله، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2002
43. الفقي، إبراهيم، **فن الفراسة، احترف فن الفراسة**، د:ط، الحياة للدعاية والإعلان، 2010
44. القدومي، علي، **مصطلحات يهودية**، د:ط، مركز بيت المقدس، د:ت.
45. ماسينجر، جوزيف، **لغة الجسد النفسية**، ت: محمد عبد الكريم، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2007.
46. المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود**، ط3، دار الشروق، القاهرة، 2006.

47. مقلد، إسماعيل، **العلاقات السياسية الدولية**، د:ط، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1991.

48. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، ت: علي ملحم وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.

49. ابن هشام، الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب**، ت: محمد محي الدين، د:ط، المكتبة العصرية، بيروت، 1991.

50. أبو هلال، العسكري، **الفروق اللغوية**، ت: محمد إبراهيم، د:ط، دار العلوم والثقافة، القاهرة، 1997.

51. همو، عبد المجيد، **الطرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات**، د:ط، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2004.

52. يوليوس، فاست، **لغة الجسد**، ت: عادل كوركيس، د:ط، جدل، العراق، 2001.

53. يونان، كلود، **التضليل الكلامي وآليات السيطرة على الرأي**، ط1، دار النهضة العربية، 2011.

الرسائل الجامعية:

54. ابن عائشة، جلال الدين، الأمانة في ترجمة الخطاب السياسي، جامعة منتوري، الجزائر، 2010/2009 (رسالة ماجستير).

الصحف والمجلات:

55. أشرف، بدر، نتنياهو وسيكولوجية الجماهير، مجلة مدى الكرمل، العدد 23، حزيران 2015.

56. برهومة، عيسى، **تمثلات اللغة في الخطاب السياسي**، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، العدد1، مجلد 36، الكويت، 2007/9.

57. بوز ناشه، نور الدين ، **الحجاج في الدرس اللغوي**، مجلة علوم، العدد 44، الكويت، 2010.

58. حشاني، عباس، **مصطلح الحجاج، بواعثه وتقنياته**، مجلة الخبر، جامعة بسكرة، العدد 9، الجزائر، 2103

59. זוהיר, אנדוראס, עיתון הארץ, תל-אביב, 2015/7/2.

60. אריק, בנדר, דברי יו"ר האופוזיציה, עיתון מעריב، תל-אביב، 2015/12/16.

61. חיים, משגב, עיתון ידיעות אחרונות, תל-אביב, 2008/4/26.

المصادر العبرية:

62. אורי, רם, החברה הישראלית , היהטים ביקורתיים, ברירות, תל-אביב, 1993.
63. אלן, פיס, ואלן גארנר, שפת השיחה, אור-עם, ת: טלי פונטביץ، מהדורה ראשונה،2001.
64. אפרים, יער, שביל מגמות בחברה הישראלית, האוניברסיטה העברית, 1994.
65. בנימין, נויברג, דת מדינה ופוליטיקה, האוניברסיטה הפתוחה, תל- אביב, 1994.
66. בנימין, נתניהו, מקום תחת השמש, ספרי חמד, תל- אביב, 2002.
67. האנציקלופדיה העברית, אנציקלופדיה בע"מ ירושלים, תשל"ב.
68. האנציקלופדיה התלמודית, מאיר, ברלין, ושלמה יוסף, אנציקלופדיה תלמודית, ירושלים، 1979
69. יניב, זייד, לדבר בפני קהל, כתר,ירושלים, 2004.
70. יעל, ישי, בין גיוס לפיוס, החברה האזרחית בישראל, כרמל, ירושלים, 2003.
71. משה, וולמן, דמגוגיה ורטוריקה, פפירוס, תל-אביב, 1990.
72. נדיר, צור, רטוריקה פוליטית, הקיבוץ המיוחד, תל-אביב, 2004.
73. רוברט ל. וויטסטייד, שפת הפנים, אור- עם, תל-אביב, 2008.
74. נחמה, טק, בגוב האריות, תרגום: עמי שמיר, מורשת יד ושם, ירושלים, 2000,
75. נתן, שפיגל, אומנות השכנוע , מאגנס, ירושלים, 1993 .
76. סמי, מולכו, הכל על שפת הגוף, כתר, ירושלים, 1998.

77. עמוס , כרמל, לקסיקון הפולטיקה הישראלית, דביר, תל-אביב, 1998.
78. רחל, לנדאו, הרטוריקה של מישלב הנאום הפוליטי בישראל, עקד, תל- אביב, 1988.
79. רחל, לנדאו, משלב ההגות כאמצעי להבעת מסר חברתי פוליטי, עקד, תל- אביב, 1988.
80. רפאלה, בילסקי, "בן חור" כל יחיד הוא מלך, דביר, 1988.
81. שלמה, זנד, מתי ואיך הומצא העם היהודי? רסלינג, תל- אביב, 2008.

<u>المواقع الالكترونية:</u>

82. موقع رئيس الحكومة
http://www.pmo.gov.il/MEDIACENTER/SPEECHES/Pages/default.a
83. www.aluka.com
84. www.mako.co.il/news-columns/article-3a8cdea46613004-hfm
85. www.kkl.org.il
86. Aljazeera.net www.
87. www.molad.org/articles/articlprint.php?id=15
88. .http://www.pmo.gov.il/PRIMEMINISTER/Pages/pm.aspx.
89. http://www.almonitor.com/pulse/iw/originals/2016/01/benjamin-netanyahu-tel-aviv-attack-israeli-arabs-
90. www.atles.ps/ar/post/12163
91. http://www.alquds.co.uk/?p=422516 ،2015/10/22
92. www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=372904//
93. http://www.albasrah.net/ar_articles_2010/1010/bndora_281010.htm،

94. http://www.justice.gov.il/StateIdentity/ProprsedBasicLaws/Pages/NationalS
95. www:knesst.gov.il/laws/special/hob/cnok_hashvot.hfm
96. http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4713978,00.htm

مواقع لمشاهدة لغة الجسد عند نتنياهو:

97. https://www.youtube.com/watch?v=GuDvogA6JiU6
98. https://www.youtube.com/watch?v=CQ5dYp1S3h4
99. https://www.youtube.com/watch?v=jRKItZyXufI&ebc
100. https://www.youtube.com/watch?v=ViFuSaPgOI4
101. https://www..Youtube.com/wach?XZuWIRFRvio
102. https://www.youtube.com/watch?v=iYGI_Uze9ic
103. https://www.youtube.com/watch?v=ReQT0MnZTPo
104. https://www.youtube.com/watch?v=pb1tBNUDYTY
105. https://www.youtube.com/watch?v=3PG9_VSTrqc
106. https://www.youtube.com/watch?v=CQ5dYp1S3h4
107. .https://www.youtube.com/watch?v=3mkkaC7hHuk
108. http://citizenship.cet.ac.il/ShowItem.aspx?ItemID=12f8bf15
109. http://www.kipa.co.il/ask/show/233336 - עם-סגולה
110. Mfa.gov.il/MFAAR/key/Deydocouments/IndependeceDeclaration/pages/meg
111. www.bodydilect.co.il/4139 ביבי מקבל בראש בשידור חי
112. kaveshafran.co.il ניתוח שפת גוף נתניהו בצוק איתן
113. http://www.irgun-jeckes.org/?CategoryID=496&ArticleID
114. http://www.pmo.gov.il/MediaCenter/Speeches/Pages/specchAntiSemitism120515.aspx
115. www.bodydilect.co.il/3857
116. https://www.youtube.com/watch?v=GuDvogA6JiU

נתניהו מתבכיין אכלו לי שתו לי בנימין /

Abstract

The study titled "Mechanisms of the argumentative discourse and the Zionist terminology; Netanyahu’s rhetoric taken as a sample"; and had an exposition of the most important means and methods that Netanyahu had adopted in his speeches, following his assumption of the government presidency for the longest time among the dignitaries who took this position, and still in office.

The study came as follows:

- Foreword: brief examination of the political rhetoric, its importance, the types of political speeches, necessary steps to make a speech, and a summary of Netanyahu's life and culture.

- Chapter One: the argument and its persuasive mechanisms; it represented the theoretical part of the study. I presented the premise and effervescence of the argument, then talked about the means of lingual and non-lingual persuasion tools in the political literature, and demonstrated means of camouflage and deception in the political discourse.

- Chapter II: Utilizing the Zionist terminology in the political literature. I mentioned the Zionist terminology used by the government, and since Netanyahu represents a public policy in the state, I have chosen terms that Netanyahu contained in his speeches. These terms came in two parts; the first: Terms with a mythical religious character, where they were part of the facts that are presented in his speeches. The second: terms have historical and contemporary character, which are variable according to political developments.

- Chapter III: The body language of Netanyahu and its impact on showing the meaning, where consistency between the physical gestures and

rhetoric, and the body movements of Netanyahu that support his speech affect the public whether directly or through the subconscious mind.

- Chapter IV: Netanyahu's speeches, themes, means of persuasion, and his eloquence; which includes language, main subjects and methods that Netanyahu followed in his speech.

- Conclusions and recommendations – the ideas and results I concluded from this study.